دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى

بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

إعداد

لجنة متخصصة بتكليف من

مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

1440 – 1441هـ

2019 -2020م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- المقدمة .	7
الفصل الأول **تاريخ الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ حتى قيام الحضارات**	
أولاً – المؤرخ والتاريخ وعلاقة علم التاريخ بالعلوم الأخرى .	11
1 – مفهوم علم التاريخ ومهمة المؤرخ .	11
2 – علم التاريخ وعلاقته بالعلوم الأخرى .	12
3 – تقسيم التاريخ وحساب الزمن في التاريخ .	14
ثانيًا – لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ .	17
1 – العصر الحجري القديم :	18
أ - العصر الحجري القديم الأدنى .	19
ب - العصر الحجري القديم الأوسط .	19
ج - العصر الحجري القديم الأعلى .	20
2 – العصر الحجري الوسيط .	20
3 – العصر الحجري الحديث .	20
4 – عصر المعادن .	21
5 – المظاهر الحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ .	21
- المناقشة .	28
الفصل الثانى **مفهوم الحضارة وعوامل قيامها فى الوطن العربى**	
أولًا – مفهوم الحضارة .	31
ثانيًا – عوامل قيام الحضارات القديمة في الوطن العربي .	32
- المناقشة .	36

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث **الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين**	
أولًا – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين .	39
ثانيًا – مظاهر الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين .	49
– المناقشة .	56
الفصل الرابع **الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام**	
أولًا – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام .	60
ثانيًا – مظاهر الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام .	69
– المناقشة .	78
الفصل الخامس **الحضارة القديمة في وادي النيل**	
أولًا – تكوّن الدولة الموحدة .	81
ثانيًا – عصر الدولة القديمة .	82
ثالثًا – عصر الدولة الوسطى (عصر الرخاء الاقتصادي) .	84
رابعًا – عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) .	86
خامسًا – العصور المتأخرة .	88
سادسًا – المظاهر الحضارية القديمة في وادي النيل .	92
– المناقشة .	97

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل السادس **الحضارة القديمة في شمال أفريقيا**	
أولًا – الحضارة الليبية القديمة .	101
ثانيًا – الفينيقيون وتأسيس مدينة قرطاجة .	116
ثالثًا – الممالك الليبية القديمة التي خلفت قرطاجة .	124
رابعًا – المظاهر الحضارية القديمة في شمال أفريقيا .	127
– المناقشة .	131
الفصل السابع **الحضارة العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية**	
أولًا – الحضارة العربية في جنوب شبه الجزيرة العربية.	135
ثانيًا – الحضارة العربية في وسط شبه الجزيرة العربية.	144
ثالثًا – الحضارة العربية في شمال شبه الجزيرة العربية.	153
رابعًا – مظاهر الحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية.	161
– المناقشة .	166
الفصل الثامن **محاولات سيطرة القوى الخارجية على الوطن العربي**	
أولًا – محاولات سيطرة الفرس على الوطن العربي .	169
ثانيًا – محاولات سيطرة الإغريق على الوطن العربي.	170
ثالثًا – محاولات سيطرة الرومان على الوطن العربي.	173
– المناقشة .	177

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل التاسع **الإسهامات الحضارية العربية وميادينها خلال العصور القديمة**	
أولًا – الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة.	181
ثانيًا – ميادين الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة.	183
- المناقشة .	188

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرض، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد الصادق الأمين .

وبعد ...

فإنّ المتتبع لتاريخ الوطن العربي وحضارته في العصور القديمة يستطيع أن يرى العجب ويستخلص العبر لحاضره ومستقبله .

فالعجب أننا نرى التقدم والازدهار وإشراق الحضارة بكل معانيها في العصور القديمة حتى وصلت الحياة خلال ذلك قمة مجدها، وأصبحت هذه المنطقة قبلة المجتمعات، تنهل من علومها ومعارفها، ويأكلون من إنتاجها ويسعون في أرضها متمتعين بالأمن والأمان . أما استخلاص العبر فإنما يكمن في التأكيد على أجيالنا بأن عليهم :

- **أولًا** : أن يفخروا بأجداهم، ودورهم الحضاري، وفضلهم على الإنسانية وعليهم .
- **ثانيًا** : ألا يستكينوا ويصابوا باليأس عندما يرون الحالة التي أصبح عليها الإنسان في هذه المنطقة حديثًا، فإنما هي مرحلة مراجعة مع النفس تمر بها كل الأمم والشعوب في تاريخها .

وسوف ينطلق الإنسان في هذه المنطقة من جديد ليعيد لنفسه مكانها الطبيعي سيدًا ومعلمًا ومبدعًا، وإن طاقات هذا الانطلاق إنما هي كامنة بين يديه نأمل أن يحقق هذا الكتاب الهدف المرجو منه، وأن يجد الطالب ما يبعث فيه الأمل لمستقبل زاهر .

والله الموفق

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الأول

تاريخ الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ
حتى قيام الحضارات

- **أولاً – المؤرخ والتاريخ وعلاقة علم التاريخ بالعلوم الأخرى .**

1 – مفهوم علم التاريخ ومهمة المـــــــؤرخ .

2 – علم التاريخ وعلاقته بالعلوم الأخـــرى .

3 – تقسيم التاريخ وحساب الزمن في التاريخ .

- **ثانيًا – لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ .**

1 – العصر الحجري القديم :

أ - العصر الحجري القديم الأدنى .

ب - العصر الحجري القديم الأوسط .

ج - العصر الحجري القديم الأعلى .

2 – العصر الحجري الوسيط .

3 – العصر الحجري الحديث :

أ - تطور الصناعات البدائية .

ب – استئناس الحيوانات .

ج - ممارسة الزراعة .

4 – عصر المعادن .

5 – المظاهر الحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ .

- **المناقشة .**

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تاريخ الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ حتى قيام الحضارات

أولاً - المؤرخ والتاريخ وعلاقة علم التاريخ بالعلوم الأخرى :

1 – مفهوم علم التاريخ ومهمة المؤرخ :

وجد التاريخ كما وجدت العلوم الأخرى بدافع من غريزة حب المعرفة هدفه الوقوف على أحوال الدنيا بوجه عام وأحوال الإنسان بوجه خاص .

في داخل هذا النطاق نجد علم التاريخ الذي يعرفنا بماضينا، ولقد حاول الإنسان منذ أقدم العصور أن يسجل أهم أحداث حياته الخاصة وحياة أسرته وعشيرته وموطنه ثم حياة البشرية كلها ولما كانت ذاكرة الإنسان محدودة فهي بالتالي تعجز عن الاحتفاظ بكل أحداث الماضي .

لقد بذل الإنسان جهدًا كبيرًا في سبيل تدوين وكتابة أحداث الماضي بما فيها أحداث فترة ما قبل التاريخ المعتمدة على الماديات من مخلفات وأدوات وغيرها وذلك منذ أن اخترع الكتابة ونعم بالحضارة المادية والاستقرار وتكبد في ذلك مشقة ووقتًا طويلين ولذلك كانت (مهمة المؤرخ مهمة شاقة وعسيرة في سبيل الوصول إلى الحقيقة وتدوين الأحداث وفق وقوعها بعيدًا عن أي مؤثرات) .

ومن مهام المؤرخ مايلي :

1 – مرحلة ترتيب وتنظيم الحقائق :

هي مرحلة مهمة للمؤرخ يستخدم فيها مختلف المناهج وطرق البحث للوصول إلى الحقائق والقوانين التي تتحكم في حياة الإنسان .

2 – مرحلة جمع المخلفات المادية والوثائق .

3 – مرحلة الترتيب الزمني للأحداث .

4 – مرحلة تخليص المادة التاريخية من الأخطاء .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

5 – مرحلة النقد التاريخي :

هي من أخطر المراحل وأدقها في عمل المؤرخ وتتمثل في مرحلة قراءة النصوص المعدة للكتابة ونقدها بعيدًا عن الميل والعاطفة والتحيز مبرزًا الجوانب السلبية والإيجابية على حد سواء وعرض المعلومات التاريخية بصورة مباشرة دون المبالغة والمغالاة فيها وعدم طمس دور صانعي تلك الأحداث تحت أي مؤثر وبكامل التجرد وعدم وصف أي أمة إلا بما قامت به فعلًا من أدوار تاريخية وحضارية حقيقية .

6 – مرحلة الكتابة :

هي المرحلة الختامية لعمل المؤرخ وتأتي بعد أن ينتهي المؤرخ من مرحلة جمع المادة التاريخية ونقدها، ثم يقوم بتدوين ما وصل إليه من خلاصة عمله، متتبعًا المنهج الذي يراه مناسبًا .

7 – مرحلة التخصص الدقيق في علم التاريخ :

من المعروف أن الحقائق التاريخية لا تدخل تحت حصر وهي تتناول مختلف نواحي النشاط البشري فوق الأرض، وكان التاريخ يهتم أول الأمر بالنواحي السياسية حيث يدرس الأوضاع والأزمات السياسية والحروب وأسبابها ونتائجها وسير الملوك والقادة وقد أدرك المؤرخون أن هذه الأوضاع السياسية وعلى رأسها الحروب لا تعدو إلا أن تكون واحدة من مظاهر حياة البشر بالرغم من آثارها السيئة وأن أسبابها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية .

منذ ذلك الوقت أصبحت هذه الأسباب جديرة بالدراسة والتحليل والاهتمام وقد انبثق عنها ما يعرف اليوم بالتاريخ المتخصص أي التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي ... إلخ .

2 – علم التاريخ وعلاقته بالعلوم الأخرى :

أصبح التاريخ فرعًا من فروع العلوم الإنسانية بل متصلًا بها أوثق الاتصال، وقد ترتب على هذا الاتصال تعاون المؤرخ مع المتخصصين في كافة مجالات العلوم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الإنسانية قصد الوصول إلى الكثير من الحقائق والنتائج التاريخية التي لا يمكن إدراك خلفياتها إلا إذا درسناها من خلال جوانب أخرى كالجانب الجغرافي والجيولوجي وغيرها تلزم المؤرخ بمايلي :

أ - المؤرخ قد أصبح في حاجة ماسة إلى عالم اللغات القديمة عامة وعالم اللغات الشرقية على وجه الخصوص للتعرف على الوثائق التاريخية التي كتبت باللغات القديمة وما طرأ على هذه اللغات من تطور في تاريخها الطويل والتعرف أيضًا على علم الخطوط في تلك اللغات القديمة .

كما أصبح المؤرخ في حاجة شديدة إلى جهد عالم اللغات القديمة لمعرفة الظروف التي تم فيها فك رموز تلك اللغات وما توصلت إليه جهود العلماء من نتائج في هذا المجال

ب - كذلك فإن المؤرخ في حاجة ماسة إلى جهد عالم الآثار الذي يقوم بدراسة الحفريات والمخلفات المادية التي تحمل شواهد التقدم الحضاري للإنسان القديم وفي حاجة أكثر إلى معرفة النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسات وخاصة في الفترة التي نسميها فترة ما قبل التاريخ والتي لا نملك أي دليل مكتوب حول تاريخها سوى المادة التي تركها الإنسان في الكهوف التي كان يسكنها وفي المقابر التي دفن فيها.

ج - المؤرخ في حاجة إلى جهود علماء طبقات الأرض (الجيولوجيين) وذلك لتقدير أعمار العديد من المخلفات المادية والحفريات المختلفة التي تم العثور عليها وخاصة ما هو مصنوع من الحجارة وذلك لنسبتها إلى عصورها المختلفة كالعصر الحجري القديم والوسيط والحديث

د- المؤرخ في حاجة إلى أعمال علماء الجغرافيا إذ لا يكفي لفهم أحداث التاريخ وتقديرها تقديرًا صحيحًا أن نعرف ما حدث ومتى ؟ وإنما ينبغي أيضًا أن نعرف أين حدث ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومما سبق نرى أن الصلة وثيقة بين علم التاريخ والمؤرخين وبين العلوم الإنسانية الأخرى .

3 – تقسيم التاريخ وحساب الزمن في التاريخ :

اتفق العلماء على تقسيم التاريخ إلى مرحلتين هما :

أ - عصر ما قبل التاريخ :

يُمثل عصر ما قبل التاريخ عصر ما قبل الكتابة، أو هو المرحلة الزمنية الواقعة بين ظهور الحياة البشرية في شكلها الفردي والجماعي على وجه الأرض وحتى ظهور الكتابة خلال الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) .

ويمكن أن ندرس عصر ما قبل التاريخ من جانبين هما :

أ- لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ وظهورها .

ب- التقسيم الزمني لعصور ما قبل التاريخ، وتطور الحياة خلالها .

لقد قُسِّمَتْ أزمنة ما قبل التاريخ إلى عصور مختلفة أخذت أسماءها من المادة التي كان الإنسان يصنع منها أدواته وأسلحته . ويُعرف أقدم هذه العصور بالعصر الحجري القديم، ويليه العصر الحجري الوسيط، فالعصر الحجري الحديث . ويلي ذلك بداية عصر المعادن .

ب - العصر التاريخي :

ويبدأ منذ أن عرف الإنسان الكتابة وحتى الوقت الحاضر وصارت كلمة تاريخ مرادفة لكلمة التدوين والكتابة .

لقد كان ظهور الكتابة نقطة تحول كبيرة في حياة البشرية نحو التطور والتقدم، فقد أصبحت الكتابة الوسيلة المثلى للتعبير عن إبداعات الإنسان الحضارية في كافة المجالات، وهذا ما جعلها تقرن بالتاريخ ويصبح العصر التالي لظهور الكتابة حتى الآن هو عصر التاريخ، أو العصر التاريخي، لأن الإنسان بدأ منذ أن عرف الكتابة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يسجل قوانينه ونظمه ويخلد أحداث حياته، ويخلد علاقاته مع غيره سواء أكانت تلك العلاقات إيجابية (التعاون والتكامل) أو سلبية (الحروب والاحتواء) .

فالعصر التاريخي إذن هو المرحلة الممتدة منذ ظهور الكتابة، ومعرفة الإنسان لها حتى الوقت الحاضر .

ويشير المؤرخون إلى أن الألف الرابعة قبل الميلاد هي البداية الفعلية للعصر التاريخي، ولاشك أن المرحلة التاريخية (**4000** ق.م) حتى الوقت الحاضر ليست بالقصيرة، بل هي فترة طويلة جدًا وقعت خلالها أحداثٌ جسام، وانتقلت فيها البشرية عدة نقلات حضارية نحو التقدم والتطور .

ونظرًا لطول هذه الفترة وتفاوت حجم الأحداث فيها فقد رأى المؤرخون تقسيمها إلى عدة أقسام فرعية يسهل معها دراسة أحداث كل فترة على حدة والوصول إلى وفرة من المعلومات يُميّز كل فترة عن أخرى وعلاقتها بما قبلها وما بعدها .

وعليه فقد اتفق المؤرخون على تقسيم العصر التاريخي إلى :

1 – العصور القديمة :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين ظهور الكتابة خلال الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح وحتى نهاية القرن الخامس لميلاد المسيح، والتي تنتهي تحديدًا بسقوط مدينة روما عاصمة الدولة الرومانية في أيدي الجماعات الجرمانية عام **476**م، وقد شهد الوطن العربي خلالها قيام حضارات متقدمة في المناطق الواقعة على ضفاف الأودية والأنهار والسهول الساحلية على البحر المتوسط، كما عاصرت تلك الحضارة العربية حضارات عالمية كثيرة أثرت فيها وتأثرت بها مثل الحضارة الفارسية، واليونانية، والرومانية .

2 – العصور الوسطى :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين القرنين الخامس والخامس عشر من ميلاد المسيح والتي تنتهي بسقوط مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية في أيدي الجيش العثماني عام **1453**م، ومن أهم مظاهر العصور الوسطى في الوطن العربي ظهور الإسلام

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وانتشاره، وما صاحب ذلك من انتشار اللغة والثقافة في اتجاهات متعددة، وقيام الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة .

1 – العصور الحديثة والمعاصرة :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين مطلع القرن السادس عشر لميلاد المسيح حتى الوقت الحاضر بما في ذلك الفترة المعاصرة، ومن مظاهر هذه العصور في الوطن العربي حدوث ظاهرة الاستعمار وسيطرته على الأرض العربية، وكفاح الشعب العربي لاسترداد أرضه وتحقيق حريته .

- حساب الزمن في التاريخ :

من الموضوعات التي لها صلة مباشرة بدراسة التاريخ على مدى عصوره المختلفة قضية الزمن وحساب السنين في التاريخ، وكيف نفصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ثم كيفية الفصل بين أقسام كل من هذين العصرين ومعرفة القرون التي يتكون منها كل قسم أو فرع ومتى يبدأ وينتهي وما علاقة مُسمّى القرن بالسنة الميلادية أو سنوات ما قبل الميلاد التي يبدأ منها ذلك القرن أو التي ينتهي عندها .

فعند البحث في تاريخ فترة ما قبل الميلاد يتبادر إلى الذهن سؤال عن معنى (ق.م.)، وهما اختصاران لكلمتي (قبل الميلاد)، ولكن أي ميلاد ؟ إنه ميلاد السيد المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) رسول الله الذي جعله الله آية من آياته .

وطريقة حساب الزمن في مرحلة ما قبل الميلاد تتم بطريقة عكسية تنازلية وصولاً إلى السنة التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام).

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهكذا نلاحظ تراجع التاريخ من أعلى إلى أسفل (انظر الشكل 1) وفق الهرم المقلوب الذي يوضح طريقة العد قبل الميلاد وبعده .

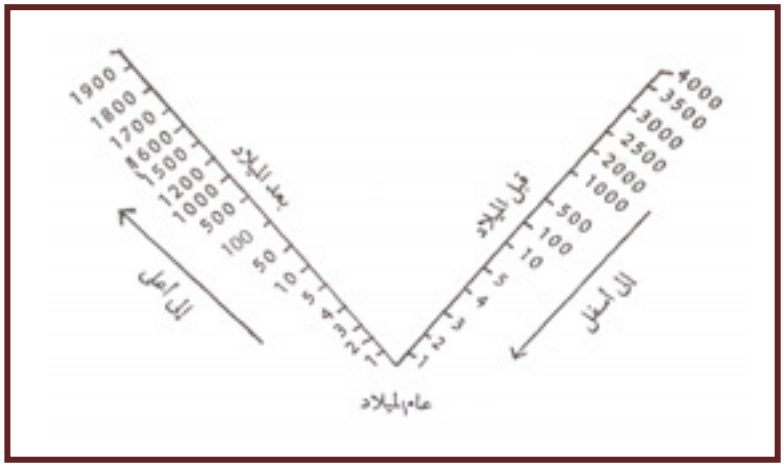

شكل رقم)1(

يُمثل الهرم الذي يوضح العد قبل الميلاد وبعده

أما بعد الميلاد فإن العد يبدأ من أسفل إلى أعلى تصاعديًا، وفق القاعدة الطبيعية للعد، حيث أن الميلاد قد حدث وأن العد بعده قد أصبح طبيعيًا وفق ما جاء في الهرم السابق .

ثانيًا – لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ :

لقد مرّ بنا كيف قسّم الباحثون تاريخ الإنسان على أساس تطوره الحضاري إلى قسمين رئيسيين : القسم الذي سبق معرفته للكتابة، والقسم الذي عرف فيه الكتابة . فأطلقوا على القسم الأول اسم عصور ما قبل التاريخ وأطلقوا على القسم الثاني اسم العصر التاريخي وتعددت تقسيمات الباحثين لتاريخ الإنسان وحضارته، ومن أشهر التقسيمات تلك التي تقسم تاريخ الإنسان حسب المادة التي صنع منها أدواته، وقد تم تقسيم هذه المرحلة إلى دورين : دور استعمال الحجر، ودور استعمال المعادن .

وقد كان الغرض الأساسي لمثل هذه التقسيمات تسهيل دراسة تاريخ الإنسان ومعرفة المراحل الحضارية المختلفة التي مر بها، ولقد قسم دور استعمال الحجر إلى ثلاثة أقسام : العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1 – العصر الحجري القديم :

بدأ الإنسان في هذا العصر يتجه نحو التطور الحضاري ببطء شديد في هـذه الخطـوة الأولى وكانت الأدوات الرئيسية الـتي اسـتخدمها إنسـان هـذا العصـر مصـنوعة في الغالب من الحجارة، غير أنه استخدم أيضًا العظام والقرون والأنياب .

شكل رقم)2(

يمثل اهم الأدوات التي صنعها الإنسان خلال العصر الحجري القديم التي كانت مصنوعة من الحجارة والتي تمثل بعض الأدوات الحجرية كالفؤوس اليدوية والأزاميل والمكاشط .عن : Jan Jelinek , Encyclopédie illustrée de L'homme pr'historique ; Grund , 1975 , Paris

والذي نستفيده مما سبق، أن هذه الأدوات التي وُجِدَتْ في الوديـان والكهـوف تمثـل أقدم ما وصل إلينا من صنع البشر، وفي حياته اعتمد الإنسان خلال هـذه الفـترة على الثمار الطبيعية، وعلى ما يستطيع صيده بأدواته البدائية من حيوان البر، وسمك البحر، ولذا عرف هذا الإنسان بجامع الغذاء .

وكان إنسان العصر الحجري القديم مرتحلًا خلف مصادر غذائه، ولذلك لم تكـن له قرى ، ولم يعش في جماعات كبيرة، وقد جعل من الكهوف وأعالي الأشجار مسـتقرًا له .

وأهم مميزات إنسان العصر الحجري القديم – ساكن الكهـوف – مقدرتـه الفنيـة على نقش ورسم الصور الكبيرة لبعض الحيوانات على جدران بعض الكهوف، وأغلـب

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الظن أن تلك الصور قد قصد بها رسم الحيوانات بغرض سحرها، ليسهل صيدها، أو ربما لعبادتها، وهذا يعني أن الإنسان بدأ يحس ويؤمن بقوى خفية عنه، فبدأ يتودد إليها ويستعين بها، ومن هذه الصور يمكن القول أن العصر الحجري القديم يشهد بداية تاريخ الفنون الجميلة ذات الدلائل الرمزية على العقائد الدينية .

وفي بداية العصور الحجرية لم يعرف الإنسان النار، فكان يأكل ما يصطاده دون طهي، وفي نهاية العصر الحجري القديم عرف الإنسان النار، ولا نعرف على وجه اليقين كيف كانت بداية اكتشافه واستخدامه للنار، ولكن قد يرجع الأمر للصدفة، أو للطبيعة .

وعمومًا، فعندما عرف الإنسان فوائد النار أصبح يوقدها بالطرق البدائية عند الحاجة، ويستخدمها في الطهي، والتدفئة، والإنارة، وللحماية أيضًا حيث كان يوقدها أمام مداخل الكهوف والمساكن لحمايته من الحيوانات المفترسة .

تعتبر مرحلة هذا العصر من عصور ما قبل التاريخ أطول فترة للعصور الحجرية لذا درج العلماء على تقسيمها إلى ثلاث مراحل :

أ - العصر الحجري القديم الأدنى :

يُعتبر العصر الحجري القديم الأدنى القسم الأطول من العصر الحجري القديم وهو أولها، وقد صنع الإنسان في هذا العصر نوعين من الأدوات الحجرية من لب الحجر الصوان المربع والتي تعرف بالنواة واللب وهي تشبه في شكلها الهندسي ثمرة الكمثرى ويرجع عمرها إلى حوالي ربع مليون سنة وهي عبارة عن فؤوس ومعازق غير مهذبة الشكل لها مقابض كبيرة وكان استعمالها على نطاق واسع خلال هذه الفترة .

ب - العصر الحجري القديم الأوسط :

يتميز هذا العصر بأنه الجزء الأوسط من العصر الحجري القديم وقد طرأت على حياة الإنسان بعض التغيرات التي أصبحت تُميِّز إنسان هذا العصر عن غيره ومن هذه

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

التطورات استخدام العظام في صناعة الأسلحة كالمناجل والسهام كذلك التهذيب الذي طرأ على أسلحة الحجارة المبتكرة للعصر الحجري القديم الأدنى .

ج - العصر الحجري القديم الأعلى :

هو خاتمة العصر الحجري القديم ويظهر فيه تطور الإنسان تطورًا ملحوظًا وذلك من خلال أدواته التي يستعملها والتي شهدت دقة متناهية في طريقة صنعها والأشكال الهندسية المختلفة والدقيقة الجميلة التي أخذتها الأمر الذي دفع العلماء إلى تسميتها بالأدوات الحجرية الدقيقة إذ أخذت شكلًا صغيرًا في حجمها وأصبحت ذات مقابض واضحة ورؤوس مدببة وبخاصة رؤوس السهام التي بدأت تتناسب مع حجم الفريسة واقتصرت على صيد الحيوانات صغيرة الحجم ذات القيمة الغذائية في لحومها وجلودها .

وأشهر ما استخدم الإنسان في هذا العصر المكاشط والمثاقب والنصال ذوات الشفرات والحدود المزدوجة التي كان لها مقابض خشب أو من العظام .

2 – العصر الحجري الوسيط :

يسمى بالوسيط لوقوعه بين القديم والحديث على أن المادة الأساسية التي تعتمد عليها صناعة الأدوات عمومًا والأسلحة قد بقى أساسها الحجارة كمادة خام، وقد حدد العلماء في مجال الدراسات الأثرية والتنقيب أن نهاية هذا العصر هي الانتقال من الصناعة القائمة على الحجارة إلى صناعة الفخار، وهذه الصناعة الفخارية هي البداية للعصر الحجري الحديث .

3 – العصر الحجري الحديث :

يعتبر العصر الحجري الحديث في حياة الإنسان البدائي انقلابًا اقتصاديًا غير حياته وأسلوب معيشته تغييرًا جذريًا، وسنعرض مظاهر ذلك لاحقًا .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4 - عصر المعادن :

يتداخل العصر الحجري الحديث في بعض فتراته مع عصر المعادن، الذي يتميز باكتشاف مواد صلبة كانت لها القابلية على التشكيل والصهر، وينقسم عصر المعادن إلى عدة عصور نسبة إلى نوع المعدن السائد كما يلي :

1 - **عصر النحاس** : وقد انتشر استعماله في عدد من مراكز الحضارة في الوطن العربي، وعلى الأخص بلاد الشام والرافدين ، أما سكان الشمال الأفريقي فلم يعرفوا ذلك إلا بعد أن وفدت إليهم الأمم الأخرى .

2 - **عصر البرونز** : وقد عرف في بلاد الرافدين على وجه التخصيص، وهذا المعدن تم الحصول عليه من خلط معدن القصدير بمعدن النحاس فجاء معدن البرونز أشد صلابة، فكان استخدامه نقلة في طريق الحضارة إذ صنعت منه الأدوات والأسلحة، وتقدمت الحضارة خطوة إلى الأمام .

3 - **عصر الحديد** : وقد اكتُشف متأخرًا في آسيا الصغرى مع معادن أخرى في بداية العصر التاريخي، وسرعان ما استُخدم في صناعة الأسلحة .

5 - المظاهر الحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ :

أهم ما يُميز المنطقة العربية خلال فترة العصور الحجرية عامة، أنها كانت في بداياتها تغطيها الغابات والنباتات والأعشاب، وتسكنها المجموعات البشرية على امتداد مساحتها، ولكنها مع نهاية العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث، بدأ الجفاف يزحف على المنطقة تدريجيًا، وبدأت معظم مناطقها تتحول من أراض خضراء مأهولة بالسكان إلى امتدادات صحراوية جافة مجدبة .

أهم ميزات حياة الإنسان أثناء الفترة المطيرة، خلال العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى، أن الإنسان خلالها كان يقوم بجمع والتقاط غذائه من الطبيعة، ولذلك رغم أن هذا الإنسان ثبت أنه استقر في الكهوف وحول العيون والآبار والأودية، إلا أنه كان استقرارًا مؤقتًا، فسرعان ما ينتقل إلى مكان آخر ليبحث فيه عن غذائه من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جديد وهكذا، وكانت أهم المظاهر الحضارية في هذه المرحلة تتمثل في لجوء ذلك الإنسان إلى السكن في الملاجئ والكهوف وفوق الأشجار، واحترافه صناعة بعض الآلات الحجرية كالفؤوس اليدوية والأزاميل والمكاشط .

أهم المظاهر الحضارية للعصر الحجري الوسيط، تتمثل في :

1 - التطور الملحوظ في صناعة الأدوات لكي تؤدي أغراضًا مختلفة ويأتي استخدام المنجل على رأسها وهي الآلة المميزة لهذا العصر .

2 - وصول الإنسان إلى درجة التغيير في سلوك حياته وعلاقة ذلك بالحياة الاقتصادية وممارسته لحرف متعددة بقصد ضمان قوت يومه، فإقدام إنسان العصر الحجري الوسيط على التعبير عن حياته بمجالاتها المختلفة بالرسوم والنقش على جدران الصخور والكهوف والحواف الصخرية عمومًا لم يكن يقصد منها مجرّد أعمال فنّية خالصة، بل كانت نوعًا من التّعاويذ السّحريّة التي من شأنها أن تحمي الصّياد وتدلّه على مناطق الصيد الوفير .

ولقد امتاز العصر الحجري الحديث بالكثير من المظاهر الحضارية التي تُعتبر النواة المباشرة لظهور المدنيات القديمة، ويمكن تلخيص أهم هذه المظاهر في الابتكارات الآتية :

1 - تطور وتقدم الصناعات البدائية :

تطورت الصناعة بكل أشكالها وأنواعها فبالرغم من أن الأدوات والأسلحة قد بقيت معتمدة على الحجارة إلا أنها صُقلت وأصبحت جميلة الصنع متنوعة الشكل الهندسي .

ومن بين الصناعات التي ميزت هذا العصر استخدام الصلصال " الفخار " ، وشهدت صناعته تطورًا، ويظهر ذلك جليًا وواضحًا في ابتكار ما يسمى بالدولاب الفخاري أو عجلة الفخاري .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 - معرفة الزراعة وتطوير أساليبها :

خلال هذا العصر انتقل الإنسان من مرحلة الالتقاط والجمع للغذاء إلى مرحلة إنتاج الغذاء .

وأمام هذا الموقف الجديد بدأ الإنسان يحاول الإنتاج وهي العملية التي جاءت على مراحل وبأسلوب يختلف من منطقة إلى أخرى .

لقد أوجدت عملية تطوير ومعرفة أساليب الزراعة التعاون والتكافل بين الجماعات من خلال الاحتكاك الذي أدَّى إلى ازدياد التعاون . كُل ذلك كان سببًا في تشكيل الجماعات وهي أولى خطوات الاستقرار وقيام الكيانات السياسية بعد ذلك .

3 - استئناس الحيوانات :

يُعد هذا المظهر من المكملات لمعرفة الزراعة إذ أن الاستفادة من جهد الحيوانات في الزراعة كانت أمرًا ضروريًا، وعلى أثر ذلك نجح الإنسان في استئناس الحيوانات وترويضها لأجل القيام بالأعباء الكبرى، والجهد الأعظم في الزراعة هذا بالإضافة إلى الاستفادة من لحومها وألبانها وجلودها .

ونتيجة لاستئناس الحيوانات بدأت حرفة الرعي وتربية الحيوانات تسير جنبًا إلى جنب مع الزراعة .

شكل رقم)3(

يمثل عملية استئناس الحيوانات ، حيث كانت الأبقار من أهم الحيوانات المستأنسة، عن هورست منشينغ، هل تزحف الصحراء، في كتاب الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4 - التغيّر المناخي وظاهرة الهجرة المترتبة عليه :

كان يسود منطقة شبه الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ مناخ غزير الأمطار، ولكن مع نهاية العصر الحجري الحديث بدأ التحول في مناخ المنطقة نحو الجفاف وانحسرت كمية المياه التي تسقط عليها وبطبيعة الحال كان أثر ذلك واضحًا على الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية وعندها بدأ الإنسان ينسجم مع الظروف الجديدة التي كانت سببًا في حدوث الهجرات المتعاقبة وعلى مراحل وفق اتجاهات محددة وصولًا إلى أماكن أفضل .

ومن العوامل التي ساعدت على الهجرة

أ - التغير والتبدل الذي طرأ على المناخ كما أوضحنا .

ب - حدوث صِدامات وحروب بين الجماعات البشرية فحدث التدافع من أجل السيادة والسيطرة وهي سنة الله في خلقه قال – تعالى - : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[1] .

ج - ارتفاع الكثافة السكانية في مناطق مع قلة مواردها فأصبح لزامًا على الإنسان أن يهاجر بحثًا عن مورد جديد .

عندما اجتمعت هذه العوامل كان لزامًا أن تحدث الهجرة من شبه الجزيرة العربية صوب المناطق المجاورة فوصلت الهجرات في موجات متلاحقة إلى وادي النيل والصحاري المجاورة ووصلت موجة أخرى نحو الشام والرافدَين وجنوب شبه

[1] سورة البقرة اية (249) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الجزيرة العربية ووادي النيل والمغرب القديم فكانت هذه الهجرات مقدمة لإقامة الكيانات السياسية .

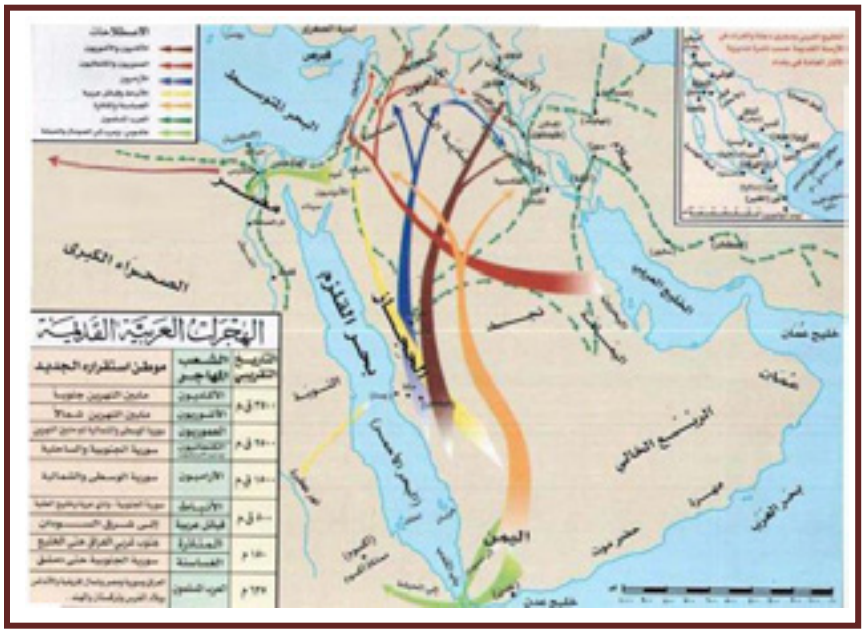

شكل رقم)4(

خريطة تُمثل موجات الهجرات المتلاحقة نحو بلاد ما بين النهرين والشام وجنوب شبه الجزيرة العربية ووادي النيل والمغرب القديم . عن : هاني خيرو أبوغضيب، أطلس العالم القديم والمعاصر، المكتبة الجامعية ، نابلس ، 2004م

5 - نشأة القرى والتجمعات البشرية :

الاستقرار سمة من سمات الحضارة وكانت عوامله متوفرة في المناطق الجديدة من مناخ معتدل ممطر وتربة خصبة ومياه متوفرة من خلال الأمطار والأنهار الجارية وغيرها .

وهو مقدمة لتجمع السكان مع بعضهم قرب مصادر المياه، وقد فرضت عليهم ظروف الحياة الجديدة التعاون، والتكامل من أجل ممارسة الحرفة الجديدة وهي الزراعة التي تحتاج إلى جهود متعددة وأعمال متخصصة في مراحلها المختلفة، وكان هذا الوضع مقدمة لظهور القرى لأول مرة في شكل مساكن قريبة من بعضها يقيم بها المزارعون، فظهرت القرى ونشأت في أماكن متعددة وبأشكال مختلفة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

6 - معرفة عادة الدفن :

دفن الإنسان موتاه مزودًا إياهم ببعض الأواني الفخارية والأسلحة الحجرية التي كان يستعملها الميت في حياته اليومية وهذا يدل على أن الإنسان قد توصل منذ ذلك الزمن إلى فكرة البعث لاعتقاده بأن الميت سيحتاج إلى استعمال هذه الأدوات عندما يبعث من جديد .

وترتبط هذه الظاهرة ارتباطًا وثيقًا بالعقائد الدينية وبداية شعور الإنسان بحاجة إلى الحياة الروحية .

هذا فيما يخص المظاهر الحضارية للعصور الحجرية، أما فيما يخص المظاهر الحضارية لعصر المعادن فإن هذا العصر الأخير امتاز بعدة مظاهر أهمها :

أ- تطور فن الهندسة والعمارة والبناء حيث أخذت المباني أشكالاً هندسية مختلفة، وأحجام متنوعة، وقد شمل هذا التطور المساكن والمعابد، والمقابر، والأبراج وغيرها .

ب - إتقان صناعة الفخار التي ظهرت في العصر الحجري الحديث، التي اتخذت أشكالاً وألوانًا وأحجامًا مختلفة، وتعتبر صناعة الفخار انقلابًا أدى إلى استخدام الأواني والأدوات على نطاق واسع.

ج - تطور صناعة الأسلحة وتأثيرها على الحياة السياسية، حيث يعتبر دخول المعادن بأنواعها في صناعة الأسلحة نقلة تاريخية في المجال العسكري والحروب .

د - تطور أنظمة التجارة البرية والبحرية، فقد كانت المناطق الجديدة التي استقر بها الإنسان عقب الهجرة تشجعه على الإبداع والإنتاج، وقد أصبح الإنتاج يزيد عن حاجة الاستهلاك، الأمر الذي دعا تلك الجماعات إلى استبدال ما يفيض عن حاجتها بما يفيض عن حاجة الجماعات الأخرى المجاورة لها، ومن ذلك نشأت ظاهرة التجارة التي تقوم على تبادل المنتجات والمواد الأولية اللازمة للصناعة وغيرها، ومع تطور الزمن كانت التجارة عاملًا هامًا في نقل الحضارة والتأثيرات

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحضارية إذ لم تقتصر عملية التقاء الأمم والشعوب على البيع والشراء والمقايضة، بل تعدته إلى أبعد من ذلك حيث تبادل الناس الأفكار، واقتباس العادات والتقاليد .

هـ- يعتبر عصر المعادن خاتمة للعصور السابقة " عصر ما قبل التاريخ " وقد عرفت الجماعات البشرية في نهاية عصر المعادن الكتابة فاخترعت الأبجدية التي تكتب بها، وبذلك تكون قد خرجت من عصور ما قبل التاريخ إلى العصر التاريخي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : عدّد مهام المؤرخ .

س**2** : تحدث عن علاقة علم التاريخ بالعلوم الأخرى .

س**3** : اكتب مذكرات تاريخية عن كل من :

أ – العصر الحجري الحديث وأهم مظاهره .

ب – العصر الحجري الوسيط وميزاته .

ج – عصر المعادن ومظاهره .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الثاني

مفهوم الحضارة وعوامل قيامها في الوطن العربي

- **أولًا** – مفهوم الحضارة .
- **ثانيًا** – عوامل قيام الحضارات القديمة في الوطن العربي .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

مفهوم الحضارة وعوامل قيامها في الوطن العربي

أولًا - مفهوم الحضارة :

الحضارة هي تلك النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش الإنسان في كنفها أو في ظلها وتميزه عن غيره ممن يعيشون على الفطرة ويعاصرونه فهي إذًا من نتاج العقل البشري في صوره المختلفة وهي بذلك صفة لازمة من صفات الإنسان لأنه يملك دائمًا العقل المفكر المنتج بصرف النظر عن درجة هذا التفكير والإنتاج من ضعف أو قوة .

ولقد بيَّن الدارسون أن ظواهر معينة ميزت المجتمع الذي خطا الخطوة الأولى في طريق الحضارة ومن أهم هذه الظواهر :

1- قيام نظام للري مكّن الإنسان من إنتاج كمية كبيرة من الطعام .
2- اختراع نظام التدوين بحروف سهلة الاستعمال .
3- استخدام الحيوانات في الأعمال الزراعية بعد الاستئناس .
4- ظهور المدن وقيام نظام سياسي في هذه المدن .
5- قيام نظام ديني بما فيه من أفكار وأساطير .
6- قيام نظام تقسيم العمل حيث قُسِم المجتمع إلى زراعي ومدني (حضري) وقُسِم المجتمع المدني إلى أرباب حرف مختلفة .

لقد نشأت الحضارات النهرية في أولى هذه المراحل حين أمكن تعديل توزيع الماء الجاري على طبيعته وتوجيهه في مجارٍ صناعية لكي يروى الأرض التي لا يبلغها من تلقاء نفسه .

هكذا قامت الحضارة المصرية على استغلال مياه وادي النيل وأقام السومريون حضارة وادي الرافدين على استغلال مياه نهري دخلة والفرات في الزراعة والمواصلات .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وأصبحنا نرى الجماعات القديمة تستغل خامات البيئة على اختلاف أنواعها كاستغلال الطين في البناء واستغلال الحجارة في النحت واستغلال ورق البردى في الكتابة .

ولقد تطورت الحضارتان بتطور استخدام المواد المتوفرة في البيئتين كالطين والحجارة مع ما يتبع ذلك من تنظيم ديني واجتماعي وسياسي اقتضته ظروف الإقامة في مناطق معينة .

ثانيًا - عوامل قيام الحضارات القديمة في الوطن العربي :

1 - المناخ المعتدل :

المناخ أول عوامل قيام الحضارة إذ يوفّر للإنسان سبيل الاستقرار ويهيئ له ظروف الإنتاج وهو في نفس الوقت يمثل أول العوائق التي تحول دون قيام الحضارة إذ يحجب مقومات الاستقرار على الإنسان ويجعله يعيش في ضائقة معيشية تدعوه إلى الهجرة والخروج والبحث عن مكان جديد تتوفر فيه مقومات الحياة، وهذه المنطقة تتنوع فيها الأقاليم المناخية التي تختلف خلالها المصادر وسبل الحياة، ففي الوقت الذي نجد سيادة المناخ المعتدل على أجزائها الشمالية في كل من آسيا وأفريقيا وخاصة على السهول المحاذية للبحر المتوسط وحول أحواض الأنهار الكبرى كالنيل ودجلة والفرات أو الصغرى كأنهار بلاد الشام وفي السفوح للمرتفعات الشمالية نجد أن المناخ المداري الموسمي يسود في أطرافه الجنوبية " اليمن وجنوب السودان وجنوب خط العرض **28** شمالًا وهي المناطق التي تحصل على قسط مناسب من أمطار الصيف المدارية " .

في حين نجد أن بين النطاقين السابقين يسود المناخ الصحراوي الجاف والذي تشكل صحراء بلاد العرب والصحراء الإفريقية إطاره العام، وإذا نظرنا إلى كميات المياه الموجودة نجدها تتركز في النطاق الأول وهي الأمطار الشتوية مع وجود الأنهار الدائمة الجارية طوال العام، بينما تكون أقل في النطاق الثاني بالأمطار الصيفية التي تعمل على

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

دفع الحياة بالأودية الجافة فترفع منسوب المياه ويقوم السكان بحجز كميات أخرى للاستخدام الزراعي .

بينما يكون النطاق الثالث الصحراوي جافًا طول العام لذلك لا نستغرب أن يهجره الحيوان والإنسان على حد سواء وتختفي فيه النباتات .

لذلك اتجه الإنسان نحو المناطق التي يسودها المناخ المعتدل الممطر الذي تجري فيه الأنهار ويساعد على الاستقرار .

2 - وفرة المياه :

تحتوي المنطقة على خزانات هائلة من المياه الجوفية التي كانت وما تزال دافعًا للاستقرار وقيام الزراعة والرعي حولها وهي بداية نشوء الحضارة، كما توجد بالمنطقة العديد من العيون التي أسهمت في قيام حياة زراعية زاهرة من حولها وكانت العيون مصدرًا أساسيًا لرفاهية الإنسان وسعادته ونجد القرآن الكريم يشير إلى ذلك في آيات كريمة عن حياة الأمم البالية والحضارات التي سادت ثم بادت قال - تعالى - :﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

هذا بالإضافة إلى توفر مياه الأمطار الشتوية والصيفية التي تعد المصدر الرئيسي للزراعة في المنطقة العربية منذ فجر التاريخ .

يضاف إلى ذلك الأودية الجافة التي تمتلئ بالمياه في مواسم الأمطار والتي اهتدى الإنسان بعقله ونضجه منذ أقدم العصور إلى إقامة السدود عليها وحجز أكبر كمية ممكنة من المياه وصرفها إلى أقصى ما يستطيع عليه إنسان ذلك العصر لري أكبر مساحة ممكنة من الأرض في سبيل رفع القدرة الإنتاجية .

[1] سورة الدخان الآيات من (25 - 28) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتُعد الأنهار الدائمة الجريان مصدرًا أساسيًا مكملاً للمطر للإنتاج الزراعي وكونها وسيلة مواصلات، وهذه المصادر المتنوعة للمياه كانت عاملًا هامًا من عوامل قيام الحضارة التي بدأت بالاستقرار ثم التعاون في الفكر والابتكار .

3 - توفر الأمن في مناطق الحضارة :

إذا فقد الإنسان عنصر الشعور بالأمان والاطمئنان فإنه يكون في حالة قلق تخلق منه إنسانًا مترددًا لا يقوى على العمل والإنتاج ولا يعزم على الاستقرار فتكون حياته واحتياجات أسرته ومسكنه بسيطة لأن الشعور بعدم الاستقرار يجعل كل ما يحيط بحياة الإنسان مبنيًا على الخوف والفزع وعدم الاستقرار والحياة المؤقتة .

ولقد لعبت الظروف الجغرافية المختلفة على رأسها مظاهر التضاريس المختلفة دورًا أساسيًا في حماية الإنسان من غزوات الأعداء وهجمات الطامعين، فعلى سبيل المثال كانت مستنقعات جنوب العراق وسيلة حماية للسومريين حيث شعروا وراءها بالأمن والطمأنينة قبل أن تقوم الحكومات وتشكل الجيوش وتبنى المدن المحصنة للدفاع وصد الأعداء .

كما قدمت الصحراء الحماية الكافية لكل المناطق المزدهرة التي تقع خلفها مثل حماية الصحراء الواقعة شرق النيل وغربه للسكان المقيمين على نهر النيل وصدت الأعداء عنهم .

كذلك فإن الجبال العالية كانت حاجزًا طبيعيًا ضد أي أطماع أجنبية .

وبسبب هذه الظواهر الجغرافية شعر الإنسان بالأمان والاطمئنان فتفرغ للعمل والإنتاج فجاءت الحضارة كذلك فإن الإنسان لم يعتمد على ما ساهمت به الطبيعة من وسائل حماية فقط بل استخدم عقله في خلق وسائل الدفاع المختلفة التي تصد عنه الغازي وتوفر له الحماية، فمثلاً استخدم الحجارة والطين في بناء الأسوار حول المدن لحمايتها من الهجمات الخارجية وأقام على هذه الأسوار الحصون والقلاع والأبراج للمراقبة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فالإنسان عمل على تنمية قدراته العسكرية في بناء الجيوش الكبيرة الكثيرة العدد والمتنوعة التسليح لتوفير عنصر الأمن والاستقرار .

4 - سهولة اتصال مناطق الحضارة بغيرها :

كانت مواقع هذه الحضارات تساعد على الاتصال بغيرها من الشعوب، وكان ذلك عن طريق البر أو البحر أو عن طريق الأنهار .

هكذا تَمَكَّنَ بُناةُ هذه الحضارات من الاتصال ببيئات أخرى وشعوب متعددة فاستوردوا منها ما يحتاجون إليه من مواد لا توجد في بيئتهم وصدّروا إليها من منتجاتهم وصناعاتهم ما زاد عن حاجتهم فازدهرت التجارة وانتشرت المقومات الحضارية وتوسّع إطار الحضارة، فقد استورد أهالي الرافدين الأخشاب من لبنان عن طريق الأنهار وطرق التجارة البرية واستوردوا المعادن من آسيا الصغرى كما استورد المصريون الأخشاب من لبنان أيضًا عن طريق البحر المتوسط، وعن طريق البحر الأحمر جلب المصريون منتجات المناطق الإفريقية وخاصة بلاد " بونت " (الصومال الحالية) . وقد ساعد هذا على توسع وانتشار المؤثرات الحضارية المختلفة .

5 - قدرة الإنسان على الإبداع :

اشتهر الإنسان القديم بقدرة فائقة على الاختراع والابتكار وهي خاصية تميز بها ومكنته من استغلال البيئات التي سكنها واستخدم ما وجده فيها من إمكانيات، فقد هدته قدرته الإبداعية إلى استغلال الطين في البناء واستغلال الحجارة لنفس الغاية واستغلال الأنهار في المواصلات واستغلال الحيوانات في الأعمال الزراعية المختلفة واستخدام الحيوانات في جر المركبات كما كان لاختراع العجلة دور في تطوير صناعة الفخار كمًا وكيفًا .

كما اخترع الكتابة وصنع من نبات البردى الورق اللازم للكتابة عليه وفي المناطق التي لا يوجد بها نبات البردى استخدم الطين في شكل ألواح للكتابة عليها، وقد ظهرت مقدرة الإنسان في صناعة الآلات المختلفة واتضحت قدرته أكثر في وضع أسس العلوم والآداب والفنون .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : اشرح ماذا يعني استغلال الإنسان للبيئة .

س**2** : لماذا كان الغذاء ضروريًا لقيام الحضارة .

س**3** : ماذا يعني توفر المياه في منطقة وغيابه عن أخرى .

س**4** : اشرح أثر سهولة الاتصال بين الشعوب والبيئات على تطور الحضارة .

س**5** : عدّد أهم عوامل قيام الحضارة القديمة في الوطن العربي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الثالث

الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين

- **أولاً** – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين .
- **ثانياً** – مظاهر الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين

أولًا – دول بلاد الرافدين :

كان للوضع الجغرافي لمنطقة المشرق العربي وتوزيع اليابسة والماء دوره في حركة شعوب المنطقة، ودفعها إلى التحول من مكان لآخر منذ أقدم العصور، فالجزيرة العربية بامتدادها الشمالي الذي يعرف ببادية الشام والجفاف الذي خيم عليها جعل سكان المنطقة يتجهون دائمًا نحو الشمال إلى منطقة الهلال الخصيب الغنية بوفرة مياهها في العراق حيث نهرا دجلة والفرات، وبلاد الشام بأمطارها وأنهارها الصغيرة، هذه المنطقة اجتذبت إليها دائمًا سكان الجزيرة العربية كلما زاد عددهم، أو حلت بها موجة جفاف عامة، وهذا مما جعل منطقة الهلال الخصيب إحدى أقدم مناطق الحضارات في العالم .

عُرِفَت بلاد الرافدين في البداية بنظام دويلات المدن، ثم فيما بعد بنظام الممالك الضخمة كما هو الحال في مملكة سرجون الأكادي ومملكة حمورابي البابلي وممالك الاشوريين ومملكة نبوخذ نصر ومملكة بابل الجديدة (الكلدانية) .

1 - السومريون :

في فترة ترجع إلى **2800** ق.م، تمكن شعب صغير عاش في جنوب بلاد الرافدين بين نهري دجلة والفرات حيث كان النهران يصُبَّان بدلتا واسعة تمكن من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إقامة حضارة قُدِّر لها أن تكون أقدم الحضارات، وهذا الشعب عُرِف باسم السومريين والمنطقة الصغيرة التي عاش فيها اسم سهل سومر أو سهل شنعار.

شكل رقم)5(

خريطة تُمثل المنطقة الصغيرة التي عاش فيها السومريون بمنطقة بلاد ما بين النهرين، عن شبكة المعلومات الدولية من صور خريطة سومر في بلاد ما بين النهرين

أقام في البداية في منطقة مستنقعات لا تشجع الإنسان على الاستقرار والمعيشة إلا أنه بمرور الزمن، وبفضل التعاون بين أفراده تمكن من تجفيف المستنقعات، ونظّم الري وطوّر الزراعة، وأنتج قدرًا كبيرًا من الطعام مَكَّن الناس من التخصص وبدأ الاتجاه إلى تقسيم العمل.

ولعب المعبد دورًا كبيرًا في هذا الاتجاه، فكهنة المعبد جمعوا جزءًا من محصول الفلاحين وكلفوا البعض منهم ببناء المعبد والمباني الملحقة به وأماكن الإقامة وأحاطوا كل ذلك بأسوار، واستغل الطمي في جميع هذه الأعمال كما كلفوا آخرين بالعمل في حرف أخرى، وظهرت المدينة وتطور أثناء ذلك نظام حكم المدينة فظهر الملوك ومساعدوهم.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهكذا ظهر حكام يحكمون المدن، وكهنة يديرون المعابد، ولعب المعبد دورًا آخر هو تطوير نظام رموز للتسجيل والكتابة والحساب ولعل هذا كان أهم عمل أنجزه السومريون .

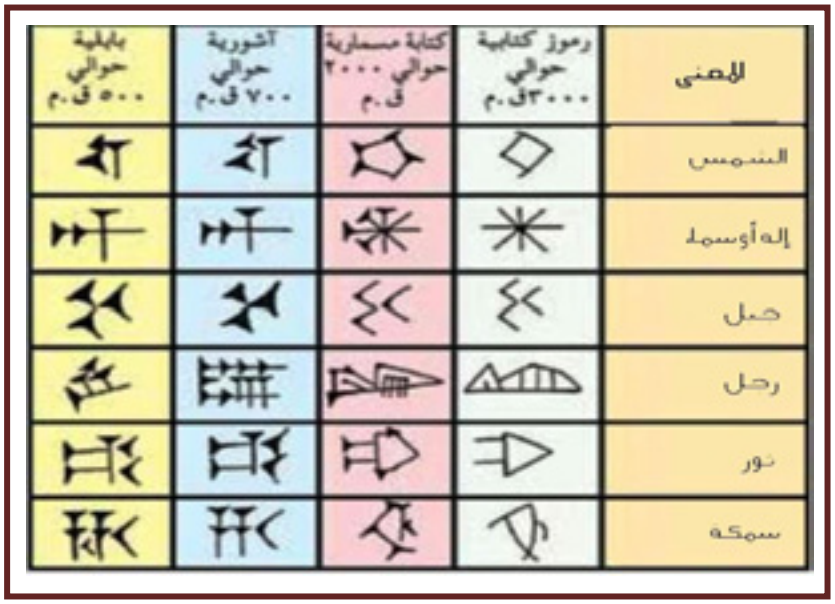

شكل رقم)6(

يُمثل بعض رموز الكتابة والحساب في بلاد ما بين النهرين

وقامت في السهل مجموعة من المدن المستقلة تسيطر كل مدينة على الأراضي الزراعية المحيطة بها والتي يملكها معبد إلٰه المدينة وأهالي المدينة، ومن هذه المدن أور، وأوروك، وأريدو ، ولاغاش ، ونيبور ، وايسين ، ولارسا ، وكيش ، واوما ، وسيبار ، وبنى ملوك هذه المدن المعابد لآلهتها، وحفروا الترع، وقادوا جيوش المدن في الحروب .

وقدمت لنا النقوش معلومات مفصلة عن حركة إصلاح قام بها أوركاجينا ملك مدينة لاغاش للقضاء على فساد الهيئة الحاكمة في المدينة وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

وتبع ذلك عهد جديد تمثل في قيام الدولة الأكادية بقيادة (سرجون الأكادي) في شمال سهل سومر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 - الأكاديون :

إن تاريخ منطقة بلاد الرافدين هو تاريخ الهجرات المستمرة والمتتابعة من الجزيرة العربية، موطن الجنس السامي إلى هذه المنطقة، بل وإلى منطقة الهلال الخصيب . وهذا ما حدث لسهل سومر بعد أن تعب من الصراع المستمر بين المدن وقع تحت حكم الأكاديين الذين جاءوا في هجرة سامية جديدة خلال القرن الخامس والعشرين ق.م . وتسربوا إلى المنطقة بالتدريج من جهة الشمال إلى أن استوطنوا الريف والمدن واتصل بعضهم بحكام المدن وتمكن أحدهم وهو (سرجون) من الاستيلاء على حكم مدينة كيش فتغير تاريخ المنطقة تغيرًا واضحًا، واتجه (سرجون) منذ البداية للاستيلاء على سهل سومر بأكمله ثم إلى الشمال من السهل مدينة أكاد التي جعلها عاصمة له، ومنها أسس إمبراطورية كبيرة، وغزا الشمال والشرق والغرب فاستولى على عيلام، ودخل آسيا الصغرى، وبلاد الشام، ووصل إلى أرض الكنعانيين . كان الأكاديون ساميين فأدخلوا إلى المنطقة ثقافة جديدة هي الثقافة السامية، وأقاموا أول إمبراطورية مركزية في المنطقة في الوقت الذي استمرت فيه مظاهر الحضارة الأخرى تسير في طريق تطورها الطبيعي .

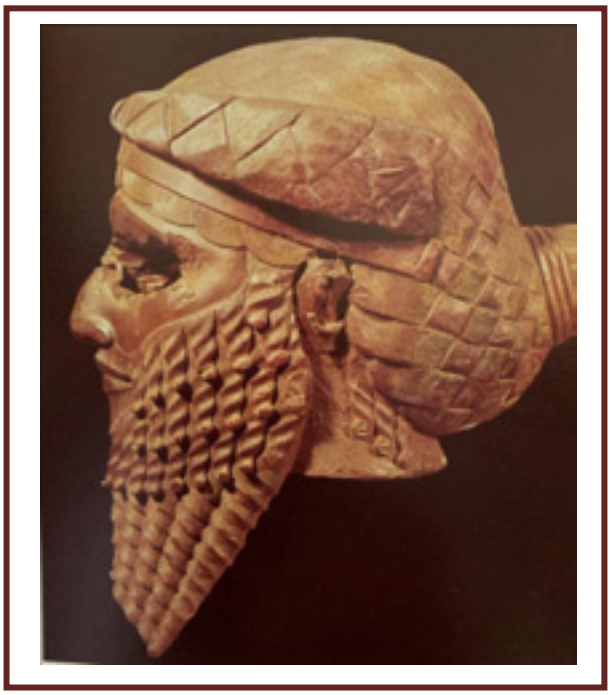

شكل رقم)7(

رأس من النحاس بالحجم الطبيعي يُمثل سرجون الأكادي مؤسس الدولة الأكادية عن
Alain Schnapp , préhistire et antiquité , Flammarion , Paris , 1997

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ترك سرجون الاكادي الحكم لذرية كانوا ضعافًا، فانتشرت الفوضى، وانفصلت المناطق الواحدة تلو الأخرى . وفي عام **2200** ق.م وقع سهل سومر فريسة لغزو سكان الجبال الذين كانوا يسمون الغوثيين وقد وصفوا بالوحشية، فأحرقوا ودمروا وأقاموا فترة طويلة يحكمون السومريين والأكاديين معًا .

وسط هذه الأحداث حاولت مدينة أوروك السومرية إحياء التاريخ السومري من جديد، فثارت ضد حكم الغوتيين ، وألحقت الهزيمة بملكهم، فانسحبوا من السهل في عام **2100** ق.م .

إلا أن زعامة سهل سومر وأكاد آلت إلى مدينة أور وملكها أورنامو، وكان العصر عصر سلام، فلم يحاول أن يتوسع ولكنه فضّل أن يحقق إنجازات حضارية، فنشر الأمن والنظام، وفرض حكم القانون، وحفر الترع وبنى معابد كثيرة في مدن مختلفة، وأدخل تحسينات على طرق المواصلات، ومن أهم ما بقي من أعماله البرج العالي (الزاقورة) بمدينة أور الذي بناه من الطين المشوى بأبعاد واسعة لإله القمر " نانا " .

وكان من معاصري أورنامو الملك (غوديا)، ملك مدينة لاغاش .

وفي بداية الألف الثاني خلال **2000** ق.م ، أصبح اجتياح العموريين لسهل سومر وأكاد كاملا فاستولوا على حكم كثير من المدن في السهل، ودخلت المنطقة في فترة تميزت بقيام مدن مستقلة في الشمال والجنوب، فقامت في الجنوب مدينة إيسين المستقلة في الشمال ومدينة لارسا في الوسط وأسس العموريون مدينة بابل .

سيطرت مدينة إيسين على السهل أولًا، واشتهر ملكها لبيت عشتار بقوانينه، ثم تمكنت مدينة لارسا في ما بعد من السيطرة على السهل، وقامت حروب لبعض الوقت بين هذه المدن الثلاث .

وقامت في الشمال مدينة إشنونا بالقرب من الجبال، وقد اشتهرت إشنونا بقوانينها . وقامت مملكة أشور ومملكة مدينة ماري على الفرات وهي مدينة قديمة غزاها سرجون الأكادي، وغزاها ملوك مدينة أور فيما بعد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كان النزاع العسكري بين هذه المدن الشمالية مستمرًا، كل مدينة تحاول التوسع على حساب الأخرى للسيطرة على طرق التجارة المتجهة من الجنوب إلى الشمال، وبينما كانت الأمور تسير على هذا المنوال كانت مدينة بابل تتطور بسرعة لتصبح عاصمة لإمبراطورية كبيرة .

3 - العموريون (الأموريون) (الدولة البابلية الأولى) :

قامت في الشمال مملكة آشور بقيادة (شمسي حدد الأول)، وكان هذا الملك الآشوري معاصرًا للملك البابلي (سن موبليت)، الذي أصبح حاكمًا على بابل خلال **1800** ق.م . وبعد أن وطد أركان دولته سلمها إلى ابنه (حمورابي) الذي جعل من مدينة بابل عاصمة لدولة مركزية كبيرة، وبعد أن وطد حكمه في الداخل سار ضد لارسا في الجنوب واشنونا في الشمال، واستولى على أشور بعد موت شمسي حدد وتتبع نهر الفرات فاستولى على ماري وضرب العيلاميين، وقد أبدى (حمورابي) مهارة في إدارة دولته وتشهد على ذلك قوانينه التي خلفها، والمعروفة باسم قانون حمورابي، وقد وجدت نسخة من هذا القانون على نصب من حجر الديوريت عثر عليه في أطلال مدينة سوسة العيلامية (إيران)، وهو محفوظ حاليًا في متحف اللوفر في باريس، ويغطي نص القانون كامل سطح النصب باستثناء القمة التي تحمل نقش نحتي بارز يمثل الملك حمورابي واقفًا يستلم القوانين من الإله (شمس)، تتألف هذه الوثيقة الهامة من ثلاثة أجزاء وهي : المقدمة، ومتن وهو صلب القانون، وخاتمة، ويتألف المتن وهو نص القانون من)**282**(فقرة تناولت أمور القضاء والأمن وحقوق المحاربين ومسؤولياتهم، وعقود الزراعة، وشروط القروض، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والقصاص والتعويضات، وأجور أصحاب المهن ومسؤولياتهم، ونلاحظ أن معظم أحكام هذا القانون تأخذ بمبدأ القصاص وهو " العين بالعين والسن بالسن ".

شكل رقم)8(

يُمثل نصب حجر الديوريت الذي يحتوي النحت البارز الذي يمثل حمورابي وهو يستلم القوانين من الإله شمش ، وأسفل النحت توجد نصوص القانون . ، عن

Albert chàtelet , Histoire de L'art , Libraire Lqrousse , Paris

وبلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها، ولكنه تركها بعد ذلك لخلفاء ضعاف أولهم ابنه سمسو أيلونا الذي كان عليه أن يبذل جهودًا كبيرة لدرء الأخطار التي هددت الدولة في الداخل والخارج، ولقد أدخل إصلاحات في الداخل ولكن بعد فترة من الزمن قاومت مدة قرن ونصف الكاشيين والحثيين حتى عام **1530** ق.م . وسقطت أثر هجوم حثي على مدينة بابل أزالها كدولة، وبينما ثَبَّت الكاشيون أقدامهم في منطقة بابل وما يحيط بها كوَّن الحوريون مملكة ميتاني في آشور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وبقيت منطقة وادي الرافدين مهددة بالغزو الحثي لفترة من الزمن واستمر حكم الكاشيين مُدَّة أربعمائة سنة حاولوا خلالها ضم سهل سومر وأكاد .

4 - الآشوريون :

قامت هذه الدولة في القرن الرابع عشر ق.م خلال **1400** ق.م بقيادة (أشور أوبليت) الذي بدأ في تأسيس إمبراطورية فاستولى على بابل وعلى شمال بلاد الرافدين، وفرض سيطرته على المدن الفينيقية، ولكن عنايته الكبرى كانت موجهة ضد الآراميين الذين كانوا يتوغلون في وادي الرافدين بكل عزم واستماتة، إلا أن الآراميين استمروا في طريقهم، وبعد فترة من الانكماش نهضت أشور من جديد، في نهاية القرن العاشر ق .م. خرج الآشوريون بقيادة (أشور ناصر بال الثاني) في حملات مدمرة سفكت فيها الدماء وجهت ضد الممالك الآرامية وآسيا الصغرى وغربًا نحو البحر المتوسط، واستمرت على يد ابنه (شلمنصر الثالث) في القرن التاسع ق.م، وقد أقام في آخر حياته في عاصمته نمرود إلى أن مات، وقد استمر خلفاؤه في بذل جهودهم للمحافظة على الإمبراطورية واصطدم الآشوريون في هذه الفترة لأول مرة بالشعب الميدي (الفارسي)، وبعد فترة أخرى من الفتور استمرت نصف قرن نشط الآشوريون مرة أخرى باستخدام القوة ضد أرمينيا، وأمراء بلاد الشام وأجبروهم على دفع الجزية، واستخدموا طريقة تهجير شعوب بأكملها من مكان إلى آخر .

وفي القرن الثامن ق.م تولى (سرجون الثاني) الذي أخذ جزءًا من اليهود أسرى إلى بلاد الرافدين كما حارب مدينة بابل التي قامت فيها دولة كلدانية تَوَلَّى بعده ابنه (سنحاريب) الذي بنى مدينة نَيْنَوى كعاصمة للآشوريين وفي القرن السابع قبل الميلاد جاء (أشور حدون) الذي اتجه إلى مصر وتمكن من احتلالها وضمها إلى الإمبراطورية الآشورية، وقد ثارت مصر في آخر عهده فأرسل إليها قائده (شانا بوشو) لإخمادها ولحق به، ولكنه مات في الطريق سنة **669** ق.م فتولى بعده أبنه (أشور بانيبال) الذي أعاد احتلال مصر، ولكنها ثارت ضده مرة أخرى واضطر لتعيين حكام مصريين لحكمها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد دبت الفوضى في الإمبراطورية عندما تركها لأبنائه الضعاف فوقعوا فريسة سهلة لأعدائه من الميديين (الفرس) والكلدانيين، الذين سرعان ما هاجموا الأراضي الآشورية نفسها، وعبثًا حاول الشعب الآشوري الدفاع عن بلاده ولكن بدون جدوى، فسقطت مدينة نَيْنَوى سنة **612** ق.م إثر هجوم كاسح من الميديين والكلدانيين.

5 - الكلدانيون (الدولة البابلية الثانية) :

على أيام (أشور بانيبال) تمكن أحد الحكام في الجنوب من الاستيلاء على الحكم في مدينة بابل، كان هذا الشخص ينتمي إلى قبيلة الكلدي الآرامية واسمه (نبو بولاسر) . استفاد من ضعف الدولة الآشورية التي عجزت عن إلحاق الهزيمة به، ولكنه احتل سومر وأكاد، وبينما كانت الحرب بينه وبين الآشوريين مستمرة هاجم الميديون الدولة الآشورية فجأة واستولوا على مدينة أشور وحولوها إلى أنقاض سنة **614** ق.م . وصل الكلدانيون متأخرين ولكنهم اشتركوا في مهاجمة نينوى كما سبقت الإشارة فشهدوا بذلك سقوط آخر معقل آشوري . وقد عقدت مصاهرة بين البيت الميدي والبيت الكلداني فقوت التحالف الذي ظهر بينهما في الحرب ضد الآشوريين .

تولى نبو خذ نصر الثاني العرش بعد والده، ويُعد من أبرز ملوك الدولة البابلية الحديثة، وقد اتجه منذ توليه الحكم إلى إعادة تجميل مدينة بابل وإعادتها إلى سابق عهدها، ومن بين المباني المعمارية المهمة التي شيدت في عهده الزاقورة الضخمة التي عرفت لدى الكتاب الإغريق والمسلمين باسم " برج بابل " ، بالإضافة إلى تلك الحدائق المدرَّجة التي عرفت باسم حدائق بابل المعلقة، والتي اعتبرها الإغريق إحدى عجائب الدنيا السبع . ومن بين الأعمال الرائعة التي شيدت في عهد " نبوخذ نصر " البوابة الرائعة المعروفة باسم بوابة عشتار وهي بوابة مزينة بمناظر جميلة عملت

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بالقرميد المزجج المتعدد الألـوان، وقـد نُقلـت مـن العـراق إلى ألمانيـا أثنـاء الهيمنـة الأوروبية على المنطقة، وهي حاليًا بمتحف برلين بألمانيا .

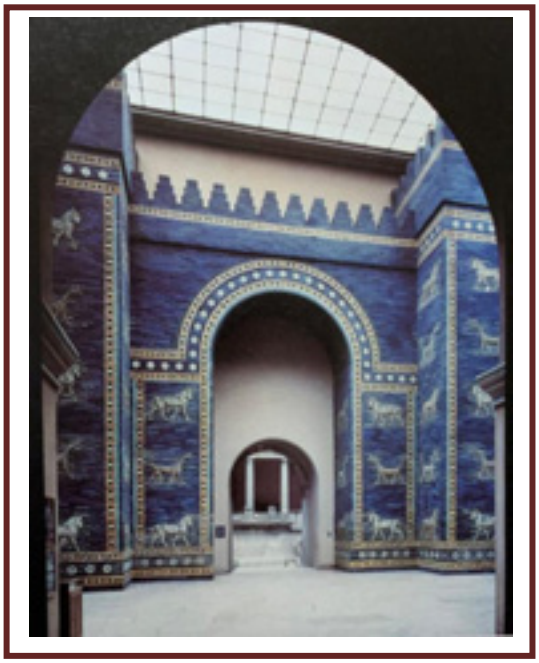

شكل رقم)9(

بوابة عشتار التي نقلت من العراق إلى برلين بالمانيا ، وذلك أثناء الهيمنة الأوروبية على العراق . ، عن
Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Larousse , Paris

لقد استولى نبوخذ نصـر على بلاد الشام واحتل مدينـة القـدس وأخـذ جـزءًا مـن اليهود أسرى إلى بلاد الرافدين سنة **586** ق.م .

حكم نبوخذ نصر **42** سنة وعنـدما مـات تـرك الحكـم لأبنائـه وأحفـاده، وبعـد نزاعات داخلية حدثت في بابل سقطت المدينة في يد (قورش) ملك الفرس سـنة **539** ق.م وأصبحت ولاية فارسية وأصبح حكم هذه المنطقة منذ ذلـك التـاريخ في أيـدي غرباء عنها، واستمر هذا الوضع إلى ظهور الإسلام .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانيًا - مظاهر الحضارة العربية في بلاد الرافدين :

1 - الحياة الاجتماعية :

كانت الأسرة الأساس الذي بني عليه المجتمع في بلاد الرافدين، والجميع في المجتمع السومري كانوا أحرارًا ومتساوين وكانوا جميعًا فلاحين وإن اشتغل بعضهم بمهن أخرى، وكان القصر والمعبد يسيطران على المجتمع اقتصاديًا إلا أنه بمرور الزمن بدأ بعضهم يجمع لنفسه ثروات وظهر الأغنياء وفسد النظام وتحرك (أوركاجينا) لإرجاع النظام إلى سابق عهده، إلا أن مجيء الأكاديين جلب معه الساميين الذين كونوا فئة جديدة متميزة في المجتمع، وضمت أراض كثيرة زُرِعت كإقطاعيات، وتحرر أصحاب الحرف من سيطرة المعبد وأصبحوا سكان مدن، وعلى أيام الدولة البابلية جاءت الحروب بالعبيد، وانقسم المجتمع إلى أحرار وعبيد، وفي قوانين حمورابي نجد النبلاء والعامة والعبيد، كما اهتمت القوانين بتنظيم الأسرة وبحقوق الزوجة والأولاد والميراث .

2 - الحياة الاقتصادية :

أ – الزراعة والرعي :

إن أول عمل قام به الإنسان هو البحث عن الطعام ومن الطبيعي أن تعمل أي حضارة على إنتاج الطعام بشتى الوسائل ولهذا السبب سكن الإنسان على ضفاف الأنهار حيث الماء الوفير الذي يساعد على قيام الزراعة وتطورها وإنتاج أكبر كمية من الطعام، وبالنسبة لبلاد الرافدين، فإن تنظيم استغلال مياه النهرين وتنظيم الري وشق القنوات والمحافظة على السدود، كان من أهم واجبات الحكام والملوك والكهنة إلى جانب المحافظة على أراضي المدن الزراعية والدفاع عنها ضد أي اعتداء، وعلى أساس التطور الزراعي قامت حضارة بلاد الرافدين فانتج الفلاحون الحبوب وغرسوا الكروم والنخيل والتين، وأنتجوا الخضر المختلفة، وقام الرعاة بتربية الأغنام والماعز لإنتاج الصوف والألبان، واعتنوا بالأبقار لاستخدامها في الأعمال الزراعية وكذلك الحمير لاستخدامها في الدراس .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب – الصناعة :

إلى جانب الزراعة، قامت الحرف والصناعات على المواد المتوافرة في البيئة والمستوردة من خارج المنطقة، فقام سكان المنطقة بعصر السمسم لاستخراج الزيت، واستخدموا الشعير في صناعة الجعة واستغلوا الطين في صناعة الآجر لبناء البيوت والمعابد وأسوار المدن وفي صناعة الألواح الفخارية للكتابة فظهر عامل البناء وصانع الأختام وقام النساج بنسج الأقمشة البيضاء والسوداء، وصانع السلال وصانع الجلود والنجار الذي يستخدم المنشار والإزميل لصنع المركبات والأدوات الزراعية .

واستورد أهالي بلاد الرافدين الأخشاب والأحجار الكريمة والذهب والفضة والنحاس والرصاص ووُجِدت عندهم الأدوات البرونزية، وقد أشارت القوانين إلى مهنة الجواهرجي، وعُثِر على جواهر وحلي ذهبية مختلفة الأشكال في مقابرهم، وأشارت القوانين إلى مهنة الحداد الذي عالج النحاس وجعله على هيئة صفائح وصب البرونز وصنع منه تماثيل للملوك صغيرة وكبيرة.

ج – التجارة :

لم تقم تجارة داخلية في بداية قيام الحضارة لأن المجتمع كان يعمل لحساب المعبد، وكان الحرفي يحصل على نصيبه من الغذاء من المعبد، ولكن عندما فسد النظام وتكدست الثروات الخاصة أصبحت التجارة الداخلية ممكنة، كما قامت التجارة الخارجية، فقام التجار باستيراد الأخشاب والمعادن والأحجار لحساب المعبد مقابل الحبوب والمنسوجات والأدوات المصنوعة، فسارت القوافل التجارية في جميع الاتجاهات واستخدمت المراكب والقوارب في تحميل البضائع في النهر وقد كان ملوك بلاد ما بين النهرين حريصون على تنظيف الأقنية لتسهيل مرور المراكب وتنظيم عمليات النقل بواسطة المراكب، كما نظموا مهنة التجارة وعملية الإقراض بين التجار وارتبطت منطقة بلاد الرافدين بعلاقات تجارية مع آسيا الصغرى منذ أيام الدولة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الآشورية القديمة وكان للآشوريين وكالات تجارية هناك، وبُني التعامل التجاري على المقايضة، ولكي تتم هذه العملية توصل أهالي بلاد الرافدين إلى صنع وحدات موازين للمعادن ووحدات مكاييل للحبوب والزيت ومقاييس مساحات الأراضي الزراعية، مما يدل على تقدم الأحوال الاقتصادية وازدهارها .

ويتضح ذلك من القوانين التي حددت أسعار المواد بالنسبة لبعضها وكذلك الأوزان والمكاييل التي كانت تدفع كتعويضات .

3 - الحياة الدينية :

كان لكل مدينة سومرية إلاهها الخاص وكان معبده يعتبر مركز المدينة، والحقيقة، إنَّ المدينة السومرية قد قامت ونمت وتطورت بالاعتماد على معبد الإله، وكان الإله هو الحاكم وهو المالك لأراضي المدينة، وكان في مدينة أور الإله نانا إلٰه القمر وفي أوروك الإله إنين، وفي لارسا الإله أوتو، وفي أوما الإله شارا، وفي لاغاش الإله ننغرسو . وكان الإله شمس الأكادي إلٰه مدينة سبار، والإله سن إلٰه القمر إلٰه الإمبراطورية الأكادية الحقيقي، ولكن كبير الآلهة، كان الإله أنليل إلٰه مدينة نيبور، ولهذا أصبحت هذه المدينة عاصمة دينية لسهل سومر، وحرص كل حاكم على احتلالها حتى يضمن تأييد الإله إنليل لحكمه .

تصور أهالي بلاد الرافدين وجود مجمع للآلهة تحت رئاسة أنو إلٰه السماء، وهو يقرر مصائر البشر، وكان على الملوك أن ينالوا رضا الإله إنليل، وقد أقيمت المعابد على مصاطب مختلفة العلو وتطورت المصاطب في بعض المدن إلى أبراج عالية (زقورات) كما في مدينة أور وبابل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لقد استعمل سكان بلاد ما بين النهرين الزاقورات لغرضين : فهي من جهة تستعمل كهيكل لإله المدينة، وبذلك يعتبر المسكن الأرضي للإله، ومن جهة أخرى تستعمل كمراصد لدراسة الكواكب .

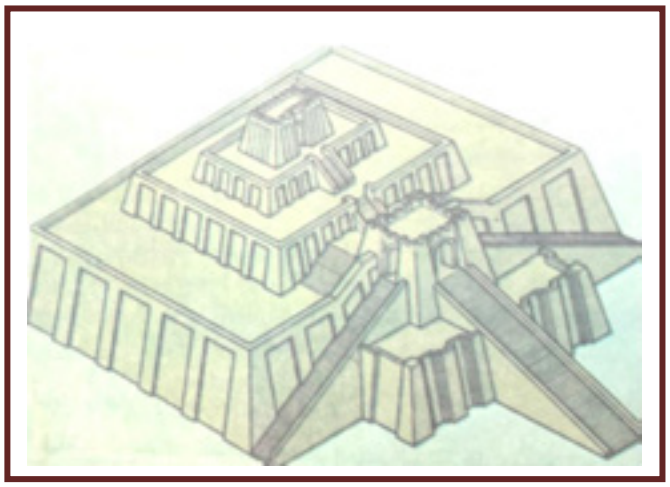

شكل رقم)10(

الزاقورة في بلاد ما بين النهرين ، التي كانت تُستعمل كهيكل لإله المدينة ، وفي نفس الوقت تُستعمل كمرصد لدراسة الكواكب . عن : رمضان قديدة ومحمد علي عيسى ، تاريخ الوطن العربي وحضارته في العصور القديمة ، اللجنة الشعبية العامة للتعليم ، 1989م

كان إله المدينة يمتلك معظم أراضيها، وكان جزء من هذه الأراضي أرضًا مشاعًا يزرعها مواطنوا المدينة لحساب المعبد، وجزء آخر يعطى للعمال التابعين للمعبد يزرعونه ليعيشوا من إنتاجه، وجزء ثالث يؤجره المعبد مقابل نسبة من المحصول .

إن زيادة الإنتاج الزراعي جعلت المعبد يُفَرغ بعض تابعيه للقيام بأعمال أخرى غير الزراعة كالبناء والنسيج وممارسة الصناعات المعدنية والخشبية المختلفة الأنواع . وهكذا، كان المعبد مساهمًا رئيسيًا في تطور حضارة المدن .

كان هناك رعاة يرعون الماشية التي يملكها المعبد، وآخرون يصيدون السمك، والبعض يصنع المحاريث والبعض الآخر يبني السفن وكان هناك تجار يحملون البضائع إلى مدن أخرى، أو خارج منطقة بلاد الرافدين ويستوردون مقابلها النحاس،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والرصاص، والخشب، والذهب، والفضة، وكانت البضائع المستوردة أو المعدة للتصدير تخزن في مخازن خاصة، كان الكهنة وعلى رأسهم كبير الكهنة، يشرفون على جميع هذه الأعمال وينظمونها . ولكن التطور السياسي زاد من أهمية الحكومة على حساب المعبد، ثم ازدادت أهمية الحاكم ومع ذلك فقد بقيت مكانة الإله محفوظة في قلوب الناس والحكام .

4 - الكتابة والحياة الثقافية والعلمية:

إن أعظم إنتاج لأي حضارة هو الإنتاج العلمي والأدبي، وكان اختراع الوسيلة لتسجيل هذا الإنتاج والمحافظة عليه، هو الكتابة وهي أعظم اختراع بشري، وكانت الكتابة المسمارية من أعظم إنجازات حضارة بلاد الرافدين، وقد اخترعت رموزها في المعابد التي كانت تدير المناشط الاقتصادية في البداية حيث اجتمعت كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية في مخازن المعابد، إلى جانب كميات من البضائع المصنوعة والمعادن المستوردة، وظهرت الحاجة إلى تسجيل هذه البضائع المخزنة، وتسجيل الوارد منها والصادر وتنظيم عملية الأجور التي كانت تدفع للحرفيين، فبدأت عملية التسجيل على أيدي الكهنة باستخدام الصورة، فكانت الكتابة التصويرية ثم تطورت إلى الكتابة المقطعية التي مارسها الكتاب .

وقد استخدم قلم مدبب يضغط به على لوح من الفخار النيئ فتظهر علامات تشبه المسامير، ولهذا سميت بالكتابة المسمارية، ثم بعد جفافه يوضع اللوح في الفرن فيتحول إلى فخار.

لم يقتصر نشاط أهالي بلاد الرافدين الثقافي على تسجيل البضائع المخزنة، بل إنهم بدأوا بتسجيل المعلومات في جميع العلوم والآداب . فقد عُثِر على ألواح اشتملت على معلومات رياضية وفلكية وأخرى في الكيمياء والزراعة والقانون، ومثلما اخترع أهالي بلاد الرافدين رموز الكتابة، فإنهم جعلوا رموزًا لضبط الحسابات في معابد الآلهة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقصور الملوك، وتوصلوا بذلك إلى وضع نظام للأعداد هو النظام الستيني الذي بُني على العدد ستين، وقد وضعوا جداول للضرب والقسمة، ومربعات الأعداد، ومكعبات الأعداد، والجذور التربيعية والتكعيبية، وصاغوا مسائل جبرية وهندسية استفادوا من معطياتها في تصميم وحفر وتوسيع قنوات المياه .

وعرفوا ما سُمي فيما بعد بنظرية فيثاغورس وقسّموا السنة إلى اثني عشر شهرًا يبدأ كل منها بظهور الهلال، ولهذا كانوا يحرصون على رؤية ظهور ورصد الهلال، ومراقبة السماء ليتعرفوا على الكواكب ورصد حركة الكواكب والنجوم، وقد جعلهم هذا يشتغلون بالتنجيم والتعرف على مجموعات النجوم .

سجل أهالي بلاد الرافدين الطرق المتبعة في الصناعة، وخصوصًا في صناعة الفخار وكيفية طلائه بطبقة زجاجية، وحددوا المواد والنسب المستخدمة في المواد المصنعة، وسجلوا أيضًا نسب المواد المستخدمة في صناعة صهر النحاس، وصنع البرونز .

ومن المميزات الحضارية لبلاد الرافدين الاتجاه منذ وقت مبكر إلى تدوين القوانين والشرائع التي كانت مطبقة في فترات مختلفة من تاريخها أشهرها قانون حمورابي.

5 - العمارة والفنون :

كان الطين المادة المتوفرة في سهل سومر، ولهذا استخدم في بناء البيوت وأسوار المدن وفي بناء المعابد بما فيها من أعمدة وكذلك التماثيل، إلا أنهم استخدموا بعض الحجارة في صناعة الأختام، ونقشوا عليها أنواعًا مختلفة من الزخرفة والرسوم المأخوذة من حياتهم اليومية، وفي العهد الأكادي ظهرت النقوش البارزة على ألواح من الحجر الجيري، وقد أبدع الفنان في رسم التفاصيل التشريحية لجسم الإنسان، كما استورد حجر الديوريت الذي صنعت منه تماثيل الملوك من أحسنها تمثال الملك (غوديا) الرائعة، وفي العصر الأكادي أيضًا صنعت تماثيل معدنية مثل رأس (سرجون) من الذهب ورأس بقرة من الذهب إلى جانب تماثيل أخرى من النحاس والبرونز والذهب.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وعلى أيام الآشوريين صنعت تماثيل فخارية لحيوانات مفترسة ونحتت تماثيل أسود عملاقة وظهرت مناظر من النحت البارز تصور الملوك الآشوريين في رحلات صيدهم وهكذا حاول أهالي بلاد الرافدين استخدام ما توافر لهم من مواد في جميع نواحي نشاطهم الفني .

شكل رقم)11(

تمثال رائع من حجر الديوريت ، يُمثل الملك غوديا ملك مدينة لاجاش السومرية ، عن
Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Lqrousse , Paris

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : تحدث عن آثار دخول الأكاديين لمنطقة بلاد الرافدين .

س**2** : تكلم عن علاقة الحثيين بمنطقة بلاد الرافدين .

س**3** : تكلم عن نشاط أهالي منطقة بلاد الرافدين في ميدان الصناعات المعدنية .

س**4** : بين كيف أصبحت المناطق الوفيرة المياه مواطن للحضارة .

س**5** : تكلم عن أثر المعبد على حضارة بلاد الرافدين .

س**6** : عبد أهالي منطقة بلاد الرافدين آلهة مختلفة اذكر بعض هذه الآلهة .

س**7** : استغل أهالي منطقة الرافدين مادة الطين الوفيرة منذ بداية تاريخهم . اشرح ذلك .

س**8** : تكلم عن العلاقة بين الحكام والآلهة في مدن بلاد الرافدين .

س**9** : ارتبط قيام الدولة البابلية وتوسعها بالملك حمورابي . تكلم عن هذه الشخصية التاريخية .

س**10** : اشرح علاقة المعبد بالحياة الاقتصادية .

س**11** : كانت منطقة بلاد الرافدين منطقة جذب للسكان . اشرح ذلك مع ذكر الأمثلة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الرابع

الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام

- **أولًا** – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام .
- **ثانيًا** – مظاهر الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام

تعني بلاد الشام في المفهوم التاريخي الجغرافي المنطقة التي تضم اليوم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن مجتمعة .

وقد أطلق اليونان القدماء على المنطقة المذكورة اسم سوريا، وتشمل المساحة الواقعة بين جبال طوروس شمالًا وشبه جزيرة سيناء جنوبًا، ومن البحر المتوسط غربًا وبادية الشام الشاسعة وبلاد الرافدين شرقًا .

ولقد تأثر إقليم الشام في تاريخه وحضارته بعدة عوامل جغرافية يمكن تلخيصها فيما يلي :

1 - الموقع الجغرافي :

إن وجود إقليم الشام في موقع متوسط بين قارات العالم القديم (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) جعله يمثل حلقة وصل رئيسية فيما بينها، حيث أصبح هذا الموقع المهم مركزًا رئيسيًا للتبادل التجاري والذي هو بلا شك أحد مقومات تبادل المفاهيم والمظاهر الحضارية بين الشعوب القديمة، وخاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم التي كانت تعج بحركة الشعوب والإبداعات الحضارية في كافة المجالات، ومما أضفى على الشام أهمية كبرى في هذا المجال اختلاف الثقافات والأصول والإبداعات للعديد من الشعوب التي التقت في ربوعه، وقد جمع الشام كل هذه الإشراقات الحضارية وعمل على تبادلها بين شعوب المنطقة .

وبقدر ما كان للشام من دور إيجابي في مجال الحضارة فإنه وقع ضحية الغزوات المختلفة الطامعة في السيطرة على أرضه، وكذلك كان عُرضَة للهجرات التي عبرت بلاده في حركات متثاقلة كان لها آثار سلبية على الإقليم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إن مجاورة بلاد الشام لأقدم مراكز الحضارة الفعالة في العالم القديم في المناطق التي أشرنا إليها سلفًا، كان من العوامل الهامة التي جعلته يتأثر بتلك الحضارات ويأخذ عنها العديد من مقومات حضارية فيما بعد .

2 - التضاريس :

لعبت التضاريس دورًا مهمًا في تحديد البيئة السياسية لإقليم الشام القديم . فانقسام هذا الإقليم إلى أقسام طويلة مختلفة الاتساع والمظهر أدى إلى قيام وحدات منفصلة من ناحية جغرافية وسكانية أيضًا بحيث أصبح لكل قسم مقوماته الخاصة به، وهذا الانفصال بين المناطق ترتب عليه قيام وحدات سياسية بسيطة المظهر والمضمون في حين عجز الإقليم كله عن إقامة دولة قوية موحدة لكل الأقاليم الجغرافية المذكورة .

أولًا – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام :

مما لاشك فيه أنّ توسط منطقة الشام عند تقاطع الطرق التجارية المهمة التي تصل الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب وبالعكس هيأ المنطقة إلى استقبال موجات متتالية من المهاجرين، جاؤوها من شبه الجزيرة العربية، حيث مواطن الجنس السامي في موجات متتالية موجة في إثر موجة كونت في مجموعها الحضارات العربية القديمة في منطقة الشام، ويجمع المؤرخون على أن العموريين والكنعانيين وصلوا المنطقة خلال **2500** قبل الميلاد، حيث استقر العموريون حول نهر الفرات، بينما استقر الكنعانيون على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتدل النقوش القديمة، والمراجع المتعلقة بالتوراة أن الآراميين استقروا في العديد من مناطق وسط وشمال منطقة الشام منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

1 - العموريون (الأموريون) :

هم أول الجماعات السامية التي عاشت في بلاد الشام وقد جاءوا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وأخذوا يتجولون في شمال سوريا قبل أن يستقر بهم المقام في أواسط حوض الفرات،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكانت هذه المنطقة تسكنها جماعات من السومريين عند حضور العموريين ثم ما لبث هؤلاء أن أصبحوا يمثلون غالبية السكان وقد نجحوا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في تأسيس سلسلة من الدول في فلسطين وسوريا وبلاد الرافدين ثم تطورت إلى دولة واحدة امتدت من آشور شمالًا (شمال العراق) إلى حدود السومريين جنوبًا ومن البحر المتوسط غربًا إلى مرتفعات عيلام شرقًا، وأصبحت مدينة ماري (تقع جنوب مصب نهر الخابور أحد فروع دجلة) عاصمة لهم.

نظرًا لازدهار قوة الممالك العمورية فإن الكثيرين يعتقدون أن الهكسوس الذين غزوا مصر وأسقطوا الدولة الوسطى بها ربما يكونون من العموريين الذين كانت لهم السيادة على الشام في ذلك الوقت .

2 - (الكنعانيون الفينيقيون) الاسم والموطن الأصلي :

يطلق الإغريق خلال العصور القديمة على أولئك التجار المهرة الذين كانوا يترددون على الجزر الإغريقية والقادمين من مدن السواحل الشرقية للبحر المتوسط اسم (الفوينكس، أي الفينيقيون، نسبة إلى لفظة فوينكس التي تعني باليونانية اللون الأحمر الأرجواني) وقد عُرف هؤلاء بأقمشتهم الأرجوانية التي كانوا يبيعونهم إياها، ويبدو أن الاسم المشتق من لفظة (فوينكس) كان يعني لديهم مد لولان وهما : شجرة النخيل ، واللون الأرجواني، وكلاهما كانا مرتبطين بهؤلاء التجار المهرة، ولذلك طغى اسم الفينيقيين، وشاع في التاريخ على حساب اسم الكنعانيين . لكن رغم محاولة الباحثين كلٌ حسب وجهة نظره وتفسيره لكيفية ظهور اسم الفينيقيين على مسرح التاريخ، إلا أنهم لم يفلحوا، ويكفي دليلاً على ذلك أن هؤلاء التجار لم يعترفوا بهذا الاسم، ولم يُستعمل لديهم، ولم يقولوا بأنهم فينيقيون، بل كان لديهم اسم آخر يعتزون به كاسم لهم ولأسلافهم، وكاسم جغرافي يُشير إلى الأرض التي ينتمون إليها وهي أرض كنعان والكنعانيون .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يعود أصل اسم كنعان إلى اشتقاقه من مادة خنع، وقنع، وكنع السامية التي تعني انخفض وتواضع، ومنها مجازًا سُمّيت بلاد كنعان لانخفاض أراضيها، عكس مرتفعات سوريا ولبنان وفلسطين المحيطة بها .

يرى الكثير من المختصين في الآثار والتاريخ القديم أن الموطن الأصلي للكنعانيين (الفينيقيين) كان في المنطقة المطلة على شواطئ البحر الأرثيري (البحر الأحمر)، أو في منطقة دلمون (البحرين)، ومما يؤكد هذا الرأي بعض الأدلة الأثرية والكتابات الكلاسيكية، وعند استقرار الكنعانيين على الساحل الشرقي للبحر المتوسط أقاموا مدنًا كثيرة، تنتشر على طول الساحل من خليج الاسكندرونة شمالًا إلى غزة ورفح جنوبًا، وصارت فيما بعد تلك المدن دويلات مدن مشهورة .

- **قيام دويلات المدن الكنعانية (الفينيقية)** :

وفد الكنعانيون على الشريط الساحلي للحوض الشرقي للبحر المتوسط في حدود النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث اتجهوا شمالًا وأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل حتى وصلوا المنطقة التي أسسوا عليها مدنهم البحرية، ومن أهم المدن الكنعانية (الفينيقية) التي تنتشر على هذا الشريط الساحلي هي :

شكل رقم)12(

خريطة تُمثل المدن الكنعانية(الفينيقية) بالساحل الشرقي للبحر المتوسط . عن ، جمال حيدر ، أُغاريت ، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع ، اللاذقية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1 - **أوغاريت (رأس شمرا)** : وكانت أوغاريت عاصمة لمملكة كنعانية عظيمة .

2 - **أرواد** : تقع مدينة أرواد إلى الجنوب من مدينة أوغاريت، وهي لا تقل أهمية عن مدن بيبلوس (جبيل) وصيدا وصور .

3 - **بيبلوس (جبيل)** : تقع مدينة بيبلوس هي الأخرى على الساحل، وهي تقع إلى الشمال من مدينة بيروت بنحو **45** كيلومتر، وقد اشتهرت بمينائها الذي تُصدر منه أخشاب الأرز إلى الكثير من بلدان العالم القديم، ويتم أيضًا من خلال هذا الميناء تصدير أوراق البردي، الذي كان من أهم السلع التي تصدرّها المدينة إلى بلاد الإغريق، وأطلقوا على المدينة اسم بيبلوس من اسم الكتاب في لغتهم أي بيبلو **(Biblo)** ومن أهم الاكتشافات الأثرية بهذه المدينة، الأبجدية الكنعانية، التي كانت أعظم إنجاز حضاري في تاريخ الإنسانية .

4 - **صيدا** : وهي من أقدم المدن الكنعانية (الفينيقية)، لدرجة أن الكُتَّاب الكلاسيكيين سمّوا في بعض الأحوال كل الفينقيين الذين احتكُّوا بهم صيداويين، وهو ما يدل على المكانة المهمة التي كانت تتمتع بها مدينة صيدا بين المدن الكنعانية .

5 - **صور** : وهي أهم المدن الكنعانية قاطبة، وشهدت صور أعظم ازدهار لها في مجال التجارة والعمارة وذلك خلال القرن العاشر قبل الميلاد أثناء حكم ملكها حيرام **(980 – 936 ق.م)** .

- **التوسع الكنعاني (الفينيقي) في حوض البحر المتوسط وسواحل المحيط الأطلسي :**

عُرف الكنعانيون (الفينيقيون) بمهارتهم في مجالات الملاحة وركوب البحر، ويُعتقد أنهم اكتسبوا هذه المهارة لأنهم جاءوا أصلًا من مكان ما في شبه الجزيرة العربية يطل على البحر، ولذلك نجدهم تأثّروا بالبيئة التي عاشوا فيها، ومن أبرز النواحي التي ظهرت فيها آثار البيئة في الحياة الكنعانية، كان النشاط البحري إذ كانوا يشتهرون بجرأتهم وشجاعتهم وإقدامهم، حيث وصلوا إلى أقطار بعيدة عن مواطنهم، فأسسوا مستوطنات عديدة في بحر إيجة، وأنشأوا المراكز التجارية على طول سواحل أفريقيا الشمالية،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ووصلوا إلى صقلية، وسردينيا، وشبه جزيرة ايبيريا (إسبانيا والبرتغال)، واكتشفوا مناطق غربي أفريقيا، وغامروا بالوصول إلى الجزر البريطانية، وداروا حول أفريقيا قبل الملاح البرتغالي " فاسكو دي جاما " بألفي سنة .

- **علاقة الفينيقيين بالحضارات القديمة المعاصرة لهم :**

كانت رحلات الفينيقيين ذات فضل كبير على الإنسانية في الميدان الحضاري والعلاقات الإنسانية بين الشعوب ذلك أن احتكاكهم المستمر بمختلف شعوب البحر المتوسط جعلهم بمثابة الوسيط الحضاري بين هذه الشعوب .

ولم يكن التجار الفينيقيون يحملون على ظهور سفنهم السلع التجارية وحدها، وإنما كانوا يحملون أيضًا الفكر والثقافة ينقلونها من بلد إلى آخر .

ولما كان الفينيقيون على صلات وثيقة بأعظم أمم العالم القديم حضارة، ونعني بذلك مصر وبابل فقد أخذوا عن هاتين الحضارتين الكثير من المظاهر الحضارية ونقلوها إلى أمم الغرب القديمة .

وكان الفينيقيون ينشرون حضارتهم، بل وحضارات الشرق كلها، في جميع البقاع التي أسسوا فيها مستعمراتهم .

وتؤكد المصادر اليونانية أن الإغريق قد اقتبسوا الأبجدية عن الفينيقيين بين عامي **850-750** ق.م . واحتفظوا بالأسماء السامية للحروف الأبجدية، كما احتفظوا غالبًا بأشكالها وترتيبها، وكانت الكتابة في النقوش الإغريقية القديمة تكتب من اليمين إلى الشمال، كما هو الحال في الكتابة الفينيقية، وقد أدخل الإغريق عليها كثيرًا من التنقيح والتعديل، ثم نقلوها إلى الرومان من بعدهم لتصبح أساسًا للأبجديات الأوروبية الحديثة، ولقد أخذ الآراميون أبجديتهم عن الفينيقيين، ثم أعطوها لبقية العرب والهنود والأرمن والفرس وغيرهم من شعوب الشرق القديم، وقد تأثر الفينيقيون بالمصريين في كثير من الأمور كالآداب والعقائد الدينية وفنون العمارة وغيرها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولم يكن التأثير الحضاري لبلاد الرافدين على الفينيقيين أقل من التأثير المصري حيث كان ملوك بلاد الرافدين الأقوياء يحصلون على خشب الأرز من هذا الإقليم .

وعندما انتقلت السيادة ببلاد الرافدين إلى الكلدانيين استطاع ملكهم (نبوخذ نصر) أن يضم البلاد الفينيقية عام **578** ق.م بعد حصار طويل لمدينة صور استمر ثلاث عشرة سنة، كذلك فإن حضارة الفينيقيين قد تأثرت بأمة الفرس التي فرضت سيادتها على الشام وفي عهدهم سمحوا للمدن الفينيقية بالاستقلال الذاتي .

3 - الآراميون :

الآراميون هم أحد الشعوب السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في هجرات مختلفة وفق المتغيرات السياسية والاقتصادية في موطنهم الأصلي، وكانت هجرتهم في الاتجاه الشمالي نحو بلاد الرافدين والشام، وقد مرت هجرة الآراميين بمراحل، وفق متطلبات الحياة على النحو الآتي :

1 - **المرحلة الأولى** : وتتمثل في خروجهم من موطنهم الأصلي وإقامتهم على تخوم بادية الشام، ومختصر حياتهم في هذه الفترة أنهم كانوا على البداوة الكاملة في حياتهم وعاداتهم، ولم تشهد تصرفاتهم أي نوع من التطور الحضاري، وقد اتخذوا من العنف والشدة والإغارة أسلوبًا لتحقيق أهدافهم والاستيطان في المناطق الغنية بمواردها الطبيعية .

2 - **المرحلة الثانية** : وهي التي تبدأ عام **1500** ق.م، عندما سنحت لهم الفرصة للتدفق إلى المناطق السالفة الذكر نتيجة لظروف سياسية بالمنطقة وظروف اقتصادية خاصة بهم دفعتهم إلى التحرك شمالاً، فدخلوا منطقة أرض الجزيرة، وهي المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وتحديدًا بين شمال غرب العراق وشمال شرق الشام، وخلال هذه الفترة انفصلت منهم جماعات آرامية اتجهت نحو بلاد الرافدين لتستقر على ضفاف دجلة والفرات، بينما تسربت جماعات أخرى نحو الشام وإلى المناطق التي تعرف بسوريا الحالية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وخلال هذه الحقبة من الهجرة بدأت الجماعات الآرامية تتخلى عن بدواتها شيئًا فشيئًا وتتجه نحو الاستقرار والتطور الحضاري بفضل علاقتها بالسكان المحليين .

3 - **المرحلة الثالثة** : وكانت المرحلة الأهم، حيث تمت وسط ظروف غاية في القسوة والفوضى والاضطراب سادت المنطقة، ففي القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد شهدت بلاد الشام صراعًا عنيفًا بين القوى السياسية المحلية والغازية الأمر الذي أصابها جميعها بالضعف وفتح أمام الآراميين أبواب الأراضي الشامية فتقدموا شمالًا ليسيطروا على رقعة واسعة من الأرض .

وهكذا سنحت الفرصة للآراميين للتقدم في أثر تلك الجماعات حتى استطاعوا السيطرة على معظم ما يعرف بسوريا الحالية وما حولها، ولكن الجبال حالت دون وصولهم إلى الساحل حيث كان يستقر الكنعانيون .

وأخذوا يتشبهون بأهل البلاد في حياتهم من حيث الطعام والملابس، والثقافة، والعقائد الدينية وغيرها . إلا أن الآراميين احتفظوا بلغتهم ولم يستبدلوها بغيرها، كما عملت بعض الجماعات المعاصرة لهم .

- قيام الإمارات الآرامية :

ومن أهم هذه الإمارات :

1 - **إمارة آرام النهرين** :

وتقع في القسم الشمالي من أرض الجزيرة شاملة أراضي من بلاد الرافدين والشام وحوض نهر الخابور، وهو أحد روافد نهر الفرات .

وقد استمرت هذه الإمارة مزدهرة مستقلة مكونة كيانًا سياسيًا محدودًا مكنها من التصدي للهجمات المختلفة على أراضيها .

وقد بقيت هذه الإمارة هكذا حتى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد عندما تعرضت لهجمات الآشوريين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 - إمارة آرام بدان (المنبسطة) :

ومعناها باللغة الآرامية الحقل المنبسط، وقد قامت في السهول المنبسطة حول مدينة حرّان التي تقع على الطريق التجاري الهام الذي يربط بين أرض الجزيرة وسوريا من جهة، وبلاد العرب من جهة أخرى .

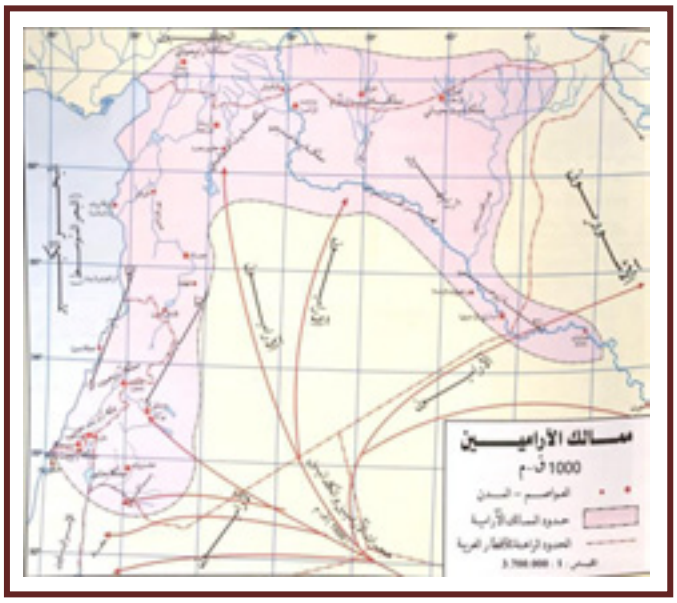

شكل رقم)13(

خريطة تُمثل الإمارات الآرامية في منطقة الشام . عن : سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب والعالم ، دار الشرق العربي ، بيروت

وقد اعتمدت هذه الإمارة على التجارة التي نشطت وازدهرت فيها مستفيدة من وفود القوافل عليها من جميع الاتجاهات حتى أصبحت مدينة حرّان مركزًا تجاريًا هامًا.

3 - إمارة دمشق :

تعتبر هذه الإمارة من أعظم الإمارات الآرامية على الإطلاق حيث بلغت قمة مجدها خلال القرن الحادي عشر قبل الميلاد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد استطاعت هـذه الإمـارة أن تـتزعم الدويـلات والإمـارات الآراميـة الأخـرى وأصبحت بذلك قوة لا يستهان بها في المنطقة بل طرفًا في الصـراع الذي كان قائمًا بين الأمم والجماعات المختلفة بالمنطقـة مثـل الحثيـين في الشـمال وشراذم العبرانيـين في الجنوب وجموع الرافدين في الشـرق والكنعانيين خلف الجبال على الساحل الفينيقي في الغرب، ويمكن القول : إن جهود دمشق كإمارة آرامية في إقامـة تحـالف أقـرب إلى الوحدة السياسية والعسكرية بل أن هذا التحالف الذي تزعمته إمارة دمشـق أدى إلى هزيمة الدولة الآشورية في عقر دارها ببلاد الرافدين وأصبح الحلف خصمًا عنيدًا لها .

كما أن الفضل يعود إلى إمارة دمشق في الوقوف كسد منيـع في وجـه شراذم اليهـود عندما استغلوا ظروف اضطراب الأحوال السياسية في المنطقة العربية وكونوا ما يسمى بالمملكة العبرانية اليهودية والـتي حاولـت ان تتوسـع شـمالًا على حسـاب الإمـارات الآرامية الكثيرة .

ظلت دمشق زمنًا طويلًا مُفسِدة لكل المخططات اليهودية إلى أن اسـتغلوا الضـعف الذي حدث بها، ونجحوا في السـيطرة عليهـا واحتلالهـا وضـمها إلى حكـم الدويلـة العبرانيـة . ولكـن دمشـق اسـتطاعت أن تحـرر نفسـها وتعيـد زعامتهـا السياسـية والعسكرية في المنطقـة مسـتفيدة مـن الانشـقاق والانفصـال الذي حـدث للدويلـة العبرانية، عقب وفاة النبي سليمان عام **922** ق.م، حيث انقسم اليهـود على أنفسـهم في مملكتين منفصلتين، بل إن دمشق لم تتوقف عنـد تحريـر نفسـها ولكنهـا سـعت إلى تحرير الأراضي العربية الأخرى متمثلة في العديد من الحصون الفلسطينية التي كانت إلى وقت قريب تحت سيطرة الشراذم اليهودية .

- **نهاية الآراميين :**

عجزت الإمارات الآرامية عن تحقيق الوحدة السياسـية فيمـا بينهـا بالشـكل الذي يجعلها موحدة متماسكة بالرغم من الجهود التي بذلتها إمارة دمشق بالخصوص .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حاولت الشراذم اليهودية استعادة مملكتهم المنهارة عام **785** ق.م ولما عجزوا عن ذلك استعانوا بالآشوريين لأجل القضاء على إمارة دمشق الآرامية ونفوذها، وسرعان ما استجاب الآشوريون لهم حيث أن هذا النداء صادف هوى في نفوسهم إذ كانوا يتطلعون إلى الاستيلاء على هذه المنطقة فخرجت قواتهم واجتاحت إقليم الجزيرة وتدفقت عبر نهر الفرات على شمال الشام، وسرعان ما سقطت دمشق في أيديهم ثم استولوا على بقية المدن الآرامية وأنزلوا بها الخراب والدمار وهكذا انتهت الإمارات الآرامية .

ثانيًا – مظاهر الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام :

1 - الحياة الاجتماعية :

قامت الحياة الاجتماعية لأغلب العناصر السامية التي هاجرت من موطنها الأصلي بشبه الجزيرة العربية على النظام القبلي الذي كان أساس المجتمعات السامية القديمة، فقد كان لكل قبيلة شيخها الذي يتولى شؤونها السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية والعلاقات الخارجية، وتتم عملية اختيار شيخ القبيلة وفق شروط الزعامة القبلية المتمثلة في الشجاعة والإقدام وحسن التصرف والحكمة في إدارة شؤون القبيلة والدفاع عنها وحفظ مصالحها وغيرها من الخصال، ويعاون الشيخ مجموعة من رؤساء العشائر وأهل الرأي في شكل مجلس شورى .

وكانت الأسرة هي الوحدة الرئيسية في المجتمعات القبلية الشامية، وكان الزواج فيها يخضع للعديد من القوانين والأعراف الاجتماعية المعقدة، وكانت الزوجة تشارك في إدارة شؤون أسرتها من تدبير لشؤون بيتها إلى مشاركة زوجها عمله في الرعي والزراعة، وشاركت بعض النساء في التجارة ولهن الخادمات الخاصات بهن .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 - الحياة الاقتصادية :

أ - الزراعة :

الزراعة أساس الاستقرار وعليها تقوم الحضارة وقد عملت الجماعات البشرية التي سكنت الشام قديمًا في المجال الزراعي وذلك بفضل توافر المقومات الأساسية لقيام الزراعة، وخاصة مصادر المياه المختلفة .

وقد ظهرت حرفة ممارسة الزراعة لدى الكنعانيين بدرجة أولى ثم الآراميين، أما العموريون، الذين سبقوا الكنعانيين فقد كانوا على البداوة ولم يكن ميلهم للزراعة قد ظهر بعد بالإضافة إلى عدم استقرارهم في بلاد الشام حيث كانوا في حركة تنقّل بين البقاء بالشام أو الهجرة مرة أخرى إلى العراق، في حين أن الفينيقيين الذين استقروا على ساحل الشام لم تمكنهم الطبيعة الجبلية لذلك الساحل من ممارسة زراعة واسعة فاتجهوا نحو البحر للصيد والتجارة والتوسع في مناطق بعيدة عن موطنهم الأصلي .

وقد انعكس هذا التطور على الحياة الاقتصادية عمومًا بالإضافة إلى أن الزراعة أصبحت مصدرًا هامًا للتجارة مع شعوب الرافدين وآسيا الصغرى ومصر ومع شعوب البحر المتوسط بعد ذلك .

ب - الرعي وتربية الحيوان :

كانت حرفة الرعي هي الحرفة السائدة في صحراء بلاد العرب، وعندما هاجر الآراميون منها استمروا في مزاولة هذه الحرفة في ظل وجود مساحات شاسعة من المراعي الكثيفة الغنية والمياه وهكذا تطورت حرفة تربية الحيوانات بمناطق الشام، واتسعت فكرة استخدامها وخاصة في المناطق الجبلية التي زرعوها في شكل مدرجات .

كما كان الحيوان مصدرًا للغذاء ومصدرًا للعديد من المواد الأولية التي كانت سببًا في رواج التجارة البرية شرقًا عن طريق الآراميين والتجارة البحرية غربًا عن طريق الفينيقيين.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ج - الصناعة :

قامت الصناعة على الخامات الحيوانية والنباتية وعلى مصادر المواد الأولية التي جاءت بها التجارة مع الأمم المجاورة .

ولعل أبرز الصناعات التي قامت ببلاد الشام هي :

1 - **صناعة الصبغة الأرجوانية** : وقد امتاز بها الفينيقيون ولعبت دورًا مهمًا في العالم القديم، ومصدرها حيوان بحري رخوي تستخرج منه مادة حمراء، وعرفوا كيف يستخرجونها بطرق علمية دقيقة ويستغلونها استغلالًا اقتصاديًا ناجحًا، ويحتكرون بالتالي تجارتها .

وقد استغلت هذه المادة الحمراء في صباغة المنسوجات ذات الجودة العالية، وهكذا أصبح اللون الأحمر يمثل لون الأرستقراطية والطبقة الراقية في فينيقيا، وبلاد اليونان والإمبراطورية الرومانية .

2 - **صناعة الزجاج** : واشتهرت بها مدينة صور وصيدا على وجه الخصوص وقيل : أن الفينيقيين عرفوها عن طريق المصريين القدماء، ولكنهم طوروا هذه الصناعة وطوعوها بحيث تشكلت منها أنواع مختلفة على هيئة أكواب وقوارير كما تمكنوا من تلوين الزجاج بألوان مختلفة، وأصبح الزجاج يستخدم للزينة في المنازل والمعابد، وكان أحد المواد الرئيسية في التجارة الرائجة في العالم القديم .

3 - **صناعة النسيج** : كانت صناعة الغزل والنسيج من أهم الصناعات المنزلية التي لعبت دورًا كبيرًا في الحياة الاقتصادية في مدن فينيقيا حيث عرفوا استخدام الأنوال منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وقد ساعد على تطورها وجود المواد الخام من الصوف والكتان والقطن وساعد على رواجها استعمالهم للصبغة الأرجوانية .

4 - **صناعة الفخار** : وقد عرف أهل الشام هذه الصناعة عن طريق البابليين بالعراق والعموريين والمصريين، ولكن أهل الشام طوروا هذه الصناعة باستخدام ما

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يعرف بالدولاب الفخاري الذي يعتبر استخدامه فتحًا جديـدًا في تـاريخ صـناعة الفخار .

5 - **صناعة المعادن** : لقيت صناعة المعادن اهتمامًا شديدًا لدى شـعوب الشـام حيـث طوعوها وصنعوا منها الأسلحة والأدوات والأواني المختلفـة، كمـا قـاموا بـالنقش عليها، وصنعوا منها العملات المعدنية المختلفة .

وكانت الأدوات المعدنية بما فيها المعادن الثمينة تشكل أحد مواد التبادل التجاري في التجارة الفينيقية وقد عثر عليها في مناطق عدة وصل إليها الفينيقيون مثل إسبانيا وشمال أفريقيا .

د - التجارة :

أصبح من الثابت تاريخيًا أن أهل الشام قد سيطروا سيطرة كاملة على تجـارة العـالم القديم بصفة عامة، وتجارة الشرق الأدنى القديم بصفة خاصة خلال العصور القديمة .

ففي مجال التجارة البرية لعب الآراميون دورًا هامًا وأساسيًا في هـذا المجـال حيـث كان موقع مدينة دمشق الآرامية الذي جعلها مركزًا تجاريًا مهما بين سـوقين عظيمـين من أهم أسواق التبادل التجاري في العصور القديمة، هما سوق موانئ الساحل الشـرقي للبحر المتوسط الذي يمثله الفينيقيـون ، وأسـواق بـلاد الرافـدين ومنهـا إلى السـوق الشـرقي القديم داخل بلاد فارس وما بعدها .

وقد أصبحت مدينة دمشق مركزًا للقوافل الصادرة والواردة بـين هـاتين المنطقتـين التجاريتين التي يسيطر عليها الطريق الصحراوي المتحكم في التجارة الداخلية، وعن طريقها أصبح الآراميون أغنى وأمهر التجار، وخاصة في القرنين التاسع والثـامن قبـل الميلاد، ونجحوا إلى حد كبير في تعويض نفـوذهم السـياسي، الذي لـم يتحقـق نتيجـة غياب وحدة الإمارات الآرامية بنفوذ في المجال الاقتصادي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكانت التجارة وسيلة من أهم وسائل نقل النظم والمفاهيم الحضارية بين الأمم والشعوب المختلفة لأهل الشام عن طريق الآراميين برًا إلى شعوب العالم القديم مثل نقل الكتابة والأبجديات المختلفة .

أما في مجال التجارة البحرية فقد كان الفينيقيون سادة في هذا المجال، حيث اتجهوا منذ البداية إلى ركوب البحر نظرًا لضيق أراضيهم الزراعية فبنوا السفن الطويلة من خشب أشجار الأرز الذي ينمو فوق جبال لبنان .

وبفضل هذه السفن سيطر الفينيقيون على تجارة حوض البحر المتوسط وخاصة بعد أن نجحوا في إقامة المحطات التجارية على طول الساحل الإسباني، وشمال أفريقيا، ومعظم جزر حوض البحر المتوسط وكانت هذه المحطات تستخدم كمراكز وملاجئ تحتمي بها السفن من الأخطار ومخازن للتموين وحفظ البضائع وإعادة تصريفها .

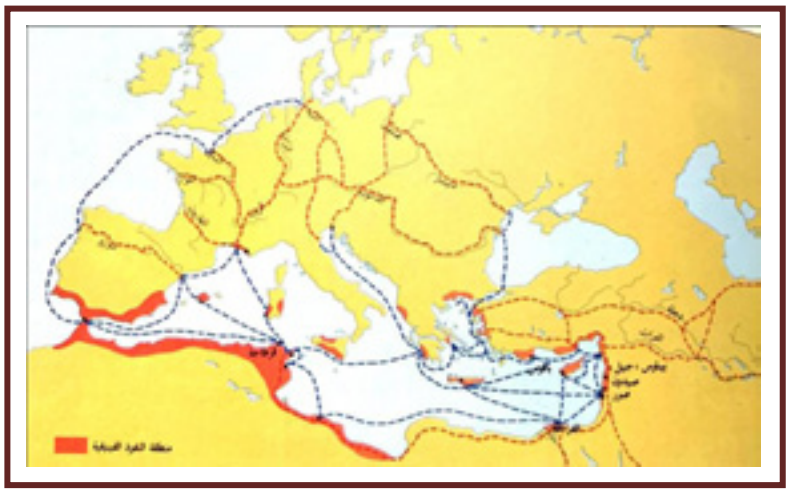

شكل رقم)14(

خريطة تُمثل الطرق البرية والبحرية والمحطات التجارية للكنعانيين(الفينيقيين)على طول السواحل الجنوبية لإسبانيا وسواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط ومعظم جزر البحر المتوسط . عن : موسوعة المعرفة المجلد الثاني ، روما ، 1985م

وبالتواصل مع الآراميين في البر أصبحت تجارة العالم القديم تأتي من أقصى بلاد العالم القديم وشعوبه في الصين والهند وفارس وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين، وتنقلها القوافل الآرامية لتسليمها إلى الأسطول الفينيقي ليحملها إلى الأمم، والشعوب المطلة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

على شواطئ البحر المتوسط شماله وجنوبه، وقد اكتسب الفينيقيون سمعة عالية ونفوذًا متزايدًا في البحر المتوسط .

3 - الحياة الدينية :

اتفقت شعوب الشام مع غيرها من الشعوب القديمة على عبادة مظاهر الطبيعية المختلفة وإن كانت المسميات تختلف من جماعة إلى أخرى، فقد كانوا يقدسون ويعبدون كل ما فيه الخير ويكرهون كل ما يسبب لهم الشر .

ففي حين عبد العموريون المظاهر الطبيعية التي كان أشهرها إله المطر، والرعد والبرق المسمى (حدد) وإله الخصب والطعام المسمى (داجان)، نجد أن الكنعانيين عبدوا الشمس والقمر واعتقدوا أنهما إلهان يراقبان أعمال الناس، وكان إله الشمس عندهم يُسمّى (بعل) وإله القمر يُسمّى (عشتاروت) كما انتشرت بينهم عبادة الحية والثعبان كما كانوا يقدسون ينابيع المياه والأشجار ولم يؤمنوا بالبعث والحساب .

كان لكل مدينة فينيقية إله خاص بها وكان أشهر الآلهة (إل) سيد الآلهة، والإله (حدد) إله العواصف والامطار، والإله (ملكارت) إله القوة والبطولة .

وقد بنى الفينيقيون لآلهتهم الكثير من المعابد، وقدموا لها القرابين وخصصوا لكل معبد عددًا من الكهنة للقيام بالشعائر الدينية وكانوا يؤمنون بأن روح الإنسان تبقى مرافقة للجسم بعد موته وهذا ما دفعهم إلى دفن الموتى في مكان متسع فسيح، ويضعون مع الميت أدواته وحاجاته الشخصية .

4 - الكتابة والعلوم والآداب :

نجح الفينيقيون في اقتباس وتطوير أبجدية خاصة بهم تكونت من اثنين وعشرين حرفًا، وكانت في غاية البساطة يستطيع الإنسان العادي تعلمها دون جهد .

وقد دلت الدراسات أن الأبجدية الفينيقية التي كانت تُكْتَبُ في سطور متوازية وتتألف من اثنين وعشرين حرفًا وتكتب من اليمين إلى اليسار، هي في الحقيقة من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تطوير أهالي مدينة بيبلوس (مدينة جبيل بلبنان) الساحلية التي كانت على صلة تجارية واقتصادية كبيرة مع مصر القديمة .

والجدير بالذكر في هذا المجال أن الأبجدية الفينيقية قد أخذها اليونان الذين استفادوا فائدة حضارية عميقة من الفينيقيين وتتلمذوا على أيديهم زمنًا طويلاً من خلال الصلات التجارية والملاحية، كما تعلموا منهم العديد من أنواع الآداب والفنون والعقائد الدينية .

وقد احتفظ اليونان بالأسماء السامية لحروف الأبجدية الفينيقية وبأشكالها وترتيبها، ولكنهم أضافوا إليها بعض التعديلات، وخاصة فيما يخص حروف العلة والحركة وتغيير اتجاه بعض الحروف بما يلائم طريقة الكتابة اليونانية حيث كان اليونان يكتبون من اليسار إلى اليمين .

وعن طريق اليونان انتقلت الأبجدية الفينيقية إلى الرومان الذين خلفوا اليونان في السيادة الحضارية والسياسية حيث اشتق منها الرومان ما يعرف بالحروف اللاتينية والتي مازالت تستعمل في الأبجديات واللغات الأوروبية الحديثة مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها .

أما الآراميون من أهل الشام فقد أخذوا الأبجدية عن طريق الفينيقيين ثم قاموا بنشرها في البلدان التي تاجروا معها في الشرق وبالتحديد في بلاد الرافدين وفارس وأواسط آسيا وآسيا الصغرى، وقد نتج عن التوسع التجاري الآرامي أن زادت أهمية الأبجدية الآرامية حتى أصبحت الكتابة الرسمية في الدولة الآشورية في بلاد الرافدين، كما كتب الفرس وثائقهم بها أيضًا كما كتب اليهود أسفار التوراة كذلك بالخط الآرامي، وأخذ اليمنيون الخط المسند عن الآراميين، ثم أخذها الأنباط والتي منها تم اشتقاق الخط العربي .

أما في المجال الأدبي، فقد بلغت النهضة الأدبية للفينيقيين ببلاد الشام أوجها في القرن السادس قبل الميلاد وخاصة في مجال الشعر حيث ألف عدد من الشعراء من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أهل مدينة بيروت مجموعة من الأشعار الخرافية كانت بمثابة الأساس لـلأدب اليونـاني بعد ترجمتها، كما استفاد اليهود من الأدب الفينيقي – الكنعاني، وظهر ذلك في أغانيهم الدينية وشعرهم الغنائي .

وفي مجال العلوم برع أهل الشـام في العديـد منهـا ولعـل خـير مثـال على ذلـك أن الفيلسوف اليوناني طاليس قد تعلم في إحدى المدن الفينيقية، كما عرف أهل الشـام علوما تطبيقية كثيرة استخدموها في تطوير الصناعات المختلفة مثل صـناعة الصـبغة الأرجوانية بإضافة بعض المركبات الكيميائية، وكذلك في تطـوير صـناعة المنسـوجات والزجاج والفخّار والمعادن والخزف .

5 - العمارة والفنون :

شهدت بلاد الشام نهضة عمرانية وفنية كبيرة في فترة العصور القديمة وقـد دلـت الحفائر التي كشفت عن العديد من الأبراج والحصون والعمائر الدينيـة والمدنيـة على دقة الفنان والمهندس وعمق عمله .

كانت القلاع والحصون والأسوار أهم فنون العمارة الفينيقية ويتجلَّى ذلك في أسوار مدن صيدا وصور وغيرها، كمـا يرجـع الفضـل إلى الفينيقيـين في بنـاء هـيكل الملـك سليمان بالقدس وبناء المعابد في كل المدن الشامية، والفينيقيون هم الذين بنوا قصـر الملك داود وقصر الملك سليمان وأبدعوا في بنائهما وفي زخرفتها وقد امتـاز الفنـان في بلاد الشام بقدرته على تطويع الصخور ونحتها وصياغتها في قوالب فنية رائعة .

6 - البحرية :

عندما استقر الفينيقيون ببلاد الشام كان قدرهم قد دفعهم للاسـتقرار في السـاحل اللبناني الضيق في مسـاحته الـوعر في سـطحه والذي لـم يـترك لهـم المسـاحة الكافيـة للزراعة.

لذلك اندفع الفينيقيون نحو البحر لضمان معيشتهم، وسرعان ما اسـتطاعوا ركوبـه بكـل يسر وسهولة بعد أن أنشأوا الموانئ والمرافئ اللازمـة لإيـواء المراكـب والسـفن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومنها انطلقوا بمحاذاة الساحل اللبناني شمالًا وجنوبًا غير مبتعدين عنه يمارسون حرفة الصيد أولًا لضمان الغذاء وينقلون منتجاتهم إلى المناطق القريبة منهم، وسرعان ما ألفوا هذه المهنة التي ساقتهم ممارستها إلى الإبحار مبتعدين مسافات أطول عن سواحلهم .

وقد مكنتهم خبراتهم الملاحية المتراكمة والمعلومات البحرية التي تعلموها أن يعرفوا الطرق التي يسلكوها في ذهابهم وإيابهم متجنبين العواصف والتيارات المائية والأمواج العالية وذلك من خلال معرفتهم بالمناخ وتقلباته .

كما أنهم أول من عرف النجم القطبي واستخدموه في الإبحار ليلًا قد أطلق اليونان على النجم القطبي (النجم الفينيقي) .

ولشدة تقدم الفينيقيين في علوم البحر وفنونه استخدمتهم أمم كثيرة في الرحلات البحرية لأغراض تجارية وحربية ورحلات علمية، فحين أراد بعض ملوك مصر القديمة الدخول في مغامرة بحرية للدوران حول أفريقيا؛ استخدموا البحارة الفينيقيين لخبرتهم وإلمامهم بالمعلومات ونجحوا في الدوران حول أفريقيا والدخول إلى البحر المتوسط من مضيق بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) الذي كان يسمى (أعمدة هرقل) والعودة إلى مصر عبر المتوسط، كما أنهم وصلوا إلى الجزر البريطانية شمال المحيط الأطلسي، كما مكنهم إتقانهم فن الملاحة وعلوم البحار من السيطرة على التجارة البحرية العالمية آنذاك وبفضلها استطاعوا أن ينشئوا إمبراطورية بحرية مترامية الأطراف .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : يدين الفينيقيون في حضارتهم وازدهارها إلى الطبيعة الجغرافية ببلاد الشام . اشرح ذلك .

س**2** : اكتب ما تعرفه عن :

أ – إمارة دمشق الآراميـــة . ب – الصناعة ببلاد الشام .

ج – ممالك المدن الكنعانية . د . البحرية لدى الفينيقيين .

س**3** : تأثر تاريخ وحضارة بلاد الشام بعدة عوامل، اذكرها .

س**4** : تحدث عن النشاط البحري والتوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط .

س**5** : تتبع علاقة الفينيقيين بشعوب الحضارات القديمة .

س**6** : مرت الهجرة الآرامية بمراحل عدة، تتبعها مبرزًا العوامل الـتي حالـت دون قيام دولة آرامية موحدة .

س**7** : اكتب مذكرات تاريخية وافية حول :

أ - إمارة آرام المنبسطة .

ب - نهاية الآراميـــــن .

ج - الحياة الاجتماعية ببلاد الشـــام .

د - التجارة كأحد الأنشطة الاقتصادية.

هـ- الكتابة ودورها الحضـــــــاري .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الخامس

الحضارة القديمة في وادي النيل

- **أولًا** – تكوّن الدولة الموحدة .
- **ثانيًا** – عصر الدولة القديمة .
- **ثالثًا** – عصر الدولة الوسطى (عصر الرخاء الاقتصادي).
- **رابعًا** – عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) .
- **خامسًا** – العصور المتأخرة .
- **سادسًا** – المظاهر الحضارية القديمة في وادي النيل .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تؤكد الدراسات والمصادر التاريخية أن الصحاري المصرية والسودانية كانت مطيرة تكسوها الأشجار وتغطي مساحات واسعة منها الأعشاب والنباتات، ومع نهاية العصر المطير وحلول الجفاف اندفع قدماء المصريين والسودانيين صوب الوادي بحثًا عن حياة أفضل تاركين الصحراء بمناخها الجاف في حين وصلت مجموعات عربية أخرى من شبه الجزيرة العربية كانت قد هاجرت للأسباب نفسها إلى وادي النيل من الشمال عبر شبه جزيرة سيناء ومن الجنوب عبر بلاد القرن الأفريقي، ووجدت في وادي النيل مقومات الاستقرار، من أرض منبسطة ومياه جارية ومصادر لصنع الآلات والأدوات فاندمجت مع المجموعات العربية التي وصلت من الصحاري المجاورة للوادي.

ولقد مرّ التاريخ المصري القديم بمراحل عديدة بدأت بفترة ما قبل الأُسْرات ثم الدولة القديمة ثم الدولة الوسطى وتلتها الدولة الحديثة وانتهت بالعصور المتأخرة .

ويقصد بعصر ما قبل الأسرات الفترة الواقعة بين استقرار السكان على ضفتي وادي النيل والعمل على التجمع وتكوين الأقاليم والمدن وصولًا إلى الدولة الواحدة الموحدة التي حكمت عن طريق ملوك يرجعون إلى ثلاثين أُسْرة مصرية فرعونية قديمة :

أولاً – تكوين الدولة الموحدة :

أدرك المصريون القدماء أهمية الوحدة بين شمال الوادي وجنوبه لذلك حرصوا على توحيد مملكتي الشمال والجنوب في دولة واحدة، وقد تحقق ذلك من خلال محاولتين اثنتين :

1 - الاتحاد الأول :

وكان الخطوة الأولى نحو الاتحاد الكامل بين الشمال والجنوب وقد تزعم هذا الاتحاد مملكة الشمال نظرًا لتفوقها الحضاري والسياسي حيث استطاع أحد ملوكها أن يضم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إليه مملكة الجنوب، وقد استمر هذا الاتحاد قرونًا عدة شهدت خلالها الدولة المصرية الموحدة تقدمًا حضاريًا .

ولكن هذا الاتحاد لم يدم طويلًا بسبب الصراع على الزعامة بين المملكتين الأمر الذي أدى إلى الانفصال، وعودة المملكتين إلى سابق عهدهما .

2 - الاتحاد الثاني :

وهو الاتحاد الذي تزعمته مملكة الجنوب، وكان ذلك خلال عام **3200** ق.م بقيادة ملكها المعروف (مينا) أو (نارمر) الذي هاجم مملكة الشمال، وأخضعها لسلطانه مكونًا دولة واحدة قوية متماسكة .

ويعتبر هذا الحدث بداية عصر جديد في التاريخ المصري القديم، وهو الذي يعرف بعصر الأسرات حيث توالى على حكم مصر حوالى ثلاثين أُسْرة وذلك في الفترة الواقعة بين تحقيق الاتحاد الثاني خلال عام **3200** ق.م، وحتى دخول اليونان، بقيادة الإسكندر الأكبر، مصر عام **332** ق.م .

وقد شهد هذا العصر الطويل قيام دول كبيرة متقدمة وصلت خلالها الحضارة المصرية القديمة قمة مجدها الحضاري في كافة نواحي الحياة، ولعل أهم هذه العهود عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة .

ثانيًا - عصر الدولة القديمة :

سُمّيت بذلك لأنها أقدم الدول الكبرى الموحدة في تاريخ مصر القديم قياسًا على ما بعدها، وعصرها يبدأ من وصول الأُسْرة الثالثة للحكم في سلسلة الأُسر المصرية القديمة، التي يُعد الملك (زوسر) أول ملوكها، وحتى نهاية حكم الأُسْرة السادسة . وقد استمر حكم هذه الدولة منذ عام **2780** ق.م وحتى عام **2181**ق.م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتعرف هذه الدولة في التاريخ المصري القديم بعصر بناة الأهرام نظرًا لقيام معظم ملوكها ببناء أهرامات استخدمت كقبور ملكية مختلفة الأحجام والأشكال .

شكل رقم)15(

نموذج من أهرامات وادي النيل ، عن :

Denise Grodzynski , L'antiquite ; Bordas ; Paris ; 1970

عُرف من ملوكها (خوفو، خفرع، منقرع) الذين اشتهروا ببناء الأهرامات الثلاثة المشهورة بأهرامات الجيزة : الأكبر، والأوسط، والأصغر.

كما يرجع إلى الملك (خفرع) بناء تمثال (أبي الهول) الموجود قرب الأهرامات .

شكل رقم)16(

تمثال أبوالهول بمنطقة وادي النيل . عن :

1970Denise Grodzynski , L'antiquite ; Bordas ; Paris ;

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولكن تلك الجهود التي بذلت للمحافظة على وحدة وادي النيل لم تستمر طويلًا، حيث بدأ يسود خلاله الانحلال والفوضى، الذي عرف في التاريخ المصري بعصر الانحلال الأول الواقع بين الدولتين القديمة والوسطى .

ثالثًا – عصر الدولة الوسطى :

وقد بادر ملوك الأسرة الحادية عشر التي تكونت بزعامة (منتوحتب الأول) الذي استطاع التحرك شمالًا قاضيًا على حكم أمراء الأقاليم واحدًا بعد الآخر إلى أن استطاع دخول مدينة أهناسيا عاصمة مملكة الشمال، وألحق الهزيمة بحكامها مكونًا بذلك الوحدة الشاملة بين الشمال والجنوب، فيما يعرف في التاريخ السياسي المصري القديم بالدولة الوسطى .

ولقد بذل ملوك الدولة الوسطى جهوداً كبيرة في سبيل إقامة دولة متطورة مستقرة، ويأتي اهتمامهم بالحياة الاقتصادية في المقدمة إلى أن انتشر الرخاء، وأصبح عهد الدولة الوسطى يعرف بعهد الرخاء الاقتصادي .

ويمكن إجمال الاهتمامات التي اشتهرت بها الدولة الوسطى على الوجه الآتي :

1 - الإصرار على كبح جماح حكام الأقاليم حرصًا على وحدة البلاد .
2 - تنظيم جباية الضرائب، والعناية بالمشاريع وخاصة التجارية والزراعية .
3 - الاهتمام بإعداد القوات العسكرية لردع المنشقين .
4 - تطوير العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة، وخاصة في مجال التجارة الخارجية.
5 - تأمين البلاد من غزوات العناصر الآسيوية المستمرة .
6 - الاهتمام بالمحاجر وطرق استغلالها باستخدام أحجارها في بناء المعابد والمقابر، والقصور وغيرها .
7 - الحرص على التوسع في بلاد النوبة واتخاذها حزامًا أمنيًا للبلاد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وبانتهاء عهد ملوك الأُسْرة الثانية عشر انتقل الحكم إلى أسرة جديدة هي الأسرة الثالثة عشر التي اتصفت بالضعف الذي شمل جميع مظاهر الحياة مما ترتب عليه حدوث اضطراب عام في البلاد نتج عنه تفكك سياسي، وهو السبب المباشر الذي دفع قوة خارجية آسيوية تسمى (الهكسوس) قادمة من بلاد الشام وتستولى على الوجه البحري (الشمالي) من مصر، وتؤسس أسرًا حاكمة موالية لهم هي الأسرة الخامسة عشر، والسادسة عشر والسابعة عشر .

وكان دخول الهكسوس خلال عام **1730** ق.م حيث استولوا على إقليم شرق الدلتا، ونقلوا عاصمة البلاد إلى مدينة (أواريس) مدينة صان الحجر الحالية بشرق الدلتا .

- **من هم الهكسوس :**

الهكسوس تعبير مصري قديم يعني (حكام البلاد الأجنبية) . وقد أطلقه المصريون على رؤساء القبائل الآسيوية قبل دخول الهكسوس مصر، ثم التصق هذا الاسم بهم وصار علمًا عليهم، وقد استمر حكم الهكسوس لمصر خلال قرن ونصف .

- **طرد الهكسوس من مصر :**

تزعمت مدينة طيبة (الأقصر)، المقاومة ضد الهكسوس وقد ساعدها في ذلك بُعْدها الجغرافي، وعندما اعتلى عرش مدينة طيبة الملك (كاموسي) آخر ملوك الأسرة السابعة عشر أصبح الكفاح في سبيل تحرير البلاد شعارًا للدولة، وعندما سقط في ميدان القتال حمل راية الكفاح من بعده أخوه الأصغر الملك (أحمس الأول) الذي أنزل بالهكسوس ضربة قاضية عندما دخل عاصمتهم وأرغمهم على الخروج في الاتجاه الشرقي نحو الصحراء الشرقية ومنها نحو شبه جزيرة سيناء إلى جنوب فلسطين حيث لحق بهم هناك عند أحد الحصون وقضى عليهم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكان لخروج الهكسوس أثر إيجابي حيث أعيد لوادي النيل وحدته، وتأسست بذلك الأسرة الثامنة عشر بزعامة الملك (أحمس الأول) واعتبر المؤرخون بداية عصـــره هي البداية الحقيقة لما يعرف في التاريخ المصري القديم، بالدولة الحديثة .

رابعًا – عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) :

جاءت الدولة الحديثة عقب طرد الهكسـوس، وإعادة توحيـد وادي النيـل، وإقامـة دولة قوية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

وكما علمنا فإن الملك (أحمس الأول) لم يكتف بإخراج الهكسوس من مصـر بل إنه ركز اهتمامه على وضع أسس وقواعد الدولة الجديدة والخروج من أزمـة الانحـلال والفوضى من خلال الخطوات المتعاقبة التي قام بها وهي :

1 - تأكيد الوحدة بين الوجهين البحري والقبلي على وادي النيل .
2 - تقليص اختصاصات حكام الأقاليم والأمراء الذين كانوا يعارضون الوحدة .
3 - القضاء على كل من تعاون مع الأجنبي أثناء فترة حكم الهكسوس .
4 - نشر الأمن والتأكيد على الاستقرار لخلق مناخ أفضل للإنتاج .
5 - الاهتمام بالحياة الاقتصادية، والاجتماعية من أجل إنعاش الجبهة الداخلية .
6 - التركيز على إحياء حركة الفنون، والعمارة وخاصة ما يتعلق منها بالحياة الدينيـة من زخرفة المعابد، والهياكل والتي هي قبور ملكية .
7 - العمل على بناء جيش حديث في مستوى عال من التدريب والتسـليح، وخاصـة بعد أن أخذ عن الهكسوس اسـتعمال العربـات الـتي تَجُرهـا الخيـول الســريعة والسيوف المصقولة والمصنوعة من معدن البرونز .
8 - شن حملات ضد أهالي النوبة والصحراء الغربية الذين يهـددون بغـاراتهم وادي النيل واستقراره .
9 - وضع خطة للتوسع الخارجي، وضم مناطق جديدة خارج وادي النيل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد خلف الملك أحمس مجموعة من ملوك الدولة الحديثة وبذل هؤلاء من الجهد والعمل ما جعل الدولة الحديثة تصل إلى مصاف الدول المتقدمة حضاريًا ومن أشهر هؤلاء الملوك (تحوتمس الأول والثاني والثالث والرابع، والملكة حتشبسوت، وهي أول امرأة تشارك في الحياة السياسية في مصر)، ورعمسيس الأول والثاني، وغيرهم من الملوك .

ولعل من الأعمال التي ارتبطت اسميًا بالدولة الحديثة، هي حركة التوسع الخارجي وبناء الإمبراطورية المصرية القديمة، والتي شملت الآتي :

1 - فتح وضم منطقة النوبة الواقعة شمال السودان .
2 - ضم منطقة الصحراء الغربية الواقعة غرب وادي النيل .
3 - الاستيلاء على مناطق جغرافية شاسعة في بلاد الشام، وحتى أطراف بلاد الرافدين، واعتبارها جزءًا من الإمبراطورية المصرية .
4 - إرسال البعثات التجارية ووفود الصداقة وحسن الجوار إلى كل من حكام آسيا الصغرى (الحثيون)، وحكام جزيرة قبرص، والجزر اليونانية وبلاد بونت (الصومال الحالية) لتأكيد الصداقة والتعاون من جهة ولإشعار هؤلاء بقدرة مصر على حماية ممتلكاتها من جهة أخرى .

- الثورة الدينية :

لعل أهم ما يميز عصر الدولة الحديثة قيام ما يعرف في التاريخ المصري القديم بالثورة الدينية والتي تزعمها الملك آمنحتب الرابع (إخناتون) والتي تتخلص في إصرار هذا الملك على اختيار إله جديد للبلاد .

وكان الإله الجديد الذي اختاره هو (آتون)، بل واستبدل اسمه ليصبح (إخناتون) ومعناها (بهاء قرص الشمس)، وأقام له المعابد والهياكل، وأصبح يكرس نفسه لتعليم الديانة الجديدة للناس واعتبرها الديانة الوحيدة، وأن الإله آتون هو الإله الوحيد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المطلوب عبادته، وحرّم على الناس عبادة أي شيء سواه . وهكذا صارت هذه الديانة تعرف بديانة التوحيد وعبادة الإله الواحد .

لقد نجح إخناتون في البداية في فرض هذا الدين الجديد، ولكن مقاومة الكهنة السابقين في سبيل الحفاظ على مصالحهم، أفشلت الإصلاح الديني الجديد، وبمجرد أن مات الملك إخناتون عاد خلفاؤه إلى الديانة السابقة، وهي عبادة الإله آمون .

- سقوط الدولة الحديثة وانهيار الإمبراطورية :

لم يستطع ملوك الدولة الحديثة المحافظة على وحدة الدولة داخليًا، ولا المحافظة على أملاكها خارجيًا الأمر الذي أَدَّى إلى سقوطها، فعلى المستوى الداخلي تجلّى ضعف هؤلاء الملوك في ازدياد نشاط أمراء الأقاليم وتعاظم نفوذهم .

أما على المستوى الخارجي فقد بدأت مصر تخسر أملاكها التي كانت تشكل الإمبراطورية الخارجية .

خامسًا - العصور المتأخرة :

يقصد بالعصور المتأخرة الفترة التي تلت سقوط الدولة الحديثة في مصر القديمة وحتى الفتح الإسلامي لها، أي الفترة الواقعة بين عامي **1087** ق.م و**641** م .

فقدت الدولة المصرية حكمها المركزي وتوالى على البلاد عهود مختلفة منها من استقل بالإقليم البحري (الشمالي) ومنها من انفصل بالإقليم القبلي (الجنوبي) ومنها من سيطر على البلاد جميعها متسترًا بِأُسْرات محلية، وكان للوجود الأجنبي النصيب الأوفر خلال هذا العصر .

ويمكن اختصار التطورات السياسية بمصر خلال العصور المتأخرة بالآتي :

1 - الحكم الليبي لمصر : كان أحد أفراد الأُسْر الليبية في مصر ويدعى (شيشنق) قد تمكن من تأسيس الأُسْرة الثانية والعشرين في سلسلة الأُسْر المصرية القديمة فاتحًا بذلك عهدًا جديدًا من الاستقرار في مصر، واهتم بحركة العمران وترميم المعابد والهياكل والقصور مع عمله المستمر لنشر الأمن لصالح الحركة الاقتصادية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فعاد الإبداع الحضاري في عهده إلى ما كان عليه في عهود الازدهار السابقة وقد استمر الحكم الليبي لمصر من خلال الأسرات الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين أي من عام **950** ق.م إلى عام **730** ق.م . لقد حاول خلفاء شيشنق إحياء الإمبراطورية المصرية القديمة بإعادة الحكم المصري إلى بلاد الشام مرة أخرى، ولكن هذه المحاولة لم تنجح وسيطر بعدهم على مصر أهل النوبة الذين أسسوا الأُسْرة الخامسة والعشرين .

2 - **الحكم النوبي بمصر)الأسرة 25( )730 ق.م – 670 ق.م(** : تعتبر مملكة نباتا من أقدم الممالك التي قامت في السودان وعاصمتها مدينة نبته التي أقيمت على سهل زراعي متسع نسبيًا جعلها سهلة الاتصال ببقية السودان القديم .

ومؤسس هذه المملكة " كاشنا " وَوَلِي عهده الملك " بعنخي " الذي يُعد المؤسس الحقيقي للدولة .

ولقد ساعدت الظروف السياسية التي حدثت في مصر بدخول الليبيين إليها على قيام وازدهار مملكة نباتا السودانية إذ هاجر العديد من المصريين بينهم العديد من الكهنة إلى السودان حاملين معهم خبرتهم الطويلة في الفنون والعمارة والصناعة والزراعة وغيرها من مجالات الحضارة ونظمها، وقد ازدهرت الحياة في مملكة نباتا حيث شهدت البلاد فترة من الاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي والعمراني ونشطت حركة التجارة .

ولقد شهدت العلاقة المصرية السودانية تقدمًا خلال فترة مملكة نباتا حيث كرس الملك " بعنخي " جهوده لفتح مصر بعد أن استولى على جنوبها ودخل مدينة طيبة عاصمة الوجه القبلي، ثم اتجهت قواته شمالًا حتى دخل مدينة " منف " عند رأس الدلتا بمنطقة الوجه البحري " الشمالي " وأصبحت مصر خاضعة لحكمه ثم قفل راجعًا إلى " نبتة " عاصمته الأولى . ولكن الغزو الآشوري اسقط الحكم النوبي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 - **الحكم الآشوري لمصر بين عامي)663 – 609 ق.م(** : وكان مركزًا في الوجه البحري، وجاء الآشوريون إلى مصر في إطار صد محاولات الحكم النوبي لغزو الشام وإثارة الفتن للآشوريين في مناطق نفوذهم الحيوية هناك، ولكن الحكم الآشوري لم يستقر بالبلاد نتيجة لسوء الأوضاع السياسية ببلادهم ولانشغالهم بمواجهة الزحف البابلي ضدهم والذي انتهى بالقضاء على الحكم الآشوري في بلاد الرافدين.

4 - **الحكم الصاوي الوطني)الأسرة 26(بين عامي)663- 525 ق.م(** : يعتبره المؤرخون امتدادًا للدولة المصرية الحديثة على اعتبار أنه منذ سقوط الدولة الحديثة لم يتول عرش البلاد أي حاكم من أهلها، بل تناوب عليها أدوات حكم من خارجها إلى أن استطاع الملك المصري (ابسماتيك) تأسيس الأسرة السادسة والعشرين بعد أن ثار على الآشوريين وحرر مملكته من كل تبعية لأشور وأعاد الوحدة الوطنية لوادي النيل، وجعل سايس حاضرتها وعمل على إجراء إصلاحات متقدمة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، ولعله من المفيد أن نذكر الطالب هنا أن الحكم الصاوي كان معاصرًا للحكم الآشوري خلال الفترة من **663** ق.م إلى **609** ق.م ثم استقل بعد هذا التاريخ بشؤون مصر حتى عام **525** ق.م عندما تعرضت البلاد للغزو الفارسي من الشرق .

5 - **الحكم الفارسي** : استطاع الفرس بقيادة ملكهم قمبيز الاستيلاء على مصر، وأقاموا بها حكمًا شمل عهد الأسرة السابعة والعشرين. وقد حاول الفرس القيام بالإصلاحات الداخلية والعمل على إحياء وتنشيط الحركة الاقتصادية والعمرانية إلا أن ثورات المصريين ضدهم لم تسمح لهم بذلك، ولذلك انتهى حكمهم الأول عام **404** ق.م . ومنذ هذا العام استمر المصريون في حكم أنفسهم خلال الأسرات الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين، وعاد الفرس من جديد لحكم مصر خلال

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسرة الثلاثين من الفترة ما بين **343 – 332** ق.م. إلى أن جاء الاسكندر المقدوني وطرد الفرس عام **332** ق.م .

6 - **الحكم الإغريقي (اليوناني لمصر بين عامي)332 ق.م – 323 ق.م(** : وقد جاء هذا الحكم في إطار الاجتياح الإغريقي لمنطقة الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط على أيام الإسكندر الأكبر في إطار التنافس مع الحكم الفارسي الذي كان نشطًا بالمنطقة، وقد تمكن الاسكندر من بسط نفوذه على مصر عام **332** ق.م عبر بلاد الشام، ومن آثاره المشهورة بناء مدينة الإسكندرية الحالية التي تحمل اسمه، وكان يأمل في بناء إمبراطورية آسيوية انطلاقًا من مصر، ولكنه مات قبل أن يتحقق هذا الحلم .

7 - **الحكم البطلمي (البطالمة) بين عامي)323 – 30 ق.م(** : وهو امتداد للحكم الإغريقي بل جزء منه وإنما سُمّي بذلك نسبة إلى القائد بطلميوس أحد قواد الإسكندر الأكبر الذي جاءت مصر من نصيبه عندما وزعت أملاك الإسكندر الأكبر بين قادته بعد وفاته، فبعد حروب دامت خلال أربعين عامًا بين القواد المختلفين تمخض هذا الصراع عن ظهور ثلاث ممالك هيلنستية قوية وهي مقدونيا وسوريا ومصر، والحكم البطلمي عمومًا يمتاز بالاستقرار والتقدم والتطور في المجالات الحضارية بمصر، ولكن ظهور الأطماع الرومانية في أواخر حكم البطالمة لم تسعفه لاستكمال مشروعاته .

8 - **الحكم الروماني – البيزنطي بين عامي)30 ق.م - 641 م(** : وقد جاء في إطار الصراع الإغريقي – الروماني على السيادة حيث يعتبر الرومان الورثة الحقيقيين للإغريق على المستويين السياسي والحضاري، وقد بسط الرومان نفوذهم على مصر عام **30** ق.م وبعد احتلالها حرص الإمبراطور الروماني أكتافيوس (أغسطس) على جعل مصر من أملاكه الخاصة ومصدرًا للغلال والمؤن للدولة الرومانية، وقد دخلت الديانة المسيحية إلى مصر في عهد الرومان، وتحديدًا في منتصف القرن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأول الميلادي على يد القديس ماركوس (مرقس) حيث اعتنقها جزء من المصريين تاركين عبادة الأوثان، وفي أواخر حكم الرومان سادت الفوضى والاضطرابات، وحاول خلالها الفرس العودة إليها ولكنهم فشلوا، وبقيت البلاد تعاني الانقسام والحاجة إلى أن استطاع القائد العربي المسلم عمرو بن العاص فتحها عام **641** م . على أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وضمها للدولة العربية الإسلامية، وبذلك تدخل مصر عهدًا جديدًا من تاريخها .

سادسًا – مظاهر الحضارة القديمة في وادي النيل :

يمكن إجمال ملامح الحضارة المصرية في الجوانب الآتية :

1 - الحياة الاقتصادية :

اعتمد الاقتصاد المصري القديم على حرف وأعمال متعددة كان على رأسها :

أ – الزراعة وتربية الحيوانات :

توفرت في مصر عدة مقومات جعلت الزراعة هي الحرفة الأساسية للمصريين .

ولعل أهم المحاصيل الزراعية كانت الحبوب بأنواعها، والكتان، والخضروات والفواكه والنخيل ونباتات العلف دائمة الخضرة .

أما الحيوانات فكان الاهتمام بها كبيرًا في مختلف فترات التاريخ المصري القديم لكونها مصدرًا للحوم كما أن جلودها وأصوافها تعتبر مادة أساسية للصناعات المحلية، كما كان لبعض الحيوانات كالبقر والجاموس عاملاً مساعدًا في ازدهار الزراعة واستمرارها .

ب – الصناعة :

ازدهرت الصناعة في مصر القديمة بالرغم من بساطة الآلات التي اعتمد عليها الصناع في إدارة مصانعهم، ولكن المخلفات الصناعية تدل على أنهم ادركوا درجة كبيرة من التفوق الفني وبلغوا مهارة عالية من الإتقان .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومن أهم الصناعات المصرية القديمة صناعة الأثاث، والأسلحة والأواني، والمنسوجات والجلود والسفن، وصناعة الحلي من الذهب والنحاس، كما كان لوجود نبات البردي أثر في صناعات قائمة على هذا النبات، مثل صناعة الورق، والحُصر والسلال وغيرها .

ج – التجارة :

عرف المصريون التجارة الداخلية التي نشطت في نقل الإنتاج الزراعي والصناعي بين الأقاليم عبر نهر النيل شمالًا، وجنوبًا وعبر القوافل البرية أيضًا .

كما نشطت التجارة الخارجية وخاصة بعد تطور صناعة السفن فقد اتصلت مصر تجاريًا بجيرانها في جزيرة كريت في الشمال، وسائر بلاد الشام في الشرق كما اتصلت ببلاد بونت " الصومال الحالية " جنوبًا .

2 - الحياة الاجتماعية :

اختلفت طبقات المجتمع بعضها عن بعض من حيث مستوى المعيشة فنجد طبقة الفقراء من الفلاحين والصناع يسكنون الأكواخ المقامة من أعواد النباتات أو الطين .

أما طبقة الأغنياء فقد بنوا المساكن الفسيحة متعددة الأغراض ذات الحدائق، وعاشوا عيشة مترفة .

وكانت الأسرة دعامة النظام الاجتماعي تعيش في نظام دقيق، وكان للمرأة دور مهم مما يدل على التطور الاجتماعي في الحضارة المصرية القديمة . وكانت الأسرة مهتمة بتنشئة أبنائها وتعليمهم من أجل الفوز بالوظائف في إدارات الدولة وهي منزلة لا يصل إليها إلا من كان يحمل قدرًا من العلم والمعرفة .

3 - الحياة الدينية :

كانت الحياة الدينية تمثل جزءًا مهمًا من الحياة المصرية القديمة عمومًا حيث أثرت هذه الحياة في الآداب والفنون والعمارة والنظم الاجتماعية والسياسية فكانت العقيدة محورًا لكل حركة في الحضارة المصرية، وبذلك تعددت وكثرت الآلهة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومـن أشـهر تلـك الآلهـة (رع) إله الشـمس، والإله (أوزوريـس) إله المـوتى، والإله (آمون) إله الخصب وسيد الزراعة .

4 - الحياة الفكرية والثقافية :

عرف المصريون القدماء فن الكتابة منذ عصر الدولة القديمة والذي تطور مع تطور الدولة المصرـية، حيـث عُرِفـت بالكتابـة " الهيروغليفيـة " أي " الحـروف المقدسـة "، ولما كانت هذه الكتابة صعبة الاستعمال في الأعمال العادية فقد اختصـروها إلى كتابة أبسط منها، هي الكتابة " الهيراطيقية "، وهي لغة معظم الآداب المصرية القديمة .

ومع التطور زاد الاختصار إلى كتابة جديدة، هي الكتابة " الديموطيقية " ، وهي الـتي أخذ عنها الفينيقيون كتابتهم، ومنهم أخذها اليونان ثم الرومان، ويعتبر حجر رشـيد الذي أُكْتُشِفَ حديثًا خير ما يمثل الكتابات الثلاث السالفة الذكر .

أما أدوات الكتابة فكان أشهرها ورق يُصنع من نبات الـبردى المنتشـر في مصـر، وأقلام البوص الدقيقة والحبر بألوانه المختلفة .

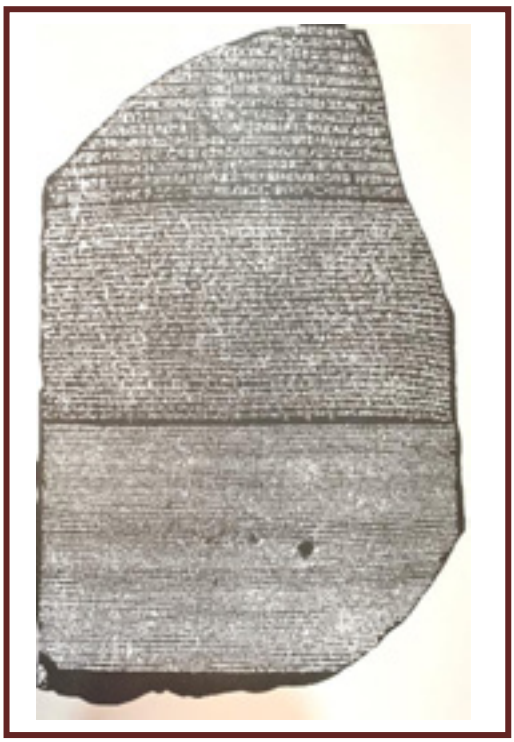

شكل رقم)17(

يُمثل حجر رشيد الذي كان سبباً في فك رموز الكتابة الهيروغليفية(المصرية القديمة) ، عن :
Ecritures en Mediterrqnee , Alif , Tunisie , 1988

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

5 - العلوم والآداب :

اهتم المصريون القدماء اهتمامًا كبيرًا بالعلوم والآداب، وخاصة ما كان منها متصلًا بفائدة تعود على الإنسان في حياته اليومية، وهو الأمر الذي تَطَلَّبَ الاهتمام بفن الكتابة التي أصبحت من القدرات المهمة في الدولة لدرجة أنها خُلِّدت عن طريق تماثيل أشهرها الكاتب الجالس، وأشهر العلوم التي بَرزت في منطقة وادي النيل :

أ – علم الطب :

ب – علم الكيماء وفن التحنيط :

ج – علم الحساب والهندسة :

د – الآداب :

ففي أيام الدولة القديمة انقسم الأدب إلى :

1 - **أدب ديني** : عُرِفَ بنصوص الأهرام، وهي الكتابات الأدبية المدونة على جدران الأهرامات .

2 - **أدب دنيوي** : وهو عبارة عن مقطوعات نثرية في شكل نصائح قدمها المصلحون والأدباء إلى العامة تهدف إلى تهذيب الأخلاق وبناء المجتمع المتماسك، وتأكيد الاحترام والمحافظة على الشخصية .

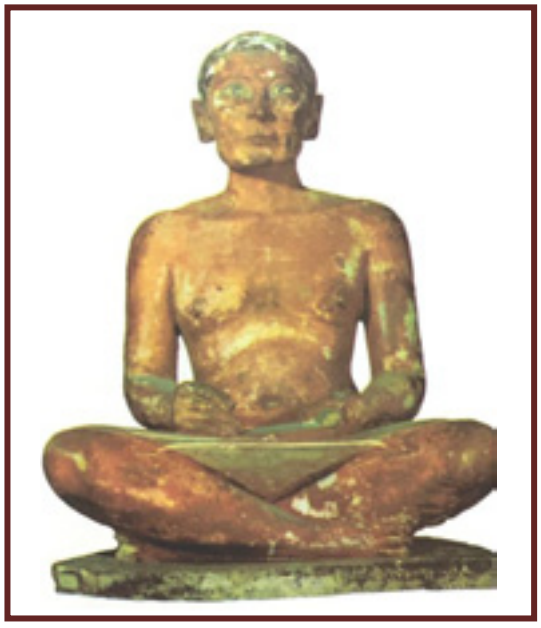

شكل رقم)18(

تمثال الكاتب بمنطقة وادي النيل . عن :

Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Larousse , Paris

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

6 - العمارة والفنون :

فأول مظهر من مظاهر العمارة هو البيوت التي يسكن فيها الناس .

أما المظهر الثاني للعمارة فكان قبور الموتى التي كانت عبارة عن حفر بسيطة، ثم تطورت إلى أن أخذت شكل الأهرامات الكبيرة .

أما المظهر الثالث للعمارة فكانت المسلات، والمعابد والهياكل التي لها علاقة بالحياة الدينية .

أما الفنون فهي الأخرى تطورت مع تطور الدولة السياسي. ففي أيام الدولة القديمة نلاحظ أن الفنون بسيطة يغلب عليها قلة الاتقان .

وفي أيام الدولة الحديثة تطور الفن إلى درجة عالية من الإتقان كما يظهر في شكل التماثيل الواقعية المعبرة مثل تمثال الملكة (نفرتيتي) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : ما هي الأسباب الرئيسية التي أدت إلى سقوط الدولة الوسطى ؟

س**2** : اذكر الظروف السياسية التي ساعدت على قيام مملكة نباتا في السودان القديم.

س**3** : اكتب ما تعرفه عن :

أ – عصر بناة الأهرام .

ب – الملك بعنخي .

ج – نشأة مملكتي الشمال والجنوب في مصر القديمة .

س**4** : تتبع تطور الكتابة المصرية القديمة .

س**5** : كيف وضع أحمس الأول قواعد الدولة الحديثة بعد طرده للهكسوس ؟

س**6** : امتاز العصر المتأخر في مصر بأنه كان كثير التذبذب وعدم الاستقرار . اذكر أسباب ذلك .

س**7** : اكتب مذكرات تاريخية حول :

أ- الهكســـــــــــــوس .

ب- الحكم النوبي في مصـــــــر .

ج- الاتحاد الثاني في مصر القديمة .

د- نشأة الأقاليـــــــــــــم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل السادس

الحضارة القديمة في شمال أفريقيا

- **أولًا** – الحضارة الليبية القديمة.
- **ثانيًا** – الفينيقيون وتأسيس مدينة قرطاجة.
- **ثالثًا** – الممالك الليبية القديمة التي خلفت قرطاجة.
- **رابعًا** – المظاهر الحضارية القديمة في شمال أفريقيا.
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أولًا – الحضارة الليبية القديمة :

ورد اسم ليبيا لدى (هيرودوت) على أنها قارة من قارات العالم الثلاث، حين أشار بأن العالم في عصره يتكون من ثلاث قارات وهي : ليبيا وآسيا وأوروبا، وقد رأى (هيرودوت) بأن ليبيا تمتد من حيث تنتهي مصر الغربية، وقد حدد ساحلها الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس (سولوجوس) (رأس سبارتل) جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي، وقد أشار بأن المجموعات السكانية التي تقيم على امتداد هذه المنطقة، كلها موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيون، ولقد أطلق الرومان لفظة أفريقيا **Africa** على المنطقة ، وقد حل هذا الاسم محل الاسم القديم ليبيا)**Libya**(، الذي ورد ذكره في الكثير من المصادر القديمة .

ولم يظهر اسم أفريقيا إلا في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد وهو اسم لقبيلة كانت تسكن تونس الحالية ويقال لها (أفري) ثم عُمِّم هذا الاسم على يد القرطاجيين، فلما انتصر الرومان في الحرب البونية على نحو ما سوف نرى، وأزالوا دولة الفينيقيين، أطلقوا الاسم على كل المنطقة التي آلت إليهم وأصبحت هناك ولاية أفريقيا الرومانية، يحدها شرقًا خليج سرت الكبير وغربًا مملكة نوميديا " الجزائر الحالية تقريبًا " ، تليها في أقصى الغرب موريتانيا " المغرب الحالية " .

1 - اسم ليبيا عبر التاريخ :

ورد أول نص مدون لكلمة ليبيا لدى المصريين القدماء، وذلك منذ الألف الثانية قبل الميلاد، على شكل ليبو أو ريبو .

كما ورد الاسم في التوراة في عدة مواضع من أسفار العهد القديم، على شكل لوبيين ولوبيون .

وورد الاسم في النقوش الفينيقية الحديثة على شكل (لوبى) و(ليبت)، ويبدو أن اسم مدينة لبدة، الذي كُتِبَ باللغة الفينقية على شكل (لبكى) كان يحمل نفس الجذر الذي يتكون منه اسم ليبيا والليبيين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ورد اسم ليبيا كتعبير جغرافي صريح في النصوص الإغريقية، حيث استعمل اسم ليبيا مرة ليدل على معظم شمال أفريقيا باستثناء مصر، ومرة أخرى قصدوا بهذا الاسم القارة الأفريقية بكاملها، ومرة ثالثة رأوا أن ليبيا عبارة عن منطقة كيرينائية (الجبل الأخضر)، وأحيانًا يوسعونه ليشمل كل ليبيا المعروفة الآن مضافًا إليها المنطقة التي تقع إلى الشرق من كيرينايكي (قورينائية) وحتى مجرى وادي النيل .

وورد اسم ليبيا لدى الشاعر الروماني (فرجيل) في ملحمة الانيادة، حيث يُشير إليها على أنها أرض ليبيا وشاطئ ليبيا وأنحاء ليبيا .

وورد اسم ليبيا لدى الشاعر الأفريقي، (فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس) (القرن السادس الميلادي)، خلال العصر البيزنطي، وذلك من خلال ملحمته التي يمجد فيها إعادة الاحتلال البيزنطي لمنطقة المغرب القديم .

وورد اسم ليبيا لدى بعض الكتاب العرب مثل ابن عبدالحكم وابن خرداذابة، على شكل لوبية، ويبدو من خلال حديثهما عن هذا الإقليم ، أنهما كانا يتحدثان عن المنطقة في زمن سابق عن العهد الإسلامي .

وهكذا نرى اسم ليبيا استُعِمْل كمدلول جغرافي وسكاني منذ أقدم العصور التاريخية، لكنه لم يأخذ معناه الحالي إلا في بداية القرن العشرين، وذلك أثناء الاحتلال الإيطالي لهذا البلد .

2 - القبائل الليبية القديمة :

لم تكن المدلولات الجغرافية لأسماء الأقاليم في القدم، محددة وواضحة كما هو عليه الآن، بل كان كل إقليم يسمى غالبًا باسم المجموعة السكانية التي تقيم فيه، ولذلك فإن رقعة الإقليم تتسع وتتقلص تبعًا لتحركاتها وانتصاراتها وهزائمها، وكانت تلك التحركات طليقة لا تخضع لأية قيود، غير القيود التي تفرضها عليها مصالحها وظروفها، ولاحظنا ذلك بكل وضوح من خلال تحركات القبائل الليبية القديمة في البداية نحو الشرق، ثم ارتدادها نحو الغرب مرة أخرى .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ونستطيع من خلال سردنا للمصادر المصرية القديمة والإغريقية والرومانية والبيزنطية، الحديث عن بعض القبائل الليبية القديمة بشي من الاختصار، مثل :

أ - **التحنو** : تقع بلاد التحنو إلى الغرب من مجرى وادي النيل، لأنها تُذْكَر دائمًا في النصوص المصرية القديمة عندما تذكر أسماء البلاد التي تقع إلى الغرب من مصر، وهي بالتالي تشمل كل المناطق الواقعة غربي وادي النيل، بما في ذلك الأقاليم الجنوبية .

ب - **التمحو** : تمتد بلاد التمحو على الحدود الغربية لمصر حتى إقليم المدن الثلاث غربًا، والنوبة جنوبًا، وتنتشر جنوبًا حتى دار فور . وهي بالتالي تتمركز في معظم موطن التحنو، بعد أن سيطروا عليهم .

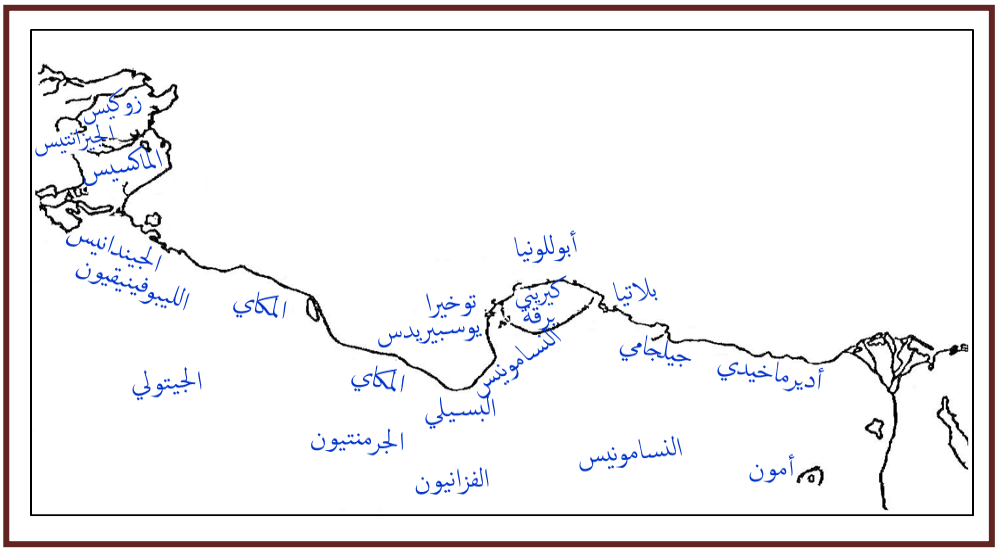

شكل رقم)19(

توزيع بعض القبائل في ليبيا القديمة وفقًا لبعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى

ج - **الليبو أو الريبو** : كان الليبو أو الريبو يسكنون منطقة كيرينايكي (قورينائية) (الجبل الأخضر)، وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سيوة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

د – **المشوش أو المشواش** : سكن المشوش المناطق الشمالية من الصحراء الليبية، وأن ديارهم كانت تمتد غربًا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية، وقد رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم (هيرودوت)، بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس (في تونس الحالية).

هـ- **الادروماخيداى** : أول إشارة وصلتنا عن الأدروماخيداي كانت عن طريق (هيرودوت) حيث ذكر بأنها تقيم قريبًا جدًا من مصر، وقد أخذ سكان هذه القبيلة عن المصريين أغلب عاداتهم، باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين .

و - **الجليجاماى** : يقول هيرودوت بأن أراضي هذه القبيلة تلى قبيلة الإدروماخيداى مباشرة وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنة الحالية، ويشير (هيرودوت) بأن أرض السلفيوم تبدأ من أرض هذه القبيلة وحتى مدخل خليج سرت .

ز - **الأسبوستاى** : أشار (هيرودوت) إلى هذه القبيلة حيث ذكر بأن أراضيهم تقع إلى الغرب **من** قبيلة الجليجاماي إلى الداخل من مدينة كيريني (قوريني - شحات)، وأشار بأن الاسبوستاى يشتهرون بالعربات التي تجرها أربعة من الخيل .

ح - **المارماريداى** : تقع أراضي قبيلة الماماريداي إلى الغرب من قبيلة الأدروماخيداى، وتضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة (المرج)، وتمتد نحو الغرب حتى تقترب من خليج سرت .

ط - **الاوسخيساى** : يشير هيرودوت بأن أراضي قبيلة الاوسخيساى تقع عند المناطق الداخلية من مدينة برقة (المرج)، وتمتد نحو الغرب حتى الشاطئ عند مدينة يوسبيريدس (بنغازي) .

ي - **النسامونيس** : يقع موطن النسامونيس إلى الغرب من موطن الاوسخيساى، ويمتد نحو الغرب حتى يصل مذبح الآخوين (فيلينى)، ويذكر (هيرودوت) بأن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النسامونيس يتركون قطعانهم في الصيف بجوار البحر، ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة ليجنوا التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة .

ك - **المكاي** : تقع أرض المكاى إلى الغرب من قبيلة النسامونيس وتنتهي عند نهر كينيبس (وادي كعام) .

ل - **آكلة اللوتس** : تقع أراضي أكلة اللوتس إلى الغرب من قبيلة الجيندانيس، التي تلى قبيلة المكاى، وتبرز أراضي أكلة اللوتس في البحر على شكل رأس يمتد في عرض البحر، ولقد وصلنا أول ذكر لهذه القبيلة لدى الشاعر اليوناني القديم (هوميروس).

م - **الجرميون** : يقع موطن الجرميون (الجرامنت) على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة، وعلى مسيرة ثلاثين يومًا، إلى الجنوب من موطن أكلة اللوتس، ويُعتبر المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) أول من أشار إلى الجرامنت .

ن - **المازيكس أو المازيك** : أول إشارة لقبائل المازيكس أو المازيك وصلتنا من هيرودوت ثم جاءت بعده بأشكال متعددة منها :

الماكسيس والمازيكيس والمازيك والمازاكس، وقد ظهرت في بداية الفتح الإسلامي على شكل أمازيغ نسبة إلى مازيغ ابن كنعان .

س - **الجيتول** : الجيتول إحدى المجموعات الليبية القديمة التي ذكرها المؤرخون الكلاسيكيون، وهي مجموعة من القبائل كانت منتشرة جنوب الممتلكات القرطاجية، وجنوب مملكة نوميديا .

ع - **المور** : تقع أراضي المور ما بين المحيط الأطلسي في الغرب ووادي مولوكا (ملوية) في الشرق، ويبدو أن اسم موريتانيا أو موروسيا اشتق من اسم هذه القبيلة الواسعة الانتشار .

ف - **الإستوريون** : لقد وصلتنا أخبار الإستوريين خلال عهد الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، وذلك عند الإشارة إلى الهجمات التي كانت تقوم بها هذه القبيلة ضد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المدن التي يسيطر عليها الرومان سواء على المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)، أو على المدن الخمس (كيريني وبرقة وبطوليمايس وتوخيرا ويوسبيريدس) .

ص - **لواتة** : لقد وصلتنا أول إشارة عن قبيلة لواتة عن طريق المؤرخ البيزنطي (بروكوبيبوس القيصري)، الذي كان يرى بأن المور ولواتة اسمين لمجموعة سكانية واحدة، كانت منتشرة في كل المنطقة الممتدة من طرابلس حتى تيبسا بالجزائر .

3 - علاقة الليبيين القدماء بمنطقة وادي النيل :

مما لاشك فيه أن الجفاف المتزايد الذي أصاب منطقة الصحراء الكبرى منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، أدى إلى هجرات مكثفة اتجهت في بداية الأمر نحو معظم مناطق إفريقيا الشمالية، ولكن مع مرور الوقت امتد التصحر نحو العديد من مناطق الشمال، مما أدى إلى توجه هؤلاء المهاجرين نحو وادي النيل، لما يسببه ثراء هذا الوادي من إغراء للإقامة والعيش السعيد، وكان من الطبيعي أن يقاوم المصريون هذا الزحف المكثف ثارة بشن الحملات الرادعة ضد هؤلاء المغيرين، وثارة أخرى بإقامة الحصون محاولة لوقف زحف هذه القبائل، ويبدو أنه بعد فشل الليبيين القدماء في الاستيطان بمنطقة وادي النيل بالقوة، لجأوا إلى الوسائل السلمية فتسللت مجموعات منهم كرعاة وتجار أو كجنود مرتزقة، حيث منحت لهم بعض الأراضي مقابل خدمتهم في الجيش، ويرجح أن بعض هؤلاء وصلوا إلى مناصب رفيعة في البلاط المصري، وإلى مراكز القيادة في الجيش، ووصلوا إلى مراتب الكهان، ونجد بعضهم يجمع بين يديه السلطتين الدينية والمدنية في منطقة الدلتا بكاملها، وقد حظي شيشنق الرئيس الأعظم للمشوش بأرفع مكانة في البلاط المصري، ويبدو أن فرعون مصر كان يدرك أن عرشه كان مستقرًا في ظل هيمنة رئيس رؤساء المشوش، الذي كان يقبض على السلطة في معظم المدن المصرية عن طريق الرؤساء الموالين له، ولكن ما أن توفى آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، حتى استولى شيشنق على السلطة عام **950** قبل الميلاد،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وأسس الأسرة الثانية والعشرين التي عرفت باسم الأسرة الليبية، التي حكمت مصر قرابة القرنين من الزمان .

وكان حكام هذه الأسرة ليبيين متمصرين، يعبدون الآلهة المصرية، مثلهم مثل المصريين، وبالتالي لم يكن هؤلاء الحكام غرباء عن مصر، ولم يفتحوا البلاد عنوة بل هم مجموعات من القبائل الليبية استقرت بمصر بطريقة مُعترف بها منذ عهد رعمسيس الثالث)**1182-1156** ق.م(، أي قبل وُصول هذه الأسرة إلى الحكم بأكثر من **200** سنة، وحمل رؤساء القبائل الليبية المستقرة في مصر ألقاب مصرية ليبية مثل اللقب ور – مس الذي يعني الملك العظيم، وأحيانًا ألقاب ليبية خالصة مثل لقب رئيس ما الكبير، الذي يعني رئيس المشوش الكبير، وخلال هذه المدة الطويلة من حكم الليبيين القدماء لمصر لم يصفوا أنفسهم إلا أنهم فراعنة مصريين، حاربوا باسم مصر خارج حدود البلاد، واستطاعوا استعادة هيبة مصر بين الدول في ذلك الوقت، ويُعتبر شيشنق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين الليبية أهم شخصية في الأسرة، ثم تولى بعده ابنه أوسركون الأول، ويليه تكلوت الأول، ومن بعده أوسركون الثاني، يليه تكلوت الثاني، ومن بعده شيشنق الثالث، ثم باماي (القط)، ثم خلفه شيشنق الرابع، وانتهت الأسرة الثانية والعشرين الليبية بأسركون الرابع، ويُلاحظ من خلال دراسة سنوات حكم هؤلاء الحكام أن كل واحد منهم يؤرخ الأحداث التي تمر بالبلاد من خلال فترة حكمه، فنجده ينسب حدث ما للسنة الأولى أو الثانية أو الثالثة من حكمه، وهكذا إلى أن يتولى خليفته، والذي يستعمل نفس الطريقة السابقة في تاريخ الأحداث، وهكذا مع بقية حكام الأسرة حتى نهايتها .

هذا فيما يخص الليبيين القدماء في مصر، أما فيما يخص الليبيين القدماء في إقليم كيرينايكي (قورينائية) فقد استمر الاتصال بين الليبيين القدماء والمصريين القدماء بطريقة ودية، ويبدو ذلك واضحًا من خلال طلب الليبيين مساعدة المصريين في طرد المستعمر الإغريقي في إقليم كيرينايكي (قورينائية) وذلك عندما دعى باتوس الثاني

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

)**583-570** ق.م(ملـك كيريـني (قـوريني – شـحات) الإغريـق للقـدوم إلى المنطقـة كمستعمرين زراعيين لتعزيز التواجد الإغريقي بمدينة كيريني والمناطق المحيطة بهـا، والذي نتج عنه اغتصاب أراضي الليبيين، مما أدى إلى طردهم والاستيلاء على أراضيهم ومنحها للإغريق، وهو الأمر الذي دعا قبيلة الأسبوستاي الليبية بقيادة ملكها أدكران الاستنجاد بفرعون مصـر أبريس لمساعدتهم في طرد الإغريق، وبالفعل تم إرسال حملة عسكرية إلى إقليم (كيرينايكي) ولكن تلك الحملة هُزمت هزيمـة نكـراء أمـام القوات الإغريقية عند نبع تيستيس في منطقة إيرازا، وكان ذلك عام **570** ق.م، رغم أن الفرعون أبريس منع المرتزقة الإغريق من الإنظمـام إلى جيشـه خوفًـا مـن خيـانتهم وانحيازهم إلى أبناء جلدتهم إغر يق كيريني (قوريني) .

4 - الإغريق في ليبيا وتأسيس المدن الخمس :

لقد كان السبب الرئيسي في حركة الاستعمار الإغريقي هو افتقار الإغريق للأراضي الصالحة للزراعة، نتيجة للتفجر السكاني ببلادهم منذ القرن الثامن قبل المـيلاد، وكان لبواعث أخرى أثرها في انتشار الاستعمار الإغريقي، كالرغبة في الفوز بمكاسب تجارية، أو الضيق بنظم الحكم الجائرة التي كانت موجودة ببعض مناطق بـلاد الإغريـق، وقـد أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى خروج أعداد كبيرة من سكان المدن والجزر الإغريقيـة لإنشاء مستعمرات في مناطق متفرقة من مناطق العالم القديم .

في عام **631** قبل الميلاد وصل الإغريق شرق ليبيا الحالية، وأسسوا فيها مجموعة مـن المدن سُميت لاحقًا المدن الخمس وهي :

- مدينة كيريني (قوريني ، شحات) وميناءها أبولونيا (سوسة) .
- مدينة برقـــــــة (المرج) .
- مدينة بتوليمايس (طلميثة) .
- مدينة توخيرا (توكـــــــرة) .
- مدينة يوسبيريدس (بنغازي) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لقد ظلت هذه المدن تحت السيطرة الإغريقية فترة طويلة من الزمن بدأت بحكم أسرة باتوس، ثم حكم الأرستقراطية الإغريقية بالمنطقة، وأخيرًا آلت هذه المدن إلى حكم البطالمة بعد أن استولى الإسكندر المقدوني على منطقة وادي النيل عام **332** قبل الميلاد . وقد ظلت تحت حكمهم إلى أن سُلّمت إلى الرومان عام **96** ق.م .

- **تأسيس مدينة كيريني (شحات)** :

وصلتنا قصة تأسيس مدينة كيريني كخليط بين الأسطورة والتاريخ، ويمكن إرجاع تاريخ إنشائها إلى عام **631** ق.م، وتم عن طريق مستعمرين إغريق من جزيرة ثيرا (سانتورين الحالية) ، ومن المعروف أن منتصف القرن السابع ق.م كان قد أصاب سكان هذه الجزيرة الواقعة في بحر إيجة أزمات عديدة بسبب التضخم السكاني والقحط والجفاف الذي استمر سبع سنوات متتالية، ولذلك كان الحل الوحيد أمام سكانها لحل هذه الأزمة هو الهجرة إلى موطن جديد، وكان من عادة الإغريق قبل القيام بتلك المغامرات استشارة موحى معبد المؤله (الإله) أبو للو في مدينة دلفي ببلاد اليونان الأصلية وقد أشار الموحى على الوفد الذي كان يرأسه آرسطوطاليس الذي عرف فيما بعد باسم باتوس بالاتجاه نحو ليبيا، وبالفعل توجه باتوس برفقة مائتين من شباب جزيرة ثيرا نحو جزيرة كريت ومنها إلى ليبيا وكان أول مكان استوطنوه في ليبيا جزيرة صغيرة تسمى بلاتيا في خليج بومبا في المنطقة ما بين درنة وطبرق، وبعد محاولات عديدة بين هؤلاء المستعمرين ووحي دلفى استطاع الإغريق الوصول إلى البقعة التي أصبحت تُدعى فيما بعد باسم كيريني (قوريني) وقد كان دليل الإغريق إلى هذه

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المنطقة أصدقاؤهم الليبيون الذين أخبروهم أنه بإمكانهم الإقامة في هذا المكان الجديد في راحة تامة لأن هذه المنطقة غزيرة الأمطار .

شكل)20(

جانب من مدينة كيريني (شحات)

- إنشاء بقية المدن الإغريقية في إقليم كيرينايكي (قورينائية) :

مما لاشك فيه أن الإغريق منذ استقرارهم في مدينة كيريني (قوريني، شحات) عام **631** ق.م توجهوا لإنشاء محطات بسيطة على الساحل أو بالقرب منه، وقد تحولت تلك المحطات بالتدريج إلى مدن لها أهميتها ومركزها ضمن المدن التي أنشئت في الإقليم، ومن بين هذه المدن :

1 - مدينة برقة (المرج) :

تعتبر مدينة برقة أعظم المدن الإغريقية بعد كيريني (شحات) . وقد أنشئت هذه المدينة في حدود **570** ق.م ولسوء الحظ لم تجر حتى الآن أي أعمال للتنقيب عن الآثار في موقع هذه المدينة، وقد وصلت إلينا من هذه المدينة قطع من العملة تحمل اسم مدينة برقة (المرج) وقد صور على أحد وجهي هذه العملة نبات السيلفيوم مما يدل على

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أن اقتصاد هذه المدينة كان يرتكز على إنتاج وتصدير هذا النبات الذي يعد بمثابة النفط في العصر الحديث .

2 - مدينة توخيرا (توكرة) :

يحدثنا هيرودوت أن مدينة توخيرا تقع في إقليم مدينة برقة (المرج)، وتشير المخلفات الأثرية التي عُثِر عليها في توكرة أن هذه المدينة أُسّست في حدود **620** ق.م عن طريق بعض الجماعات الإغريقية التي وفدت إلى مدينة كيريني .

3 - مدينة بتوليمايس (طلميثة) :

تم إنشاء مدينة بتوليمايس (طلميثة) عن طريق مجموعة من الإغريق في نفس الوقت الذي أنشئت فيه مدينة توخيرا (توكرة)، وعندما ازدهرت مدينة برقة (المرج) وبدأت هذه المدينة في البحث عن مكان يمكنها عن طريقه تصدير الفائض من نبات السيلفيوم وجدت في المحطة التي عرفت فيما بعد باسم بتوليمايس المكان الذي يمكن تحويله إلى ميناء، وبالفعل أصبحت هذه المحطة يطلق عليها في البداية اسم ميناء مدينة برقة حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد .

4 - مدينة أبولونيا (سوسة) :

إن النجاح السريع الذي صادفه إنشاء كيريني (شحات) دعا الإغريق في هذه المدينة إلى البحث عن ميناء يمكنهم الاتصال عن طريقه بالعالم الإغريقي، وقد عرف هذا الموقع باسم ميناء مدينة كيريني الذي تحول في فترة متأخرة إلى مدينة لها اعتبارها بين المدن الإغريقية في المنطقة وهي مدينة " أبولونيا " (سوسة) .

5 - مدينة يوسبيريدس – برنيقي (بنغازي) :

لقد أنشئت هذه المدينة في البداية كمحطة بسيطة عن طريق مجموعة من الإغريق في وقت لم يتأخر كثيرًا عن عام **600** قبل الميلاد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وأول مصدر قديم يرد فيه اسم مدينة يوسبريدس الكتاب الرابع للمؤرخ الإغـريقي هيرودوت، عند حديثه عن قبيلة الأوسخيساي الليبيـة، وعنـد حديثـه عـن الحملـة الفارسية ضد مدينة برقة (المرج) للثأر لمقتـل الملـك أركيسـيلاوس الثالـث في تلـك المدينة .

وعُرفت المدينة باسم برينيقي (برنيق) عندما خلعت الملكة برينيقي أسمها على هذه المدينة عقب ارتقائها عرش مصر مع زوجها بطلميوس الثالث عام **264** قبل الميلاد .

5 - حضارة الجرمنت (الجرميون) :

كان هيرودوت أول من أشار إلى سكان فزان منذ القرن الخامس ق.م. ، حيث وضـح لنا بأن موطنهم يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلـة، وعلى مسـيرة ثلاثـين يومًا إلى الجنوب من موطن أكلة اللوتس بالشمال الغربي من ليبيا، وقد أشـار إلى أنهـم كانوا كثيري العدد، ويملكون العربات التي تجرها أربعة خيول، وأنهم كانـوا يزرعـون الأرض الملحية بوضع التراب فوقها .

- أصل الجرميين (الجرمنتيين) :

دارت حول أصل الجرميين الكثير من النظريات الـتي تفتقـر إلى المصـادر الأثريـة والتاريخية، بل نجدها تعتمد على مجرد استنتاجات غير مؤكدة، حيث يعتقد البعـض أن أصل الجرميين يعود إلى شعوب البحر الأوربيين، ويرى البعض الآخر أن أصلهم يعـود إلى فلسطين، ويرى آخرون أن أصل الجرميين يعـود إلى واحـة سـيوة، المنعزلـة داخـل الصحراء، ويرى البعض أن الجرميين أصلًا جاءوا من شبه الجزيرة العربية، وبالتحديد من قبيلة جرهم العربية القحطانيـة، وهـو مـا تؤكـده المصـادر التاريخيـة الإسـلامية كالقلقشندي وأبو الفوز، وما يؤكده تشابه اسم مدينة جرمة وقبيلة جرهم، وما يؤكـده أيضًا تشابه خط التيفينـاغ القـديم بـالجنوب الليـبي والخطـوط الصـفوية والثموذيـة واللحيانية بشبه الجزيرة العربية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- مظاهر الحضارة الجرمية :

ساهم الجرمنت مساهمة فعالة في بناء حضارة فزان في العصور القديمة، ويمكننا الاستدلال على ذلك من خلال ما خلفوه لنا من بقايا مساكنهم الأولى على جبل " زنككرا " ومن خلال الآثار الرائعة التي مازالت تحتفظ بها مدينة جرمة في المنطقة المنبسطة من الوادي أسفل الجبل، والخاصة بمظاهر الحضارة الجرمية في الحياة الدينية والاجتماعية والفنية، ولكن أهم مظهر من مظاهر الحضارة الجرمية يتمثل في الحياة الاقتصادية، الذي كان السبب الرئيسي في ازدهار جرمة والجرميين، ولعب الجرمنت في تاريخ الصحراء نفس الدور الذي لعبه الفينيقيون في تاريخ البحر المتوسط، فكان لهم الفضل في تثقيف الشعوب الإفريقية الموجودة إلى الجنوب منهم، وذلك عن طريق إدخال علوم ومعارف وصناعات العالم المتحضر، كما كان لهم الفضل في تعريف كُتّاب الرومان وغيرهم بعالم إفريقيا الواقع إلى الجنوب من الصحراء الكبرى، وإمدادهم بالمعلومات التي دونها جغرافيو العالم الروماني في كتبهم، وكان لهذه الكتابات فضل كبير في إرشاد الرحالة الأوروبيين خلال عصر الإعداد للاستعمار الأوروبي في القارة الأفريقية .

لقد احتكر الجرمنت وسائل النقل العابرة لإفريقيا، وفي بداية الأمر كانت الثيران تستعمل في النقل عندما كانت الصحراء الكبرى تمتاز بالرطوبة والطبيعة الخضراء، ومما يؤكد ذلك تلك الرسوم الصخرية التي عُثِر عليها هناك، والتي تمثل الثيران وعليها السروج، وأخذت الحمير تحل محل الأبقار بالتدريج مع زيادة الجفاف التدريجي، ومع ظهور قبائل الجرامنت بالصحراء الكبرى بدأت الخيول التي تجر العربات في الانتشار في المنطقة على أوسع نطاق . وكانت خطوط سير تلك القوافل تبدأ من المدن الواقعة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عند ساحل البحر المتوسط، مثل : لبدة الكبرى وأويا (طرابلس) وصـبراتة، لتلـتقي في مدينة جرمة، وكانت تتبع إحدى الطرق التالية :

شكل رقم)21(

نموذج لعربة جرمنتية تجر بواسطة أربعة خيول . عن : Jean Spruytte , Attelages anyiques Libyens , Editions de la maison de l'homme ; Pqris ; 1994

1 – من صبراتة فغدامس، ومنها إلى إدرى ثم عبر رمال أوباري إلى جرمة .

2 – من أويا (طرابلس) فغريان عبر الحمادة الحمراء إلى مدينة برجن بوادي الشـاطئ ثم عبر صحراء أوبـاري مـرورًا ببحـيرات قـبر عـون، ومنهـا إلى وادي الآجـال فجرمة.

3 – من مدينة لبدة إلى مدينة قرزه، ومنها إلى الشويرف ثم إلى براك أو دبدب بـوادي الشاطئ ومنها إلى سبها ومنها إلى جرمة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4 – من سرت فُودَّان وهون وسوكنة عبر الجبال السوداء إلى سبها ومنه إلى جرمة .

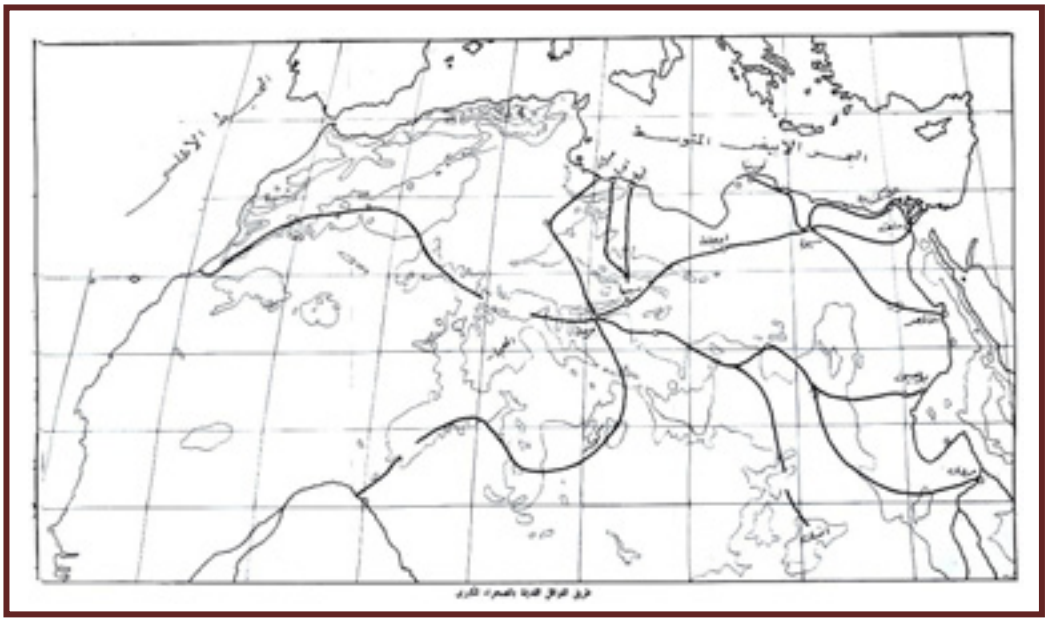

شكل رقم)22(

خريطة تمثل الطرق التي كانت تسلكها التجارة الجرمية- الجرمنتية) ، من الشمال نحو جرمة ، ومن جرمة نحو أواسط أفريقيا وبالعكس

وكانت عربات الجرامنت تنقل من الشمال في اتجاه الجنوب المنتجات المصنوعة والأقمشة والأواني الزجاجية الآتية من حوض البحر المتوسط، وفي الاتجاه المعاكس كانت العربات تجلب من أواسط إفريقيا العاج والذهب الخام (التبر) وبعض الأخشاب الثمينة والصمغ، وكانت هذه القوافل التجارية تسلك نحو جنوب الصحراء طريقين مختلفين : أحدهما يتجه من جرمة عبر القسم الغربي من الصحراء الكبرى في اتجاه نهر السنغال، والآخر صوب الجنوب في اتجاه بحيرة تشاد والنيجر، والجدير بالملاحظة أن الرسومات الصخرية التي تمثل العربات التي تجرّها الخيول تنتشر في كل مكان في المنطقة التي تمثل الطريق الأول، الذي يمتد ما بين جرمة والسنغال، الأمر الذي يؤكد أن هذا الطريق كان أكثر ارتيادًا من الطريق المتجه نحو الجنوب، ومما يؤكد تركز التواصل المكثف عبر الطريق المتجه من جرمة عبر القسم الغربي من الصحراء الكبرى في اتجاه نهر السنغال، وجود قبيلة تُعرف باسم جرمة، مازال أفرادها يقيمون

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حتى اليوم بالقرب من مدينة نيامي بالنيجر، وهم أحفاد الجنود الجرمنت الذين رافقوا حملة ملك الجرمنت إلى تلك المنطقة خلال القرن الأول الميلادي في إطار التعاون الليبي الروماني لحماية القوافل الصحراوية من عصابات قطاع الطرق، ومما يؤكد وصول تلك الحملة إلى النيجر بالفعل استمرار تواجد اللغة الجرمية واللغة الليبية القديمة، إلى اليوم من بين اللغات المحلية التي يتحدثها سكان النيجر .

- نهاية الجرمنت :

استمرت حركة التجارة بين مدن الشمال والجرمنت حتى القرن الثالث الميلادي، ثم تقلص بعد ذلك وجود السلع الرومانية في فزان واختفى بعضها مثل الأواني الخزفية، وقد أدى زحف الرمال على الطرق سالفة الذكر، ونقص المياه بصورة مستمرة إلى انهيار العامل الاقتصادي الذي كان يمثل رمزًا لقوة الجرمنت، ومما لا شك فيه أن الضعف الذي أصاب مدن الساحل بسبب الصراع بين المسيحية والوثنية كان قد أدى إلى ضعف التجارة مع الجرمنت .

ثانيًا - الفينيقيون وتأسيس مدينة قرطاجة :

- نشأة المحطات والمدن الفينيقية :

الفينيقيون شعب من الشعوب السامية التي نشأت في شبه جزيرة العرب، ثم هاجرت أمام ضغط الظروف الاقتصادية نحو الشمال، فاستقرت بالساحل الشرقي للبحر المتوسط، وشيدوا لأنفسهم مجموعة من المدن المستقلة ذاتيًا عن الأخرى، اشتهرت من بينها صور وصيدا، وأقاموا لأنفسهم في وطنهم الجديد حضارة تجارية الطابع لأنهم اشتغلوا بالتجارة عبر عالم البحر المتوسط وقد أصبحوا أكبر وأعظم تجار في العالم القديم بأسره .

وانتشرت سفن الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط، تنقل السلع من بلد إلى بلد، عن طريق الإبحار نهارًا فقط في البداية قرب سواحل البحر وعدم التوغل داخله لأنهم في البداية كانوا يهتدون بالتعرف على الجهات الأربع عن طريق الشمس فقط،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وعندما تعرفوا عن النجم القطبي استطاعوا الإبحار في عرض البحر، ولذلك فقد اتخذ الفينيقيون مواقع آمنة لإقامة موانئ لسفنهم في مداخل الخلجان والجزر المنتشرة على سواحله يلجؤون إليها بسفنهم عند الضرورة ويبادلون فيها ما معهم من سلع وسرعان ما ازدهرت هذه المراكز، وتحولت إلى مستعمرات فينيقية عامرة بالحركة والنشاط .

ومن أهم هذه المحطات التي تحولت إلى مدن على الطراز الفينيقي ما بين القرنين العاشر والثامن ق.م. قرطاجة " قرب مدينة تونس الحالية " وسوسة وبنزرت في تونس، وعنابة بالجزائر، والمدن الثلاث أويا (طرابلس) ولبدة وصبراتة على الساحل الغربي من ليبيا .

أ – تأسيس مدينة قرطاجة :

ذكرت بعض الروايات أن (بغمليون) ملك صور كان رجلًا فظًا غليظ القلب قاسيًا، وبلغ من قسوته أنه أعدم زوج شقيقته الأميرة ديدو (عليسة) التي اضطرت خوفًا من بطش أخيها إلى الرحيل عن مدينة صور ومعها أموالها وأبناؤها، وبعض الأمراء الذين ضاقوا بحكم الملك واتجه هؤلاء جميعًا نحو شمال أفريقيا وأسسوا مدينة قرطاجة عام **814** ق.م، قرب تونس الحالية وهناك من يشير إلى أن مهاجرين من صور قاموا بتأسيسها بعد أن هاجروا من صور أمام هجمات الآشوريين على مدينتهم وقد أخذوا معهم أموالهم، ومهما يكون الأمر، فإن المؤسسين لمدينة قرطاجة يرجعون إلى مدينة صور، وقد ارتبطت قرطاجة لفترة طويلة من تاريخها بمدينة صور وتعتبر تابعة لها، وترسل القرابين والهدايا لمعابد مدينة صور حتى القرن السادس ق.م. ولكن عندما بدأت صور تضعف تحت ضربات الملك الكلداني نبوخذ نصر)**602 – 561**(. أخذت مدينة قرطاجة تنمو وتزدهر، وقد بسطت سلطتها على جميع المستعمرات التابعة لمدينة صور، في البحر المتوسط كجزيرتي كورسيكا وسردينيا واحتكرت التجارة في غرب البحر الأبيض المتوسط، وهكذا تمكنت من تأسيس إمبراطورية واسعة، امتدت من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

خليج سرت الكبير على الشاطئ الليبي شرقًا، إلى جزر البليار غربًا، بالإضافة إلى جزيرة صقلية وإسبانيا، فأصبحت لهم السيطرة البحرية والعسكرية على حوض البحر المتوسط الغربي .

لقد أصبحت قرطاجة قوة اقتصادية وتجارية بلا منافس تفرض شروطها على منافسيها من تجار المدن اليونانية وعلى روما الناهضة وقد فرضت على روما وحلفائها بموجب معاهدتي **509** ق.م و **348** ق.م منع الاتجار مع سواحل أفريقيا الشمالية وسردينيا حيث أقامت الأبراج وجهزت السفن الكبيرة القادرة على مراقبة السفن والملاحة البحرية التي تحاول الاتجار مع البلدان الأفريقية .

ب - قرطاجة والصدام مع روما :

لم يكن الصراع بين قرطاجة وروما قابلًا لتنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات، بل كان النزاع المسلح سيد الموقف في معظم الأحوال، كما حدث خلال القرن الثالث قبل الميلاد، عندما نشب نزاع مسلح بين الطرفين استمر أكثر من **100** عام، والذي عرف في التاريخ بالحروب البونيقية، وكانت ثلاثة حروب : الحرب البونيقية الأولى)**264-241** قبل الميلاد(، وقد خرجت قرطاجة من هذه الحرب وهي محتفظة بقواها على الرغم من فقدانها جزيرة صقلية، والحرب البونيقية الثانية)**218-202** قبل الميلاد(، تميزت بحوادث مهمة كثيرة، نخص منها بالذكر غزو إيطاليا من قبل القائد القرطاجي العظيم هانيبال (هنيبل))**Hannibal**(، والهجوم المعاكس الذي قام به الرومان لأفريقيا بقيادة (سكيبيو الأفريقي))**Scipio Africanus**(، والحرب البونيقية الثالثة)**149-146** قبل الميلاد(، التي انتهت بتدمير قرطاجة عام **146** قبل الميلاد .

سبقت عملية تدمير مدينة قرطاجة من قبل الرومان الكثير من الحوادث التاريخية كانت من أسباب الحرب البونيقية الثالثة، وتشير المصادر التاريخية أنه بعد الانتهاء من الحرب البونيقية الثانية حدث صلح بين روما وقرطاجة، ولكن هذا الصلح كانت شروطه قاسية على قرطاجة إذ يمنع استعادة قرطاجة لقوتها وسيطرتها على الحوض

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الغربي للبحر المتوسط، ليس هذا فحسب بل وإلى تشجيع الملك النوميدي مسنسن (مسينيسا)، وإثارة طموحه للاستيلاء على الممتلكات القرطاجية في شمال أفريقيا . وقد كان هذا الملك ينوي إقامة مملكة كبرى تمتد من مراكش غربًا إلى أقصى الممتلكات القرطاجية شرقًا عند خليج سرت .

ولذا شرع منذ سنة **193** ق.م . في شن حملات متوالية، حيث استطاع الاستيلاء على المنطقة الجنوبية لمديني صبراتة وأويا وهي المنطقة المعروفة في الوقت الحاضر بسهل الجفارة، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدن الثلاث صبراتة وأويا ولبدة الكبرى، لأن هذه المدن ظلت موالية لقرطاجة، لكن الرومان أجبروا قرطاجة على تسليم هذه المدن لمسينسن، الأمر الذي أدّى إلى حرب قرطاجة ونوميديا وقد استطاعت الأولى التغلب على خصمها بسهولة فاتخذت روما هذه الحرب ذريعة للتدخل والقضاء على قرطاجة .

ويحدثنا المؤرخون ان الغزاة الرومان حرثوا رقعة قرطاجة وزرعوها ملحا إعرابا عن عزمهم الأكيد على إزالة آثارها من الوجود، ولكن إذا كانت قرطاجة اندثرت وزالت سياسيًا فإن المدن الفينيقية الأخرى التي أوجدتها قرطاجة لم تُزَلْ من الوجود .

ج – تأسيس المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) :

تُعَرَّف الكنعانيون على الساحل الليبي أثناء رحلاتهم البحرية، وذلك من خلال مرورهم قرب الشاطئ، لأن البحارة في تلك الفترة المبكرة يفضلون الاهتداء أثناء إبحارهم بالمعالم الطبيعية المنتشرة بالشواطئ، وخلال تلك الرحلات اضطروا في بعض الأحيان إلى التوقف عن مواصلة الإبحار بسبب العواصف الشديدة أو الظلام الحالك، وذلك باللجوء إلى البر حيث يجدون الماء والمؤن، وبالتالي تعرفوا على أهمية الساحل الليبي فأسسوا عدة محطات تجارية ما لبثت أن ازدهرت وأصبحت مدنًا، ومن هذه المدن نذكر ثلاثًا استطاعت أن تتحدى الزمن وتصمد عبر العصور وهي لبدة الكبرى وأويا (طرابلس) وصبراتة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تدل الحفريات التي أجريت بمدينة صبراتة أن الكنعانيين (الفينيقيين) قد أقاموا بها مركزًا تجاريًا موقتًا، ومن المحتمل أنهم قد أقاموا مراكز أخرى مُشابهة في كل من لبدة وأويا (طرابلس)، حيث تعود أقدم الأدلة الأثرية التي تُشير إلى وُجود استيطان تجاري كنعاني (فينيقي) في لبدة إلى النصف الأخير من القرن السابع قبل الميلاد، وفي صبراتة إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وفي أويا (طرابلس) إلى القرن الخامس قبل الميلاد .

لقد أشرنا في السابق إلى أن عمليات الارتياد التي قام بها الكنعانيون نحو الغرب، كانت بسبب الرغبة في تقليل الضغط السكاني على المدن الكبرى في الشرق الكنعاني، وكذلك حب المغامرة، وهو الأمر الذي أدّى إلى تأسيس مستوطنات جديدة في الغرب، ولكن سبب ثالث مهم يُضاف إلى السببين السابقين، كان وراء هجرة الكنعانيين نحو الغرب، وهو الضغط الآشوري على المدن الكنعانية في الوطن الأم، خاصة بعض سكان مدينتي صور وصيدا، الذين توجهوا نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث المحطات المؤقتة التي أنشأوها في السابق على الساحل الغربي من ليبيا، وعلى المناطق التي تقع إلى الغرب منه، وقاموا بتحويلها إلى مدن مزدهرة .

1 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت حكم قرطاجة :

لم تصبح هذه المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) مستوطنات رسمية إلا بعد أن مدت قرطاجة سيطرتها الفعلية عليها، وقد كان ذلك بعد أن تم طرد المغامر الإغريقي)دوريوس **Doreus**(، الذي قدم لتأسيس مستوطنة تحت زعامته عند مصب نهر كينبس (وادي كعام) إلى الغرب من لبدة، وكان ذلك عام **520** قبل الميلاد، ولقد تمكن التحالف المكون من الليبيين من قبيلة المكاي، مع مدينة قرطاجة من طرد المستوطنين الإغريق، ومنذ ذلك التاريخ دخلت المدن الثلاث تحت حكم قرطاجة .

تمتعت المدن الثلاث التي أطلق الإغريق عليها اسم)إمبوريا **Emporia**(أي المراكز التجارية، خلال الحكم القرطاجي بقسط من الحرية والاستقلال

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الذاتي في تسيير شؤونها الداخلية، ولكن عليها في المقابل أن تدفع الضرائب، وعليها أن تُزود قرطاجة بالجنود والمؤن أثناء الحرب، ويبدو أن هذه المراكز كانت لا تتمتع بأية حرية في المجال الاقتصادي، حيث نُلاحظ ذلك بكل وُضوح من خلال المعاهدتين اللتين عقدتهما قرطاجة مع روما، الأولى عام **509** ق.م، والأخرى عام **348** ق.م، وقد نصت المعاهدتان على اقتصار الملاحة بين دولة قرطاجة والعالم الخارجي على ميناء قرطاجة دون غيره من الموانئ، الأمر الذي تسبب في احتكار قرطاجة لكل عمليات التصدير والاستيراد دون مراعاة لأهمية الموانئ الأخرى التابعة لها .

2 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت تبعية مملكة نوميديا :

لقد تجسدت علاقة المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة)، مع مملكة نوميديا، منذ القرن الثالث قبل الميلاد، أي بعد انتهاء الحرب البونيقية الثانية، وتحديدًا بعد الصلح الذي حدث بين روما وقرطاجة لإيقاف الحرب، والتي كان من أهم بنودها أن يُعيد القرطاجيون لمسنسن (مسينيسا) كل المدن التي كان يملكها هو أو أسلافه .

وتتضارب الآراء في تبعية منطقة المدن الثلاث لمملكة نوميديا من عدمه، حيث تُشير بعض المصادر إلى أن الرومان أجبروا قرطاجة على تسليم هذه المدن لمسينسن، إلا أن مصادر أخرى تُفيد أن هذه المدن لم تكن ملكًا دائمًا لا للقرطاجيين ولا للنوميديين، حيث كانت تارة تتبع القرطاجيين، وتارة أخرى تتبع النوميديين، ولكن الأرجح حسب واقع الحال أن مسينسن بعد مرور خمسين سنة على نهاية الحرب البونية الثانية كان يبسط سيادته على رقعة شاسعة من الأرض تمتد من الحدود الغربية لمنطقة كيرينايكي (المدن الخمس) في الشرق، حتى حدود موريتانيا على ضفة نهر ملوية في الشرق .

لقد استفادت المدن الثلاث عندما كانت تحت حكم نوميديا، بالتحرر من العزلة التي كانت تفرضها عليها قرطاجة، وبدأت تتعامل مع الخارج بكل حرية، خاصة في المجال التجاري، وخير مثال على ذلك النمو الواسع الذي تمتعت به المدن الثلاث،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والازدهار التجاري الذي رافق ذلك التوسع، وتوافد رجال الأعمال الرومان على هذه المدن .

تولى الحكم بعد موت الملك مكوسن (ميكيبسا) ولديه أدروبعل وهيمبسال وابنه بالتبني يوغورتن (يوغرطة)، ولكن منذ البداية حدث خلاف بين الأخوة الثلاثة، الأمر الذي أدى إلى حروب بينهم، حيث كان كل واحد منهم يُريد العرش لنفسه، مما أتاح لروما التدخل من خلال حرب استمرت عدة سنوات عُرفت بالحرب اليوغرطية، ويبدو أن المدن الثلاث لم تكن طرفًا في هذه الحرب، حيث تُشير الدراسات إلى أن لبدة استغلت الحرب لمصلحتها، ويبدو ذلك واضحًا من خلال التقرب للرومان بعقد التحالف معهم، الأمر الذي نتج عنه فيما بعد تدخل روماني بالمنطقة .

3 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت السيطرة الرومانية :

يبدو أن البدايات الأولى للتدخل الروماني في إقليم المدن الطرابلسية الثلاث لبدة الكبرى وأويا وصبراتة، كما يُشير المؤرخ الروماني (سالوستيوس) بدأ مع البدايات الأولى للحروب الرومانية - اليوغرطية عام **111** قبل الميلاد، عندما قرر سكان مدينة لبدة الكبرى التخلي عن يوغرطة، ويبدو أن مدينة لبدة عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الرومان، وغالبًا أن مدينتي أويا وصبراتة قد عقدتا أيضًا معاهدة مماثلة مع الرومان .

بدأ التمهيد لاحتلال منطقة المدن الثلاث مع قيام الحرب الأهلية عام **49** قبل الميلاد بين يوليوس قيصر وبومبيوس، والتي وقف فيها الملك يوبا الأول إلى جانب خصم قيصر وهو بومبيوس، وقد استطاع الملك يوبا الأول وأنصاره الرومان الموالين لبومبيوس السيطرة على مدينة لبدة الكبرى، وفرضوا عليها أن تمدهم بالمال والسلاح والرجال، وفي عام **46** قبل الميلاد استطاع يوليوس قيصر الانتصار على خصومه، وبذلك أصبح كل شمال أفريقيا خلال مدة وجيزة في قبضته، لكي يُعيد قيصر حساباته مع أعدائه، بما في ذلك المدن التي ساندت هؤلاء الأعداء، غيّر وضع مدينة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لبدة من مرتبة المدينة الحليفة والصديقة للشعب الروماني إلى مرتبة المدينة التابعة للرومان والخاضعة للجزية، ليس هذا فحسب، بل فرض على المدينة جزية سنوية من زيت الزيتون تساوي)**1.067.800**(لتر من الزيت، يُرجح أن مدينتي أويا (طرابلس) وصبراتة كانتا تتبعان لبدة الكبرى سياسيًا، وبالتالي أُنزلت عقوبة تغيير وضع المدينتين من وضع الحليف والصديق للشعب الروماني إلى مرتبة التابعتين للرومان، وهكذا دخلت المدن الثلاث ضمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية دخولًا مباشرًا، وأصبحت جزءًا من ولاية أفريقيا الجديدة، التي أستحدثها يوليوس قيصر بعد انتصاره على خصمه بومبيوس .

لقد تعلمت المدن الثلاث (لبدة الكبرى وأويا وصبراتة) درسًا من هذه الحرب الأهلية، حيث نجد هذه المدن عند قيام الحرب الأهلية الثانية بين أوكتافيانوس (أوغسطس) وماركوس انطونيوس، تقف موقف الحياد، ولم تساند أي طرف من أطراف النزاع، وبذلك نجت من الفوضى والاضطرابات التي صاحبت تلك الحرب .

في عام **27** قبل الميلاد أدمج الإمبراطور أوغسطس ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة في ولاية واحدة سماها أفريقيا البروقنصلية، كانت من ضمنها منطقة المدن الثلاث (لبدة الكبرى وأويا وصبراتة) .

ولعل أهم ما يميز المدن الثلاث، وخاصة مدينة لبدة الكبرى ذلك التطور الهائل الذي شهدته المدينة خلال عهد ابن لبدة الكبرى الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس .

بعد موت بطليموس ابن يوبا الثاني عام **40** م . تم تقسيم المغرب القديم إلى أربع ولايات رومانية، حيث كانت منطقة المدن الثلاث، ضمن الولاية الأولى التي عُرفت باسم ولاية أفريقيا .

في عهد الإمبراطور ديوقلديانوس)**285-305**م(أعاد تنظيم ولاية أفريقيا، فجعل منطقة المدن الثلاث ولاية قائمة بذاتها تحت اسم ولاية طرابلس (تريبوليتانيا)، وقد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كانت الولاية الجديدة تشمل المنطقة ما بين مذبح الأخوين فيليني في الشرق حتى منطقة شط الجريد في تونس في الغرب .

شكل رقم)23(

يُمثل قوس النصر الخاص بالإمبراطور الليبي سبتيميوس سيفيروس ، وهو أحد الإنجازات المعمارية الضخمة التي نُفذت في عهد هذا الإمبراطور

ثالثًا – الممالك الليبية القديمة التي خلفت قرطاجة :

لقد شهدت منطقة شمال أفريقيا تطورات سياسية مهمة في مرحلة الحكم القرطاجي حيث انتقلت المنطقة إلى مرحلة متقدمة جدًا في الحضارة وتقارن في ذلك بحضارات الشعوب المتوسطية الأخرى في ذلك العهد وقد طالت التطورات القبائل الليبية القديمة التي كانت تنتشر في المنطقة من غرب النيل إلى المحيط الأطلسي .

نتيجة للاضطرابات السياسية والاجتماعية التي حلت بقرطاجة وخاصة نتيجة لصراعاتها مع اليونان ومن بعد مع الرومان فيما عرف بالحروب البونيقية، بدأ نفوذ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

قرطاجة يتقلص على القبائل والمناطق البعيدة عن مركز السلطة المركزية، وأسهم ذلك في توسيع قاعدة التنظيمات السياسية المستقلة عن الدولة والحصول على حق التسيير الذاتي لعدد من المدن التي كانت تعاني من شدة قبضة الدولة على أمورها، وهكذا فقد بدأت منذ منتصف القرن الثالث ق.م. وحتى منتصف القرن الأول ق.م. تظهر ممالك محلية صغيرة في أماكن متفرقة في شمال أفريقيا وخاصة في نوميديا وموريتانيا قاعدتها الأساسية التشكيلات القبلية، غير أن هذه الممالك لم تعمّر طويلًا حيث أجهز عليها الرومان بعد بسط سيطرتهم على شمال أفريقيا وفرضوا بذلك حكمهم على المنطقة واستمر ذلك لمدة خمسة قرون وشهدت الفترة مقاومة محلية عنيفة حتى دخول المنطقة في الإسلام والقضاء نهائيًا على الحكم الروماني – البيزنطي ولعل أهم الممالك المحلية التي ظهرت في شمال أفريقيا وسعت إلى توحيد المنطقة هي :

1 - نوميديا :

أطلق اسم نوميديا قديمًا على المنطقة الوسطى من شمال أفريقيا، والممتدة من حدود قرطاجة شرقًا حتى نهر ملوية غربًا وهذه المنطقة هي ما يقابل اليوم (الجزائر)، وقد تأثرت هذه المنطقة بالحضارة الفينيقية التي انتشرت في شمال أفريقيا ونتج عن ذلك أن قامت نوميديا أثناء الحروب البونيقية)**264-146** ق.م(. كمملكة منظمة اتخذت من مدينة (كيرتا – قسنطينة) عاصمة لها، واشتهر من ملوكها الملك مسنسن)ماسيتسا **202-149** ق.م.(الذي سبق ذكره .

ولقد اهتم الملك ماسينسا بتنظيم اقتصاديات بلاده، فسك عملة نوميدية من البرنز والنحاس نقش عليها صورته . لتسهيل التعامل التجاري داخل مملكته ومع الخارج، كما اهتم بالزراعة وشجّع القبائل على الانتقال من مرحلة الرعي والبداوة إلى حياة الاستقرار، وهيأ لهم الاستقرار داخل قراهم، ومنح الأراضي لرجال القبائل وشجعهم على حرثها وزراعتها بالقمح والشعير وغيرها من المزروعات، وقد زاد حجم المنتجات الزراعية وتوفر منها قسم للتصدير .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وخلال الفترة التي حكم فيها ميكبسا ابن ماسينسا، نشطت الدراسات العلمية والفلسفية والأدبية، مما أدى إلى ازدهارها في مملكة نوميديا وقد اقتبس النوميديون الابجدية الفينيقية واستخدموها في كتاباتهم بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديلات البسيطة، كما ازدهر التبادل التجاري داخل المملكة ومع مناطق شمال حوض البحر المتوسط الغربي، أما حياة النوميديين الدينية، فقد تأثرت بالمعتقدات اليونانية وانتشرت بينهم عبادة الآلهة مثل (ديميتر – آلهة الخصب والحبوب وكورى آلهة العالم السفلي) وعلى العموم فإن الدولة النوميدية استمدت طريقة إدارتها وتنظيماتها السياسية والاجتماعية والدينية من الأصول المحلية ومن التأثيرات القرطاجية واليونانية .

2 - موريتانيا :

تأسست مملكة موريتانيا في الطرف الشمالي من المغرب الأقصى في القرن الرابع ق.م على يد بوخوس الأول، وقد استمدت اسمها من اسم القبائل المورية التي تقطن تلك المنطقة وتشكل قاعدتها الأساسية، وكان يحكم موريتانيا ملوك محليون يعيّنون من طرف الرومان كان أولهم بوخوس الأول، الذي كان صديقًا للسياسي الروماني سولّا وكان يزود المسارح الدائرية (الأمفتيتر) في روما بالوحوش المفترسة .

انقسمت موريتانيا إلى قسمين قسم غربي (موريتانيا الطنجية) ويملكه بوغود وشرقي ويملكه بوخوس الثاني . ويُعد الملك جوبا الثاني أبرز ملوك موريتانيا الذي أنشأ في عاصمته قيصرية مجلسًا بلديًا يُنتخب أعضاؤه من بين المواطنين الأحرار يتولى إدارة شؤون المدينة كما قام بتشجيع الزراعة وإقامة المشاريع الصناعية وأهمها صناعة الأصباغ الأرجوانية وتمليح السمك، ولعل أهم منجزاته الاهتمام بالنواحي الثقافية والعلمية والتاريخية، وبسبب تشجيعه للعلماء فقد وفد على بلاطه عدد من كبار العلماء والأطباء من اليونان وروما واهتم بالطب والتداوي بالأعشاب، وكان مغامرًا بحريًا وباحثًا علميًا قاد وشارك في العديد من الرحلات العلمية والاستكشافية البرية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والبحرية داخل جبال أطلس، وفي جزر الكناري وسجل خلاصة رحلاته في كتاب من ثلاثة أجزاء أسماه (ليبكا)أي (ليبيات)، ولقد كان الرومان يتابعون تطور هذه المملكة القائمة على موقع استراتيجي مهم يتحكم في مضيق جبل طارق، وقد تابع بطلميوس الذي خلف والده جوبا الثاني في الحكم سياسة أَبِيه فحاول توسيع رقعة الدولة وتوحيد القبائل الأخرى تحت سلطته مما جعل الإمبراطور الروماني كاليغولا يشعر بخطورة هذه السياسة على النفوذ الروماني المتزايد في القسم الغربي من الشمال الإفريقي ويأمر بإعدامه سنة **40**م .

رابعًا – المظاهر الحضارية القديمة في شمال أفريقيا :

1 - مظاهر الحضارة الليبية القديمة :

أ – الحياة السياسية :

عاش الليبيون قبائل متفرقة لكل قبيلة شيخ أو رئيس أو ملك يساعده مجلس من رجال القبيلة، وكان يحث أن تتحد القبائل في بعض الأحيان في كيان سياسي واحد .

ب – الحياة الاجتماعية :

يروي هيرودوت أن بعض القبائل الليبية كانت تبيح الاختلاط بين الرجال والنساء وكان بعضهم يأخذ بمبدأ تعدد الزوجات ولهم عادات خاصة في الزواج، وكانوا يقيمون حفلًا للزواج يحضره الجميع، وكان على العروس أن تمر بكل رجل لتستلم منه هدية العرس التي أحضرها لها، وقد اهتموا كثيرًا بتربية أبنائهم ولإبعاد الأمراض عنهم منذ طفولتهم كانوا يقومون بحرق أعلى فروة الرأس كي لا يتعرض الطفل لإفرازات الرأس، وهو ما يعرف بالكي .

ج – الحياة الدينية :

عبد الليبيون القدماء آلهة متعددة، حيث كان عندهم إله للشمس وإله للقمر قدموا لها القرابين، وعند تقديم القرابين كانوا يقطعون أذن الضحية أولًا ويلقون بها على مساكنهم وبعد ذلك تذبح الأضحية، وكانت لهم عاداتهم المختلفة في الدفن حيث كان

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الناسامونيون يدفنون موتاهم جلوسًا وكذلك فعل الليبيون في الغرب إلا أن الأخيرين دفنوا الميت أحيانًا تحت أكوام من الحجارة والتراب وقلد بعضهم القرطاجيين فأحرقوا موتاهم، واعتقد الليبيون في الحياة الثانية بعد الموت وهذا يدل على أن هناك صلة واضحة بين عقائد الليبيين القدماء وعقائد المصريين القدماء .

2 - مظاهر الحضارة القرطاجية :

أ – النظام السياسي :

لم تسيطر قرطاجة على المدن الفينيقية في شمال أفريقيا ولكنها كانت أقوى المدن من الناحية التجارية والحربية وكانت قرطاجة مدينة تجارية فقامت فيها حكومة تجار كان على رأسها حاكمان يطلق على كل واحد منهما اسم شوفيط، ينتخبان سنويًا ومجلس للشيوخ ومجلس للقادة وجمعية عمومية وكان النظام مستبدًا إلى درجة كبيرة لذلك تألفت محكمة تضم مائة وأربعة أعضاء لمقاومة الاستبداد فمال النظام نحو الديمقراطية قليلًا في القرن الخامس ق.م. ويبدو أن هذا النظام كان قائمًا في كل مدينة فينيقية في شمال أفريقيا وقد استنجدت مدينة لبدة بروما لمقاومة حركة قام بها جماعة كانت من التجار للاستيلاء على الحكم .

ب – فن البناء :

أقام الفينيقيون المدن ومراكز الإقامة واستخرجوا الأحجار واستخدموها في البناء كما استخدموا قوالب الآجر والطين وبنوا البيوت بعدد من الطوابق في بعض المدن وبخاصة قرطاجة وقد عَلَّموا الوطنيين فن البناء وعَوَّدوهم على سكن البيوت بدلًا من الكهوف والخيام .

ج – الحياة الدينية :

عبد القرطاجيون آلهة متعددة كان " بعل حمون " كبيرًا للآلهة وكان هناك الإله " أشمون" إله الصحة والإله " راشف " إله البرق والضوء وقد قَدَّم القرطاجيون في بداية تاريخهم الضحايا البشرية للآلهة ثم استبدلوها بالحيوانات حيث تحرق هذه الضحايا ثم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

توضع في جرار صغيرة ثم تُدفن فيما يطلق عليه اسم مقبرة (توفيت)، وأقيمت المعابد لجميع هذه الآلهة في مختلف المدن وكان في كل معبد كهنة وكاهنات، ودفن القرطاجيون موتاهم في قبور محفورة في الصخر تحت الأرض في حجرات صغيرة، كما أقيمت فوق الأرض الأضرحة ذات الطبقات تنتهي من أعلى بشكل هرمي كما في دوقة بتونس وصبراتة في ليبيا، وقد وُضِعت في المقابر الكثير من الأدوات مثل الجرار الفخارية والمصابيح واشياء أخرى ثمينة .

شكل)24(

الضريح البونيقي في مدينة صبراتة ، وهو يُمثل أحد الأدوار الفينيقية بالمدينة

د – الحياة الاقتصادية :

1 - الزراعة والرعي :

بالرغم من تخصص الفينيقيين في التجارة فقد أولوا الزراعة جزءًا كبيرًا من اهتمامهم في وطنهم الأم، أو في شمال أفريقيا، وهم الذين عَلَّموا أهالي شمال أفريقيا كيف يزرعون أشجار الزيتون، والكروم، والخضروات واهتموا بزراعة الحبوب فضلًا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عن الاهتمام بالنخيل وقد ربّوا الأبقار والأغنام والخيول وأنتجوا العسل وشمع النحل وقد شاركهم في هذا النشاط أهالي المنطقة من الليبيين .

2 - الصناعة :

نقل الفينيقيون إلى شمال أفريقيا كثيرًا من صناعاتهم مثل غزل الصوف وصناعة المنسوجات التي تم صباغتها بالصبغة الأرجوانية وصناعات الفخار، والصناعات الخشبية وبناء المراكب كما صنعوا الأطباق النحاسية والفضية والأكواب والأباريق وتماثيل صغيرة من النحاس، واستخرجوا الزيت من الزيتون بكميات كبيرة كما أنتجوا النبيذ، وصنعوا الجرار الفخارية لخزن الزيت والنبيذ ونقلهما من مكان إلى آخر، وقد انتشرت أماكن هذه الصناعة بالقرب من قرطاجة والمدن الأخرى كما قامت في قرطاجة صناعة الزجاج .

3 - التجارة :

استخدم الفينيقيون السفن التجارية لتسويق بضائعهم في سواحل البحر المتوسط حيث باعوا مصنوعاتهم ومصنوعات غيرهم فباعوا الفخار اليوناني والنبيذ والزيت كما باعوا منسوجاتهم وباعوا الزجاج المصري وحرص القرطاجيون على الحصول على البضائع فاتصلوا بأراضي الجنوب في أفريقيا . واستوردوا العبيد والحيوانات المتوحشة والعاج والذهب ونقلوها إلى أوروبا وسكّ القرطاجيون النقود منذ القرن الخامس ق.م. وعرفوا العملة الذهبية والفضية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : كان شمال أفريقيا عامرًا بسكانه قبل مجيء الفينيقيين . تكلم عن أهم القبائل الليبية القديمة .

س**2** : عبد الليبيون آلهة متعددة . اشرح ذلك .

س**3** : تكلم عن العلاقة الليبية المصرية القديمة .

س**4** : اشرح كيف عامل الليبيون المستعمر اليوناني .

س**5** : كان الفينيقيون تجارًا جابوا بسفنهم شواطئ البحر المتوسط . اشرح كيف تم اتصالهم بشواطئ أفريقيا الشمالية .

س**6** : اصطدمت قرطاجة بروما في حرب طويلة . اشرح بإيجاز أدوار هذه الحرب وكيف انتهت ؟

س**7** : اذكر إلى أي حد استغل القرطاجيون البيئة الإفريقية .

س**8** : كيف قامت مملكة نوميديا ؟

س**9** : كان شعب نوميديا شعبًا بدويًا ولكن ماسينسيا بذل جهودًا كبيرة لجعله مستقرًا . اشرح ذلك .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل السابع

أهم مراكز الحضارة العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية

- **أولًا** – الحضارة العربية في جنوب شبه الجزيرة العربية.
- **ثانيًا** – الحضارة العربية في وسط شبه الجزيرة العربية.
- **ثالثًا** – الحضارة العربية في شمال شبه الجزيرة العربية.
- **رابعًا** – مظاهر الحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية.
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تدل بعض البقايا الأثرية والطبيعية أن شبه الجزيرة العربية خلال العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط، كانت تنعم بظروف مناخية تختلف عن الظروف المناخية الحالية، حيث كانت غزيرة الأمطار كثيرة الخيرات، لكن مع بداية العصر الحجري الحديث، بدأت المنطقة تتحول من مناطق خضراء مأهولة بالسكان إلى امتدادات صحراوية جافة مجدبة، وكان من نتائج ذلك التناقص التدريجي لموارد العيش السعيد للسكان من نباتات وحيوانات، ولذلك اضطر السكان أن يهجروا مناطق سكانهم تِبَاعًا كلما زاد زحف التصحر على منطقة من المناطق، وتركّزوا في مناطق الجنوب والوسط والشمال .

إن هذا العصر لم يبدأ في وقت واحد في كل أجزاء هذه المنطقة، ومن المؤكد أن المنطقة الجنوبية كانت الأسبق في الوصول إلى العصور التاريخية.

إن أهم ما يميز شبه الجزيرة العربية في العصر التاريخي قيام مجموعة من الحضارات تركزت بعضها في الجنوب والبعض الآخر في الوسط، ومجموعة لا بأس بها في الشمال، وهي :

أولًا - الحضارة العربية القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية :

نتيجة للاستقرار الذي نعم به سكان جنوب شبه الجزيرة العربية تطورت حياتهم إلى مدنية راقية صاحبها التقدم الاقتصادي والسياسي، حيث عرفوا التنظيمات السياسية منذ وقت مبكر على أساس قبلي، فقد كان لكل قبيلة كيان سياسي تدير في إطاره إقطاعيتها الزراعية الصغيرة، ولها شيخ يدير شؤونها، وكان النظام يسمى المحفد، ومع مرور الزمن عمل هؤلاء الشيوخ على توحيد المحافد في دولة واحدة . وبهذا نشأت اليمن القديمة الموحدة في شكل دول كبرى متعاقبة أهمها :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1 - المعينيون)1300 – 650 ق.م(:

تعد هذه الدولة من أقدم الدول التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية عامة وجنوب شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة، وقد ظهرت دولة معين في المنطقة السهلية بالجوف بين نجران وحضر موت، حيث كان المعينيون يشتغلون بالتجارة ويسيطرون على الطرق التجارية بين الشمال والجنوب، وتوسعت دولتهم حتى بلاد الحجاز شمالًا، ومن المؤرخين من يمد نفوذهم إلى شمال الحجاز ويؤكد تأسيسهم مدينة معان جنوب الأردن الحالية بهدف السيطرة على الواحات التي يمر بها الطريق التجاري إلى الشام ومصر والعراق وتأمين حمايتها .

ونتيجة لنشاطهم التجاري احتك المعينيون حضاريًا بشعوب بلاد الرافدين والشام ومصر، وتبادلوا معهم أسس الثقافات الحضارية وكان لذلك أثر واضح على التقدم الذي ساد باليمن زمن المعينين، فعرفوا طرق تدوين الحسابات التجارية، وأتقنوا بذلك الأبجدية، واستخدموها في كتاباتهم، وظلت هذه الكتابة حتى بعد زوال الدولة المعينية.

ومن ملوك الدولة المعينية (اليفع وقه) الذي يعده المؤرخون أول ملوك هذه الدولة .

لقد بدأت الأوضاع تضطرب في معين بعد قيام دولة سبأ التي أخذت موازين القوة تميل لصالحها شيئًا فشيئًا ما بين عامي)**800 – 650** ق.م(.

2 - القتبانيون)1100 – 25 ق.م(:

كانت دولة قتبان تقع في الجنوب الغربي من سبأ على حدود دولة حضرموت وكانت عاصمتهم تقع في وادي بيجان قرب باب المندب الحالي .

من المؤكد أنها عاصرت نهاية دولة معين، وعاصرت دولة سبأ بالكامل وجزءً من أيام الدولة الحميرية حتى عام**25** ق.م.

وقد اعتاد المؤرخون على تقسيم عهدها إلى ثلاث مراحل :

أ – **المرحلة الأولى** : وتبدأ من بداية تأسيس الدولة وحتى منتصف القرن الرابع ق.م)**350** ق.م(. وقد شهدت هذه المرحلة انتصارات دولة قتبان على مملكة سبأ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وسيطرتها على بعض أراضيها، وأنها شهدت حركة تقدم اقتصادي، وأشهر ملوك هذه المرحلة (يدع آب دبيان) .

ب – **المرحلة الثانية** : وتمتد من عام **350** إلى **250**ق.م وتتميز بانتصار دولة قتبان على دولة حضرموت بضمها أجزاءً من أراضيها ، كما شهدت هذه المرحلة نشاط الحركة العمرانية وفنونها، وأشهر ملوك هذه الفترة (شهر غيلان)، وهذه المرحلة تعتبر العصر الذهبي لدولة قتبان، وكان لموقعها الجغرافي الهام بجوار باب المندب وحضرموت دور هام في السيطرة على التجارة بالإضافة إلى إنتاجها أجود أنواع الطيب والبخور أثره المباشر للازدهار الاقتصادي الذي شهدته قتبان في هذه المرحلة .

ج – **المرحلة الثالثة** : وتمتد خلال **250** إلى **25** ق.م وهذه المرحلة امتازت بعدم الاستقرار في الدولة، فقد تعاقب عدة ملوك ساد بينهم الانشقاق والصراع على السلطة مما أدى إلى الذهاب بعظمة الدولة وهيبتها، وبالتالي أدى إلى زوالها .

3 - الحضرميون)1020 – 300 ق.م(:

تقع مملكة حضر موت جنوب شرق شبه الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب، وقد بدأت النقوش التي ظهرت حديثًا تشير إلى أنها عاصرت كلًا من سبأ وقتبان ويبدو أنها قد اندمجت في مرحلة من مراحل تطورها في دولة سبأ القوية، فتذكر بعض النقوش أن ملوك سبأ كانوا يُلقَّبون بملوك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات) .

وقد دلت الأبحاث على أن هذه الدولة قد شهدت عصرًا مزدهرًا تعززت فيه العلاقات التي قامت بينها وبين دول الشام القديمة مثل الآراميين ودولة تدمر، كما شهد لها التاريخ بالتقدم الفني في شكل المعابد التي مازالت آثارها ظاهرة في مدينة شبوة عاصمة للدولة، وكذلك في آثار القصور الفخمة والسدود التي أقيمت على وادي شبوة، حيث كانت سببًا في ازدهار الحياة الاقتصادية، الأمر الذي دل عليه تدفق المحصولات على ميناء قن إلى الشرق من مدينة عدن الحالية لغرض التصدير، ومن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المرجح أن دولة حضرموت قد فقدت استقلالها في أواخر عهدها نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية فيها مما مكن من سيطرة مملكة سبأ عليها وإدماجها في كيانها .

4 - السبأيون)800 – 115 ق.م(:

كان السبأيون يعيشون حياة بدوية متنقلة إلى أن استقر بهم المقام بشكل دائم باليمن عام **800** ق.م فأسسوا دولة تحمل اسمهم في المنطقة الواقعة بين حضرموت والجوف وقد مرت هذه الدولة بعدة أدوار تاريخية .

حيث كانت خلال الدور الأول معاصرة لدولة معين وقد اتخذ حكام سبأ الذين تلقبوا بلقب مكرب من مدينة صرواح بين صنعاء ومأرب عاصمة لهم، وخلال هذه المرحلة شهدت سبأ تطورًا سريعًا واصطدمت بدولة معين في مراحلها الأخيرة مما مكن دولة سبأ من أن تبسط نفوذها على كل أملاك دولة معين أيام الملك السبئي (كرب آل وتر)، وسجل هذه الانتصارات على جدران معبد صرواح ولقب نفسه بملك سبأ، فأصبح أول حكام سبأ الذين تلقبوا بهذا اللقب .

يعتبر عام **650** ق.م بداية المرحلة الثانية من تاريخ سبأ، فقد انتقلت العاصمة إلى مدينة (مأرب) التي تقع حوالى **60** ميلًا شرق مدينة صنعاء الحالية، وكانت ذات موقع جغرافي مهم عند ملتقى طريق القوافل التجارية نحو الشمال والجنوب .

وقد اهتم أهل سبأ بالتجارة، وكان موقع بلادهم المتوسط بين الشام والعراق ومصر شمالًا، وبحر العرب والهند جنوبًا، والخليج العربي شرقًا، وبلاد الحبشة وشرق أفريقيا غربًا، جعل منهم حلقة وصل ووسطاء تجاريين للتجارة البحرية والبرية، وقد وصلت تجارتهم إلى جميع هذه المناطق، ونجحوا في إقامة حاميات عسكرية، ونقاط مراقبة على طول الطرق البرية التجارية التي تمر بها قوافلهم، وكان السبئيون يهتمون بالزراعة اهتمامًا كبيرًا وبذلك كان اقتصاد سبأ يقوم على تجارة القوافل والزراعة المروية .

وقد زاد في شهرة سبأ واليمنيين عمومًا بناء السدود على الأودية ولعل أشهر هذه السدود سد مأرب .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- سد مأرب :

يقع سد مأرب بين جبلي بلق على وادي أذنة وتبلغ مساحة بحيرة السد 8 كيلومترات مربعة، وسعتها الإجمالية 55 مليون متر مكعب، وهو عبارة عن بناء ضخم من الحجارة يعترض مجرى الوادي الجاف لحجز المياه التي تتجمع فيه أثناء موسم الأمطار وتنساب بقوة خلاله، وقد جُعلت لهذا السد فتحتان تسميان الصدفتان، تخرج منهما المياه إلى إحدى الأراضي الواقعة على يمين السد وشماله في شكل قنوات متعددة تقفل وتفتح حسب الحاجة إلى المياه للري .

شكل رقم)25(

بقايا سد مأرب في دولة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية . عن : بيير جانتال ، السيطرة على الري ، في اليمن (بلاد ملكة سبأ) ، معهد العالم العربي ، باريس ودار الأهالي ، دمشق ، 1999م

وبفضل هذا النظام البديع المتطور في الري اتسعت رقعة الأراضي الزراعية وزاد إنتاجها حتى أصبحت بلاد اليمن تسمى اليمن السعيد أو الأخضر ولقد وصفها القرآن الكريم بأنها بلدة طيبة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

قال تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾[1] .

وقد تم بناء هذا السد في عهد الملك سمة علي وابنه الملك يتعمر، وسادت الفوضى زمن الملوك الأواخر مما ترتب عليه إهماله وعدم العناية بصيانته وإصلاحه .

ولقد انهار سد مأرب وعرف هذا الانهيار في التاريخ اليمني بحادثة (سيل العرم)، وهكذا كانت خاتمة السد التاريخية والاقتصادية، وكان انهيار السد السبب في هجرة العديد من القبائل العربية من بلاد اليمن في اتجاهات مختلفة، وأصبحت بلاد اليمن تعاني من ضائقة اقتصادية بعد أن فقدت جناتها الخضراء بسبب نقص كمية المياه .

قال تعالى :﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

وكان لانهيار السد وحدوث الفيضان كارثة تاريخية وحضارية . فتسبب في انفراط وحدة القبائل اليمينة فهاجر بعضها كما أشرنا إلى خارج اليمن وانضم بعضها الآخر إلى دولة حمير المتكونة حديثًا والتي استطاعت بسط نفوذها بسرعة على ما تبقى من دولة سبأ وإسقاطها عام **115** ق.م .

5 - الحِمْيَرِيُّونَ)115 ق.م – 525 م(:

ظهرت دولة حمير إلى الوجود على أنقاض دولة سبأ، فالحميريون هم فرع من السبئيين في الأصل بل هم أبناء عمومتهم، ودولتهم امتداد لدولة سبأ .

وقد قامت دولة حمير جنوب شرق سبأ وعاصمتها مدينة (ريدان) (ظفار)، وإذا كانت دولة سبأ قد ركزت اهتمامها في حياتها الاقتصادية على الزراعة وتطويرها كما ذكرنا فإن دولة حمير كان اهتمامها مركز على الحياة الحربية وبناء القوة العسكرية لمواجهة المتغيرات الدولية وخصوصًا بعد تزايد الأطماع الخارجية على جنوب

[1] سورة سبأ الآية)15(.
[1] سورة سبأ الآية)16(.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

شبه الجزيرة العربية . وقد تَطَلَّبَ بناء القوة العسكرية تحقيق الوحدة الطبيعية لبلاد اليمن، لخلق يمن قوي موحد يكون قادرًا على مواجهة الأطماع الأجنبية المتزايدة، وقد نجح ملوك حمير في بسط نفوذهم على كل اليمن، وحضرموت، وتُهامة وغيرها من المناطق المجاورة، ولكن مع ذلك لم تغفل دولة حمير الاهتمام بالتجارة وأشرفت في هذا المجال مباشرة على تجارة القوافل بين مصر والشام والرافدين، وأنشأت الأساطيل التجارية لتصريف التجارة العربية من الحجاز وبلاد الشام وبلاد الرافدين ومصر نحو الهند والحبشة وبالعكس . وهي بذلك تعيد مجد دولة معين في هذا المجال .

تعرضت دولة حمير إلى الأطماع الخارجية وقد تمثل ذلك في حملة الرومان التي كانت بقيادة حاكم مصر الروماني (أيليوس جالوس) عام **24** ق.م . والتي كان يقصد منها الاستيلاء على جنوب شبه الجزيرة العربية لكثرة خيراتها ولاحتكارها طرق النقل التجاري بين العالم القديم، ولم يتم المشروع كما حلم به الإمبراطور الروماني (أغسطس))**31** ق.م – **14**م(لسببين :

1 - استهانة الرومان بطبيعة بلاد العرب وعدم تمكن الجنود الرومان تحمل العطش والحرارة الشديدة .

2 - وجود الوزير النبطي صالح كدليل للحملة، حيث قاد الحملة عبر أراض مقفرة لا زرع فيها ولا ماء مما أدى إلى هلاك الكثير من الجنود بدون حرب .

وعلى هذا الأساس يقول المؤرخ والجغرافي اليوناني (سترابون) الذي رافق الحملة أن سبب فشلها يعود إلى خيانة الوزير النبطي صالح ولذلك حكم الرومان على هذا البطل الذي أنقذ وطنه من الاستعمار بالإعدام .

وفي عام **525** م تعرضت مملكة حمير للغزو الحبشي الذي كان سببًا في سقوط الدولة وبسط الأحباش نفوذهم عليها .

ويمكن تلخيص الأحداث التي تلت سقوط دولة حمير عام **525**م ، إلى أن دخل اليمن في الإسلام عام **628** م في الآتي :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أ – الحكم الحبشي في اليمن)525 – 575م(:

يرجع تاريخ العلاقات بين اليمن والحبشة إلى سنوات عدة قبل غزو الأحباش لليمن وقضائهم على الدولة الحميرية .

كان للعرب صلات قوية ببلاد الأحباش، إذ يؤكد المؤرخون أن مملكة (أكسوم) الحبشية، التي ظهرت في أوائل أيام النصرانية في الحبشة أسسها العرب الجنوبيون .

قامت صراعات دينية بين اليهودية والنصرانية التي كانت قد انتشرت في جنوب شبه الجزيرة العربية وبالتحديد في إقليم (نجران)، وأمام إصرار ذي نواس على تهويد البلاد رفض أهل (نجران) ذلك، وأصرّوا على البقاء على دينهم المسيحي، فحاصر ذو نواس المدينة وحفر فيها أخدودًا كبيرًا واضرم فيه نارًا قوية، وعرض على أهل نجران إما التوبة والعودة إلى الدين اليهودي المفروض عليهم، وإمَّا الإلقاء في النار المشتعلة في الأخدود، وكان ذلك عام **523**م. وهي الحادثة التي عبر عنها القرآن الكريم باختصار بليغ، قال تعالى :﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ﴾[1] .

وقد سارع بعض من نجا من المحرقة بالاتصال بإمبراطور الروم، الذي أشار عليهم بالاتصال بملك الحبشة للإسراع لنجدتهم لقرب بلاده من اليمن . وهكذا فقد استغل الملك الحبشي هذه الحادثة لتنفيذ رغبة قديمة تحركها أطماع سياسية واقتصادية وتوسعية فأنفذ حملة عسكرية لغزو اليمن تحت ذريعة حماية المسيحيين هناك .

وهكذا نجح الأحباش في الاستيلاء على أرض اليمن عام **525**م واستمر حكمهم هناك حتى سنة **575** م .

[1] سورة البروج الآيات من)1-8(.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب – حملة الأحباش على مكة المكرمة (حملة أبرهة) :

تقول بعض المصادر : إن حملة الأحباش على اليمن إنما هي جزء من حملة كبرى كان الأحباش يهدفون من خلالها إلى الاستيلاء على شبه الجزيرة العربية وبعث إمبراطورية حبشية كبرى وبالتالي فإن حملة الأحباش على مكة تقع في هذا الإطار .

وقد لاحظ أبرهة أن العرب يترددون على مكة لأجل الحج، وزيارة بيت الله في مكة المسمى (الكعبة المشرفة) . وفي إطار سياسة أبرهة لخلق زعامة حبشية في اليمن ومنع اليمنيين من الاتصال بعرب الشمال، وتحويل العرب إلى اليمن كمركز عبادة وحج قام أبرهة ببناء كنيسة كبرى بمدينة صنعاء تُسمّى (القليس)، وقد جعل العمل فيها صباحًا ومساءً وأحضر لها الحجارة من كل مكان وأبدع الفنيون في زخرفتها وتلوينها حتى أصبحت آية في الجمال والإتقان، ولما انتهى العمل بها أرسل إلى ملك الحبشة يعلمه بقوله " إني قد بنيت لك بصنعاء بيتًا لم تبن العرب ولا العجم مثله " .

ثم فرض أبرهة على العرب الحج إليها، وعدم الذهاب إلى مكة لزيارة الكعبة . ولكن دون جدوى الأمر الذي جعل أبرهة يصدر أوامره لتجريد حملة عسكرية ضخمة يشارك فيها الفيلة لأجل هدم الكعبة، وذلك عام **571**م . وهو العام المشهور بعام الفيل وهو العام الذي ولد فيه الرسول الكريم محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد حمى المولى القدير بيته المقدس وأرسل على جند الأحباش طيرًا بأعداد كبيرة تحمل في مخالبها حجارة قاتلة أعملت الفوضى في جنود الحملة ونشرت الذعر بينهم وفرّقت شملهم وفشلت حملتهم عسكريًا ومعنويًا .

قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾[1] .

[1] سورة الفيل الآيات من (1-5) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كان إخفاق الحملة سببًا في ارتفاع معنويات أهل اليمن بعد أن كانوا يعتقدون أن الأحباش عامة وأبرهة على وجه الخصوص لا يهزمون، وهكذا جدد اليمنيون ثورتهم ضد الأحباش .

ج – الحكم الفارسي لليمن)575 – 628م(:

قامت ثورات ببلاد اليمن بقيادة (سيف بن ذي يزن) الذي ساعدته كراهية أهل اليمن للأحباش، وهزيمتهم في حملتهم على الكعبة، ولكنه أخطأ في اختيار طريقة التحرير عندما لجأ إلى كسرى ملك الفرس، بعد أن استعان بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة العربي حليف الفرس، الذي مهد له مقابلة مع كسرى فاستجاب لطلبه طمعًا في بسط سلطانه على اليمن وتوسيع ملكه بها، وأرسل معه جيشًا فارسيًا وسيطر على بعض مناطق اليمن، بقيادة القائد الفارسي (وهرز) بعد أن هزم الجيش بقيادة مسروق بن أبرهة الحبشي .

وهكذا نجحت قوات الفرس في بسط نفوذها على اليمن وطرد جيش الأحباش، وتم تعيين القائد الفارسي حاكمًا جديدًا على اليمن وهكذا استبدل استعمارُ باستعمار آخر في حكم اليمن .

لقد بقى الحكم الفارسي باليمن حتى كان العام السادس للهجرة النبوية من مكة إلى المدينة عندما أسلم حاكم اليمن الفارسي المدعو (باذان)، وكان ذلك عام **628** م . وهكذا أصبح اليمن جزءًا من الدولة العربية الجديدة في المدينة المنورة .

وترتب على ذلك القضاء على الوثنية واليهودية والنصرانية وعلى الحكم الأجنبي في اليمن .

ثانيًا – الحضارة العربية القديمة في وسط شبه الجزيرة العربية :

سكان وسط الجزيرة هم الذين ينتسبون إلى عدنان ويسمون بالعدنانيين وهناك من يطلق عليهم النزاريين نسبة إلى نزار وهم عمومًا من صلب سيدنا إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام - ، وقيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العاربة وأخذوا اللغة العربية عنهم، ومنهم تعلم سيدنا إسماعيل الجد الأكبر للعرب المستعربة العربية فصار نسلهم من العرب واندمجوا فيهم .

شكل رقم)26(

خريطة تُمثل شبه الجزيرة العربية ، حيث اقليم الحجاز في الوسط الذي يضم أهم حواضر المنطقة وهي مكة المكرمة ويثرب (المدينة المنورة) والطائف . عن : شوقي أبوخليل ، أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، دمشق ، 2006م

وموطن العرب المستعربة القسم الأوسط من شبه الجزيرة العربية على أطراف العراق والشام بما يعرف ببادية الشام ونجد والحجاز وما حولها ويعتبر إقليم الحجاز قلب هذه المنطقة لتوسطه ولوجود الحواضر المشهورة به وهي مكة والمدينة والطائف .

1 - مدينة مكة المكرمة :

تقع مكة في قلب منطقة الحجاز، وهي بلدة في واد غير ذي زرع تشرف عليها جبال جرداء فتزيد من قسوة مناخها، ليس فيها ماء غير ماء زمزم، وهي بئر أُعيد حفرها في

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عهد قريب من الإسلام، بالإضافة إلى آبار أخرى بسيطة حفرها أصحاب البيوت، أما المياه الجارية والعيون فلا وجود لها في هذه البلدة مما جعلها محتاجة للمياه بدرجة كبيرة.

وبسبب هذه الحالة المناخية الصعبة لم تصلح أرض مكة لتكون أرضًا ذات نخيل وزرع فاضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من المناطق التي حولها، وأن تكون حياتهم قائمة على ما يكسبونه من الحجاج القادمين إلى البيت الحرام قبل الإسلام وبعده، وأن يحترفوا التجارة فاشتهروا بها واثرت على مستوى معيشتهم فزاد الدخل وصلحت الحياة فيها . قال تعالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2] . ولما جاء القرن السادس الميلادي)عام **500** م(احتكر تجار مكة التجارة الشمالية والجنوبية وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط الشمال بالجنوب .

وكان العامل الأساسي في شهرة مكة منذ القدم وجود البيت الحرام (الكعبة) ذلك البيت الذي وضع أساسه سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام – ليكون مثابة للناس ومركزًا للعبادة والتفكير في وحدانية الله وقدرته قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3] .

---

[1] سورة البقرة الآية)126(.
[2] سورة إبراهيم الآية)37(.
[3] سورة البقرة الآية)127(.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومن المعروف أن الكعبة (البيت الحرام) هو أول بيت على الأرض وضع لعبادة الله بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1] .

وبوجود البيت ارتفعت مكانة مكة الدينية بين القبائل واكتسبت بذلك شهرة معنوية أيضًا بالإضافة إلى أن هذا البيت كان له فضل على أهل مكة من الناحية الاقتصادية وسببًا في بقاء أهلها على قيد الحياة .

ولقد تعاقب على الإقامة بمكة والزعامة بها قبائل عربية متعددة أهمها :

1 - **العمالقة** : وهم من العرب البائدة وكانوا قد انتشروا في مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية وسكنوا مكة والمدينة، وقد كانت أيامهم على مكة قاسية بسبب قسوتهم وإنهم عتوا في الأرض عتوًا كبيرًا .

2 - **قبيلة جرهم الثانية** : وهي من العرب الباقية لتفريقها عن جرهم الأولى التي هي من العرب البائدة، وجرهم الثانية من العرب العاربة (أهل اليمن) المنتسبين إلى قحطان وقد جاءوا إلى مكة من اليمن حيث سكنوها فترة من الزمن ثم لحق بهم بقية قومهم من اليمن وكانوا بزعامة (مضاض بن عمر) . ومن جرهم تزوج سيدنا إسماعيل .

3 - **قبيلة خزاعة** : وقد هاجرت من اليمن لأسباب سياسية واقتصادية حيث تنبأ أهلها بقرب انفجار السد وحدوث كارثة طبيعة تسبب الحاجة والفقر، فهاجرت هذه القبيلة وجاورت جرهم بمكة ثم ناصبتها العداء إلى أن وقع القتال بينهما حيث انتصرت خزاعة على جرهم وطبقت عليها قانون الغالب حيث انتزعت منها الملك والزعامة في مكة وأخرجتها من مساكنها إلى خارج مكة .

4 - **قبيلة قريش** : وتنسب قريش إلى (فهر بن مالك بن النضر) الذي لقب بقريش وعرف بهذا الاسم هذا هو الجد العاشر لرسول الله ﷺ وقد أصبح اسم قريش

[1] سورة آل عمران الآية (96) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

علمًا على كل أجداد الرسول حتى عبد المطلب وأخذ الاسم شكلًا أوسع بـأن دل على القبيلة كلها، وقريش قبيلة عربية من العرب المستعربة مـن نسـل عـدنان وقد سكنت مكة بعد أن قاتلت قبيلة خزاعة اليمنية بزعامة (قصي بن كلاب) زعيم قريش والجد الرابع لرسول الله ﷺ وانتصرت عليها .

وقد قام قصي بن كلاب بعد انتصاره على خزاعة واستقرار الأمر بمكة لقريش بعدة تنظيمات إدارية أخذت شكلًا سياسيًا أهمها :

أ - تجميع بطون قريش المتفرقة في الشعاب والبعيدة عن البيت الحـرام حـول الكعبـة لتكون متضامنة متعاونة وقد سمي (بالجمع) وكان هذا اللقـب يطلـق على قصي نفسه .

ب - بناء دار الندوة التي صارت أقرب إلى قصـر للدولة ومنتدى سـياسي واقتصـادي واجتماعي يجتمع فيه كبار رجال القبيلة ممن بلغ سن الأربعين وشهد له بالحكمـة والعقل وحسن التصرف والقول الحسن، أو مـن كان صـاحب مشـورة أو فارسًـا مشهورًا .

ج - ابتكار ضريبة (الرفادة) لشـراء الأطعمة للحجاج القـادمين إليهـم مـن القبائـل المختلفة والمحتاجين إلى المعونة وهذه الضريبة يدفعها رجـال قـريش وتصـرف لرفد وإعانة الضيوف .

د - نظم السقاية بحيث قام ببناء أحواض في فنـاء الكعبـة يوضـع فيهـا المـاء الصـالح للشرب والمنقول من مسافات بعيدة بجهد رجال قريش لكي يشرب منـه الحجـاج الذين هم ضيوف قريش .

هـ- إقرار وظيفة اللواء وهي راية الحرب التي تحمل عندما تريد القبيلـة أن تحـارب أو تواجه عدوًا .

وكان هذا الوضع السـياسي والاجتمـاعي والاقتصـادي المتمـيز الذي حصـل عليـه قصـي بن كلاب وقبيلة قريش هو شرف استمر في عشيرته وجعلها في مقدمة العشائر

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

القريشية إلى أن أكمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم - هذا الشرف العظيم بـنزول الوحي والقيام بأعباء الرسالة الإسلامية وأصبح رسول هذه الأمة .

2 - مدينة يثرب (المدينة المنورة) :

تقع مدينة يثرب إلى الشمال الشرقي من مدينة مكة بمسـافة **450** كـم تقريبًـا على طريق القوافل القديم الذي يربط مكة ببلاد الشام وما حولها، والمدينة المنورة (يثرب) أكثر تحضرًا من مكة بالرغم من وجود الكعبة التي جعلت لها شهرة بين المدن، ومنـاخ المدينة على العموم أفضل من مكة من حيث درجة الحرارة فهي أقل حدة منها في مكة لذلك نجد الجو ألطف . ولم يعان أهل المدينة من القحط وخاصة أن الماء متوفر بها ولا يكلف الحصول عليه العناء الذي يعانيه أهل مكة عن طريـق حفـر الآبـار، بـذلك صارت المدينة المنورة كثيرة أشجار النخيل والبساتين والحدائق . وعرف أهلها النزهـة والفسحة والخروج إلى أطراف المدينة ممـا يـدل على أنهـم نـالوا قسـطًا مـن التحضر والتطور الأمر الذي أثر في طباع أهلها فجعلهم أَلْيَنَ معاملة وأشرح صدرًا مـن أهـل مكة .

ويقال في سبب تسميتها (يثرب) إنه يرجع إلى (يثرب بن قانية بن أبرم بـن سـام بـن نوح) وكان أول من نزلها، وأقام بها وقد ذكرت بهذا الاسم في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ ﴾[1] .

وقد أفاض المؤرخون في ذكر أسماء المدينة المنورة حتى قيل إن لها تسـعة وعشـرين اسمًا وقد كره الرسول ﷺ أن يسميها (يثرب) بعد الهجرة إليها وسماها (طيبة) ثم قيـل لها مدينة الرسول ثم اصبح اسم المدينة المنورة علمًا عليها .

والمدينة المنورة كانت قبل الهجرة على شكل شعاب مثل مكة تسـكنها بطـون قبائـل الأوس والخزرج وبعض الشراذم اليهودية التي نزحت إلى المدينة من الشـام فـرارًا مـن الاضطهاد الروماني .

[1] سورة الأحزاب الآية (13) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولم يكن للمدينة المنورة سور يحيط بها مثل مكة ولا خنادق ولا موانع تمنع عنها الأعداء وغاراتهم وكان أهلها يتحصنون بالبيوت ويسدون منافذ الطرق بالدفاع عن أنفسهم أثناء الخطر، وكان الأغنياء يسكنون الحصون ويحاربون منها برمي الأعداء بالحجارة أو السهام .

وقد اشتهر أهل المدينة بمزاولة التجارة والصناعة حيث انتشرت صناعة القفف من سعف النخيل الذي يكثر بالمدينة وصناعة أسقف المنازل من جذوعه . كما قامت صناعات أخرى مثل صناعة الحلي وأدوات الزينة وصناعة الرماح والدروع والسيوف . وقد انتقلت إليهم الحرفة الأخيرة من بلاد الشام حيث اشتهر الرومان بالحدادة وصناعة السلاح .

كما زاول أهل المدينة الزراعة المحدودة في البساتين الخاصة وكانت عنايتهم بأشجار النخيل كبيرة باعتباره مصدرًا للتمر وهو الغذاء الرئيسي آنذاك لسكان المنطقة ويستخدمون (النوى) كعلف للحيوانات ذي قيمة غذائية عالية، وسكان المدينة المنورة من العرب على مدار التاريخ ومنذ أن ظهرت المدينة إلى الوجود تعاقبت عليها فئات مختلفة من العرب وفقًا للظروف الاقتصادية والسياسية التي تفرضها حركة القبائل، وأول من سكن المدينة .

أ – العرب العمالقة :

وهم من العرب البائدة الذين أشرنا إليهم سابقًا .

ب – العرب القحطانيون :

وهم من العرب العاربة سكان اليمن الذين جاءوا إلى المدينة على شكل هجرات على أثر تردي الظروف الاقتصادية والسياسية باليمن وخاصة عقب حادثة (سيل العرم)، وهذه القبائل هم الذين يعرفون (بالأوس والخزرج) وهم أبناء عمومة بل هناك من يقول إنهم أخوة، ولقد استطاع العرب من الأوس والخزرج بالرغم مما كان بينهم من خلاف أن يسيطروا على مقدرات الأمور بالمدينة المنورة قبل هجرة الرسول إليها بزمن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

طويل . ولقد طال النزاع بين الأوس والخزرج على الرغم من صلة الرحم بينهم حيث وقعت معارك شديدة بينهم عرفت بأيام العرب المشهورة مثل حرب (سمير) وحرب (فارع) وحرب (حاطب) و(يوم الربيع) وحرب (الفجار الأولى والثانية) ثم (يوم بعاث) وهو آخر الحروب بينهم قبيل الإسلام، ثم جاءت الهجرة النبوية فأوقفت ذلك .

والأوس والخزرج هم الذين سماهم الرسول ﷺ بالأنصار لأنهم ناصروه ودافعوا عنه وحملوا الإسلام إلى المدينة فعلت رايته ونجحت دعوته . وقد قال الله تعالى فيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1] . وقال تعالى يمدح الأنصار ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾[2] .

ولقد بذل الأنصار النفس والمال دفاعًا عن الرسول ﷺ والمهاجرين وشهدوا كل الغزوات والمواقع مع الرسول واستشهد منهم الكثير .

ج – اليهود :

وهم شراذم تسربت إلى المدينة المنورة من بلاد الشام نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية وخاصة الاضطهاد الروماني فوجدوا في سماحة عرب المدينة وحالة الأمن والأمان على النفس والأهل والمال ما يعوضهم عما لاقوه في بلاد الشام والعراق، ولعل حالة الاستقرار هذه هي التي مكنت اليهود من الاستيطان بها وممارسة شعائرهم الدينية وطقوس حياتهم المختلفة بكل حرية، ولكنهم لم يحافظوا على حسن العلاقة والجوار فتعاملوا بسوء نية مع العرب قبل الإسلام وقبل الهجرة النبوية .

---

[1] سورة الحشر الآية (9) .
[2] سورة التوبة الآية (177) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 - مدينة الطائف :

تقع مدينة الطائف على مسافة **120** كيلو متر تقريبًا إلى الجنوب الشرقي من مكة، وهي : على عكس مكة أرض مرتفعة ذات جو طيب في الصيف على وجه الخصوص وقد كانت مصيفًا يقصده أهل مكة فرارًا من وهج الشمس وهي تقع على ظهر جبل غزوان وأبرد مكان في الحجاز، وقد اشتهرت الطائف بأنها كثيرة الشجر والثمر وأكثر ثمارها الرمان والعنب وفواكه أخرى، ولقد سميت الطائف بهذا الاسم نظرًا لوجود جدار أو سور يحوط بها أو يطوف بها بناه أهلها ليمنع عنهم غارات الأعداء الذين يطمعون في خيرات البلاد، وخاصة أنها من البلاد المنعمة في حياتها، وأهلها يعيشون عيشة مرفهة، وعلاقة أهل الطائف بمكة علاقة طيبة نظرًا لوجود مبادلات تجارية كبيرة بينهما ولأنهما يقعان على طريق التجارة جنوبًا إلى اليمن والاسم القديم للطائف (وج) نسبة إلى رجل من العمالقة يقال له (وجا ابن عبدالحي) والعمالقة هم أول من سكن الطائف ثم تعاقب عليها بنو عدوان ثم بنو عامر، ثم كان الأمر النهائي لبني ثقيف الذين بقوا بها حتى ظهور الإسلام، ولقد نالت الطائف شهرة دينية قبل الإسلام نظرًا لوجود صنم (اللات) بها حيث كانت بعض القبائل العربية تزوره لتقدم له القرابين، وكانت الطائف هدفًا لحملة ابرهة الحبشي، وهو في طريقه إلى مكة لهدم الكعبة، وقد صالحه أهلها على الطاعة خوفًا من خرابها فمضى عنها إلى مكة .

ولقد ورد حديث الطائف في القرآن الكريم بصورة غير صريحة حيث اعتبرت إحدى القريتين (مكة والطائف) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[1] . هذه هي حواضر الحجاز التي غلبت عليها البداوة فمنعتها من أن تنال سبقًا حضاريًا أو تبني دولًا عظيمة، ولعلها حكمة الله في ذلك تمهيدًا لظهور الإسلام بعد ذلك حيث وجد أرضًا خصبة وحالة من التفرق السياسي والاجتماعي والانهيار الاقتصادي والأخلاقي والديني فجمع الشتات الممزق من العرب

[1] سورة الزخرف الآية (31) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وجعلهم أمة عظيمة نشرت الإسلام وأقرت العدل وحملت لواء الحضارة وأشعت نور المعرفة على الدنيا جميعًا .

ثالثًا – الحضارة العربية القديمة في شمال شبه الجزيرة العربية :

يقصد بمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية تخوم الشام في امتدادها الطبيعي مع صحراء شبه الجزيرة العربية والتي يحدها من الشرق والشمال والغرب ما يعرف جغرافيا بالهلال الخصيب الذي اشتهر بكثرة مياهه سواء الجارية من خلال مجموعة الأنهار المحلية في بلاد الرافدين وبلاد الشام مع فروعها وروافدها، أو من خلال المطر المتساقط بغزارة شتاء بهذه المناطق .

وقد أسست القبائل العربية التي نزحت في فترات متأخرة من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقرت في هذه المناطق مجموعة من الدويلات دون نجاح هذه القبائل في إقامة كيانات سياسية كبرى بل كونت دولًا صغيرة توفر لبعضها قدرًا كبيرًا من الاستقلال عن القوى الكبرى في بعض مراحل تطورها مثل الأنباط وتدمر، ومنها من كان مدعومًا من دول أجنبية يأتمر بأمرها وينفذ سياستها مثل المناذرة حلفاء الفرس والغساسنة على تخوم الشام حلفاء الروم . ومنها من كان أقرب من البداوة مثل مملكة كِندة .

1 - الأنباط)169 ق.م - 106م(:

قامت دولة الأنباط في المنطقة الممتدة في جنوب الشام والسواحل الشمالية للبحر الأحمر، ومعلوماتنا عن سكان هذه المنطقة لا تتعدى وجود جماعات من أعراب البادية نزحت نحو ما يطلق عليه اليوم شرق الأردن واتخذوا المدينة التي سميت فيما بعد باسم البتراء قاعدة لهم وامتدت سلطتهم منها إلى المناطق المجاورة واستطاعوا القضاء على سلطة الأدوميين وهم قبائل كانت تعيش في جنوب شرق فلسطين إلى رأس خليج العقبة وغلبوهم على ما في أيديهم، وقد استطاعوا التوغل في أملاك الأدوميين

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وامتلاكها، وقد اندمج أهلها في الفاتحين الجدد وكونوا كيانًا سياسيًا واحـدًا، وذلـك في القرن الخامس ق.م وعرفت الدولة الجديدة في موطنها الجديد باسم الأنباط .

وذُكرت عاصمتهم في الكتب اليونانية القديمة تحت اسم (البتراء) ومعناها الحجـر، وأطلق عليها أيضًا اسم (سلع أو سلاع)، كما أطلق اليونان على أراضي الأنبـاط اسـم بلاد العرب الصخرية أو الحجرية إشارة إلى كـثرة الحجـارة في أراضـيها وأبنيتهـا وإلى مساكن الأنباط المنحوتة في الصخر وقد ساعدت الطبيعة الصخرية الوعرة لبلادهم على التمتع باستقلالهم .

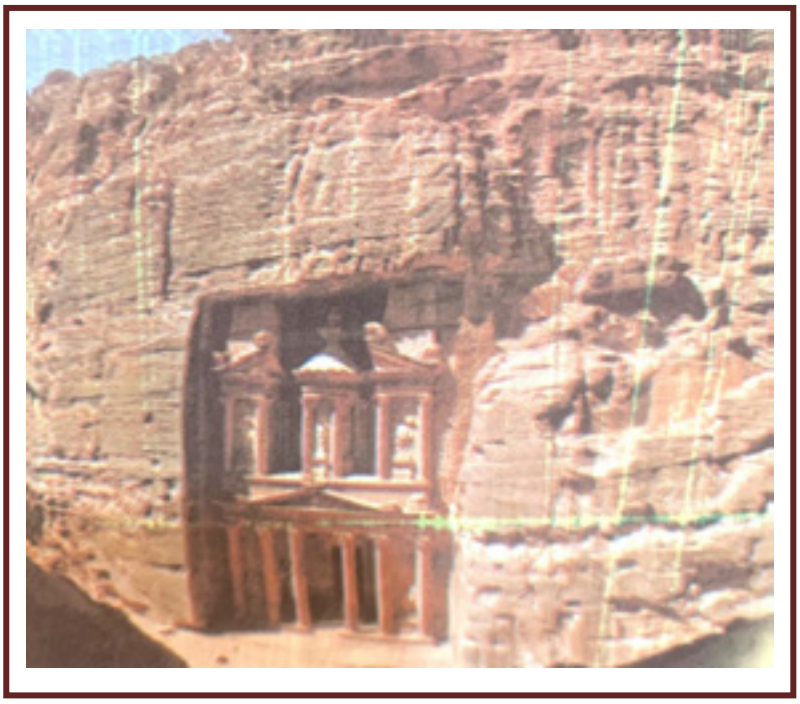

شكل رقم)27(

يُمثل نموذج من المباني المنحوتة في الصخر التي تشتهر بها دولة الأنباط . عن : عن : هاني خيرو أبوغضيب ، أطلس العالم القديم والمعاصر ، المكتبة الجامعية ، نابلس ، 2004م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- تأسيس الدولة :

كانت البتراء محطة من أهم محطات التجارة الشرقية لوقوعها عند ملتقى القوافل التجارية البرية بين الشرق والغرب وبين اليمن جنوبًا والشام شمالًا وكانت مدينة حصينة جدًا، وكانت بحكم موقعها المتوسط بين شواهق عالية من الصخور بحيث يكاد يستحيل الدخول إليها إلا من ممر ضيق متعرج فيها .

كان نظام الحكم في دولة الأنباط ملكيًا وراثيًا وقد بلغ عدد الملوك الأنباط الذين حكموا في البتراء أربعة عشر ملكًا .

وأشهر ملوك الأنباط وأعظمهم شأنًا (الحارث الأول **169-146** ق.م)، و(الحارث الثالث **87 – 62** ق.م) الذي استولى على دمشق وضرب خلال ملكه النقود باسمه وهي أقدم نقودهم الملكية المسكوكة ويعتبر المؤسس الحقيقي للسلطة النبطية .

- سقوط الدولة :

ولقد بلغت دولة الأنباط قمة مجدها في عهد الحارث الرابع)**9** قبل الميلاد إلى**40** م.(وفي عهده شملت الدولة النبطية دمشق شمالًا ومدائن صالح جنوبًا، ويعتبر رب إيل (رابيل) الثاني)من **70** إلى **106**م (آخر ملوك الأنباط المستقلين ثم قضى الإمبراطور الروماني تراجان على الدولة النبطية عام **106** وضُمّت في السنة التالية إلى الدولة الرومانية، وصارت ولاية رومانية .

2 - التدمريون :

تقع واحة تدمر على أطراف البادية بين الشام والعراق وتبعد عن دمشق في الاتجاه الشمالي الشرقي نحو **240** كيلومتر وعن بغداد في الاتجاه الشمالي الغربي منها نحو **560** كيلومتر وتشهد أطلالها وآثارها الحالية بعظمتها السالفة وبمجدها الغابر .

وقد استفادت من موقعها الجغرافي فكونت دولة حافظت على استقلالها في عهد السلوقيين حتى بداية القرن الثاني للميلاد عندما أصبحت مركزًا للتنافس بين الرومان والفرس وقد زاد في أهمية تدمر التجارية سقوط البتراء سنة **106**م .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وبعد أن احتل الرومان بلاد الشام وقضوا على دولة السلوقيين فيها، حاولوا إخضاع مدينة تدمر وإدخالها في حوزتهم، وهكذا قام ماركوس أنطونيوس في منتصف القرن الأول ق.م بحملة لفتح المدينة ولكنه فشل، وبالرغم من ذلك استطاع الرومان أن يبسطوا نفوذهم على التدمريين الذين أصبحوا من بعد سنة **36** ق.م. تابعين للدولة الرومانية .

لقد دخلت تدمر ضمن النفوذ الروماني منذ بداية العصر الإمبراطوري، وقد أولاها الأباطرة الأوائل الذين أدركوا أهميتها الحربية اهتمامًا متزايدًا وخصوصًا بزياراتهم الميدانية، فقد زارها الإمبراطور هادريان عام **130**م ومنحها لقب أدريانا باليرا نسبة إلى اسمه، ونظم شؤونها ووضع لها نظما جمركية وضريبة تجبى من التجار .

ثم جمع الإمبراطور سبتيموس سفيروس **193-211**م. تدمر وملحقاتها وكون منها مستعمرة رومانية، ولكنها لم تفقد استقلالها الذاتي بل بقيت تدير نفسها بواسطة حاكم ومجلس شيوخ يرجع إليه في أمور الدولة .

ولما كانت العلاقات متوترة بين الفرس والرومان والحروب لا تكاد تنقطع بين الدولتين المتجاورتين وكانت تدمر واقعة بين أطراف هاتين المملكتين، أصبحت هي وسكانها باستطاعتهم أن يلعبوا دورًا سياسيًا هامًا في هذا النزاع، وقد حاول الرومان أن يستفيدوا منهم للدفاع عن أطراف بادية الشام كما استفادوا من الغساسنة، وفي منتصف القرن الثالث الميلادي جرت حروب كثيرة بين الفرس والرومان، فنهض أحد ملوك تدمر ويدعى أذينة وساعد الفرس على الرومان أملًا أن يتخلص من النفوذ الروماني وينال استقلاله التام لكن الفرس أساءوا الظن به فقلب لهم ظهر المجن وانحاز إلى جانب الرومان . استطاع أذينة أن ينتصر على الفرس في بعض المواقع، ويسترجع منهم الكثير من البلاد التي فتحوها في شبه الجزيرة العربية، ويأخذ منهم عددًا من الأسرى فكافأه الرومان على شجاعته وخدماته بأن أعطوه لقب ملك الملوك،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

واعترفوا له بالسيادة على سورية والجزيرة وآسيا الصغرى، وبذلك أصبح حاكمًا عامًا على ممتلكات الدولة الرومانية في آسيا من أرمينيا إلى شبه جزيرة العرب .

وكان لأذينة زوجة عرفت باسم زنوبيا فلما قتل زوجها ثار أهالي حمص على القاتل وقتلوه وأخذت هي الملك بالنيابة عن أولادها وظهر من أيام حكمها الأولى أن هذه المرأة خليقة بهذا المنصب .

وأول ما وجهت إليه اهتمامها هو أن تستقل استقلالًا تامًا عن الدولة الرومانية بل وتطردها من الشام ومصر وآسيا الصغرى إن استطاعت إلى ذلك سبيلًا، لذلك عقدت حلفًا مع الفرس، وتقربت من القبائل العربية النازحة إلى جوار أملاكها وبدأت في تنفيذ مشروعها الاستقلالي فتوغلت جيوشها في آسيا الصغرى وأخضعت كثيرًا من مدنها وبعد أن تولي عرش الإمبراطورية الرومانية الإمبراطور أورليان خاف من انتصارات زنوبيا، وجهز جيشًا قويًا وفاجأ التدمريين سنة **271-272**م. وهم في آسيا الصغرى وطاردهم حتى مدينة أنقره .

وفي نفس السنة أصاب التدمريين هزيمة أخرى في مصر، إذ انكسر قائد زنوبيا الذي أرسلته إلى مصر لصد هجمات الرومان عليها، وعاد التدمريون إلى سورية فلما رأت زنوبيا ما حل بجيوشها في مصر أو في آسيا الصغرى أعدت ما استطاعت من قوة لمحاربة الرومان، وقسمتها ثلاثة، وتراجعت زنوبيا إلى تدمر تحت ضغط الرومان علها تستطيع أن تأمن فيها شر الجيش الروماني المنظم، ولكنها لم تكد تصل عاصمة ملكها حتى رأت الإمبراطور أورليان جادًا في اللحاق بها، وما لبث أن حاصرها في تدمر وخلال هذه الساعة الحرجة تخلى عن مساعدة زنوبيا كثير من حلفائها وخاصة الفرق المؤلفة من الأرمن ومن الفرس فأيقنت بالهلاك وقررت الهرب واللجوء إلى ملك الفرس حليفها في أول حكمها ولكن أورليان كان لها بالمرصاد فلحق بها وقبض عليها سنة **272**م. وساقها مع الأسرى إلى روما لتزين مواكب النصر، بصفة الملكة الأسيرة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 - الغساسنة :

- تأسيس الدولة :

بعد تصدع سد مأرب، سارت قبائل من الأزد وأقامت مدة حول تهامة في مكان يقال له غسان ثم رحلت إلى مشارف الشام بقيادة رئيسهم جفنة بن عمرو وأقاموا في البلقاء وحوران بعد أن تغلبوا على العرب المقيمين هناك قبلهم، واستطاع أبناء جفنة بن عمرو أن يؤسسوا دولة موالية للروم، وعرفت دولة أبناء جفنة باسم الغساسنة نسبة إلى موطنهم الأول بعد الهجرة من اليمن واتخذوا عاصمة لهم مدينة بُصرى إحدى مدن حوران الحالية، وقد عظم أمر أحد أمرائهم وهو الحارث ابن جبلة فرقاه الإمبراطور جستنيان)527 -565م(إلى رتبة ملك وبسط سلطته على جميع القبائل العربية في بلاد الشام، وقد زار الحارث مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية فاحتفل به الإمبراطور وأحسن استقباله، وأصبح أمراء غسان يعرفون بالملوك ومازالوا أصحاب النفوذ على عرب الشام حتى جاء الإسلام فدخلوا فيه بعد موقعة اليرموك سنة 13هجرية .

بالرغم من تحالف الغساسنة مع الروم ومن تلقيب الحارث بن جبلة ومن جاء بعده من أمراء الغساسنة بلقب ملك، فإن العلاقات ساءت بين الغساسنة والبيزنطيين على مر الأيام إذ لم يكن البيزنطيون المستعمرون يخلصون لحفائهم وإنما كانوا يصطنعوهم لحاجتهم إليهم ويتقربون إليهم بالأموال والسلاح والألقاب وقت الشدائد ولدفعهم لقتال المناذرة والفرس فكان قياصرة البيزنطيين يسعون للقضاء عليهم سواء بالخديعة والمؤامرات أو بالحروب والقتال، ولقد دبر إمبراطور الروم البيزنطي جستين الثاني مؤامرة لاغتيال المنذر بن الحارث فأوعز سرًا إلى حاكم بلاد الشام البيزنطي ماغنوس بتدبير قتله ولكن أمر المؤامرة كشف وعرف بها المنذر وقطع علاقاته علنًا مع الإمبراطور وأغار على بلاده، ثم حل الوئام بينهما من جديد ثم عادت العلاقات بين

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الطرفين إلى التوتر من جديد فقبض الروم على المنذر ونفوه إلى صقلية حيث مات فيها سنة **582** م.

وقد قطع جستين الثاني الإمبراطور البيزنطي المساعدات المالية التي كانت تقدم إلى الغساسنة مقابل قيامهم بصد غارات المناذرة والفرس على أطراف الشام فـأدى عملـه إلى قيام الغساسنة في وجهه وحاربوه بزعامة أكبر أولاد المنذر وهو (النعمان) وبعد عدة مواقع بين الغساسنة والبيزنطيين أُسرّ النعمان بن المنذر وضعف أمـر الغساسـنة مـن بعده واغتنم الفرس هذه الخلافات وهاجموا الشام وفتحوا كثيرًا من بلاد سـورية سـنة **613**م. وبقوا فيها حتى استرجعها هرقل الروم سنة **629**م. وآخر ملوك الغساسنة الملـك جبلة بن الأيهم الذي أسلم بعد موقعة اليرموك وسافر إلى الحجاز وفي عهـد عمـر بـن الخطاب لطم أحد الأعراب من بني فزاره لأنه داس عفـوًا على ردائـه فـأراد عمـر بـن الخطاب أن يقتص منه فأنف جبلة من ذلك، ولم يرض أن يعاقب لاعتدائه على رجـل من العامة، وهرب من الحجاز وارتـد عـن الإسـلام ولجـأ إلى قيصـر الـروم وبـقى في القسطنطينية حتى مات سنة **640**م .

4 - المناذرة :

ذكرنا أنه بعد سيل العرم هاجرت القبائل العربية التي كانت تقـيم حـوله إلى أنحـاء شبه الجزيرة العربية، ووصل بعضها بزعامة رئيس قبيلة تنوخ ويدعى مالـك بـن فهـم ونزلت في مكان ما بين الحيرة والأنبار واتخذ مالك لنفسه قصرًا في موقع الحيرة وحكـم قومه مدة عشرين عامًا، وأسس بذلك دولة التنوخيين التي حكمت مدة **130** سنة ومن أشهر ملوكها جذيمة الوضاح، وقد قتل جذيمة غيلة بعـد أن حكـم مـا يقـرب مـن الستين عامًا ولم يخلف ولدًا فانتقل الملك إلى ابن أخيه عمـر بـن عـدي مـن آل لخـم وبذلك انتقل الحكم مـن التنـوخيين إلى اللخميـين، ويطلـق على دولـتي التنـوخيين واللخميين اسم ملوك الحيرة أو اسم المناذرة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد اشتهر كثير من ملوك المناذرة منهم النعمان الأول)403-431م.(ومنهم أيضًا المنذر بن ماء السماء)514-563م.(الذي يعتبر من أعظم ملوك الحيرة وأشهر اللخميين، عاصر كسرى أنوشروان الفرس وجوستنيان قيصر الروم والحارث بن جبلة الغساني وأبلى في الحروب التي قامت بين الروم والفرس بلاءً حسنًا ودخل في النصرانية وتبعه أكثر رعيته، ومنهم النعمان بن المنذر أو النعمان الثالث)585-613م.(الذي نشر الدين المسيحي في الحيرة وبنى فيها ديرًا جميلًا .

وبقيت دولة المناذرة في العراق حتى جاء الإسلام فدخلت فيه سنة 13هـ)632م.(.

5 - كندة :

يروي النسابون العرب أن بعض قبائل بني بكر أقامت في نجد ولم تتفق على أمير منها تكون له السيادة عليها جميعًا بعد أن أثخنت جراحاتها الحروب فيما بينها فاتفق بعد إذن سادتها على توليه ملك من غير قبائلهم يحكمهم، وهذا أمر وقع في التاريخ كثيرًا، خاصة في أوروبا حيث تحكم أسر غريبة عن البلد الذي تتربع على عرشه فذهب وفد منهم بالأمر إلى ملك اليمن فاختار لهم رجلًا من كندة هو حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار خلال عام 480م. فنزل حجر بقبيلته في موقع يقال له بطن عاقل في جنوب وادي الرمة على الطريق بين مكة ومصب شط العرب، وبدأ حياته السياسية بأن جمع بني بكر ونهض بهم لقتال المناذرة الذين كانوا يدعون السيطرة على نجد فأخرجهم، ثم غزا عُمان وهاجمه الغساسنة أثناء غيابه فلما عاد لحق بأرض غسان واسترد أمواله ونساءه التي كان قد أخذها الغساسنة ثم غزا القبائل الضاربة في الحجاز وشمال الجزيرة العربية والبحرين واليمامة وبذلك أسس مملكة قوية في هضبة الجزيرة العربية امتدت من حدود العراق الغربي شمالًا حتى حضرموت جنوبًا .

وخلفه بعد موته ابنه عمرو بن حجر ، وخلفه من بعده ابنه الحارث بن عمرو 495-528م. الذي أصبح أكبر ملوك كندة وأشهرها، وولى أبناءه حكم القبائل التابعة له، وكان آخرهم حجر بن الحارث الذي أغلظ في معاملة القبائل الخاضعة له وأثقل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عليها الضرائب، فثارت عليه وقتلته : إن حجرا أوصى قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أحد خاصته أن يطلب إلى أولاده الواحد بعد الآخر الانتقام له، وألاّ يلجأ إلى إمريء القيس إلا في آخر الأمر عندما يتأكد أنهم غير جادين في هذه المهمة الشاقة، وبالفعل فإن أولاده لم يظهروا الاستعداد الكافي للأخذ بالثأر، فجاء الرسول إلى هذا الشاعر الخليع، وكان يشرب الخمر ويلعب النرد فأخبره الخبر، فقال ضيعني صغيرًا وحملني دمه كبيرًا ... اليوم خمر وغدا أمر ... ثم أقسم ألا يشرب خمرًا ولا يأكل لحمًا ولا يلهو حتى يأخذ بثأر أبيه وأخذ يتنقل بين القبائل العربية يستفزها ضد قاتلي أبيه ويستنصرها ولما لم يجد منها أُذنا صاغية ذهب إلى السموأل وأودعه ماله ودروعه وأخذ منه رسالة إلى الغساسنة ليساعدوه على الوصول إلى قيصر الروم البيزنطي في القسطنطينية ليطلب مساعدته على بني قومه آخذًا بثأر أبيه وكان له قصص لطيفة في عاصمة البيزنطيين وقد مات وهو عائد إلى بلاده، وأمرؤ القيس من أشهر شعراء العرب قبل الإسلام، وانتهت دولة كندة بوفاة إمريء القيس .

رابعًا – مظاهر الحضارة العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية :

1 - الحياة الاقتصادية :

قام النشاط الاقتصادي في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية على مجموعة حرف وأعمال اقتصادية زاولها السكان لتوافر ظروفها حيث فرضتها عليهم الظروف الجغرافية والطبيعية، ومثال ذلك :

أ – الزراعة :

ساعدت خصوبة التربة ووفرة المياه المتدفقة خلال وديان جنوب شبه الجزيرة العربية المتعددة بسبب غزارة الأمطار الصيفية الموسمية وإقامة السدود والصهاريج لخزن المياه على تقدم الحياة الزراعية بالمنطقة وتطورها من دولة إلى أخرى حسب تطور الاستقرار السياسي والتقدم العلمي لديهم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وعندما عرف الناس بناء السدود وبتطور الفكر العلمي لديهم تحولت الزراعة إلى حرفة أساسية جعلت من جنوب شبه الجزيرة العربية عربية سعيدة كما يشير الكتاب القدماء، حيث ضمت جنات خضراء عن اليمين والشمال تزخر بكافة المنتجات الملائمة لمناخ المنطقة .

ب – الصناعة :

ازدهرت الصناعة جنوب شبه الجزيرة العربية بفضل توافر مقوماتها وخاصة وجود مناجم المعادن المختلفة من حديد وذهب وفضة وغيرها، والتي ترتب على وجودها قيام صناعات متعددة مثل صناعة الحلي الذهبية والفضية وصناعة السيوف اليمنية المشهورة .

ج – التجارة :

كان الموقع الجغرافي لكثير من مناطق شبه الجزيرة العربية عاملًا أساسيًا في تحديد أهمية المنطقة من حيث التجارة قديمًا نظرًا لمواجهة سواحلها لعدة بحار، مثل البحر الأحمر غربًا وبحر العرب والمحيط الهندي جنوبًا والخليج العربي شرقًا، كل هذه البحار جعلت التجارة البحرية في المنطقة مزدهرة، فقد شقت سفنهم طريقها إلى الهند والحبشة حاملة معها المنتجات القادمة من مصر والعراق والشام ومنتجات العالم الأوروبي القديم العابرة لهذه البلدان وتعود في الوقت نفسه محملة بمنتجات الهند والشرق من قطن وحرير وتوابل ومنتجات الخليج العربي التي أساسها اللؤلؤ ومنتجات الحبشة وشرق أفريقيا التي عمادها العبيد أما تجارة البر فقد لعب سكان جنوب شبه الجزيرة العربية دور الوسيط بين الهند والحبشة وكل البلاد الواقعة شمالهم في الشام والعراق ومصر وبذلك كانت تجارة القوافل مزدهرة الأمر الذي دفع سكان شبه الجزيرة العربية إلى الاهتمام بها واعتبارها مصدرًا أساسيًا للدخل حيث أقاموا لها المحطات التجارية على طول الطريق البري المعتاد إلى الشمال وكانت مهمة هذه المحطات تأمين القوافل وحمايتها من اللصوص وقطّاع الطرق وتوفير الحماية لها من غارات القبائل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الواقعة على الطريق التجاري وتقديم المؤن اللازمة لها، وقد تحولت هذه المحطات بمرور الزمن إلى أسواق وفق غزارة الحركة التجارية وقد عادت على المنطقة بأرباح طائلة انعكست على ارتفاع مستوى المعيشة .

لقد كان لمدينة تدمر موقعًا هامًا على الطريق التجاري بين منطقة الشام ومنطقة ما بين النهرين، وبين المنطقة الأخيرة وأسواق المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية والهند، وكانت نقطة التقاء أيضًا بين التجارة القادمة من مدن حوض البحر المتوسط ومنطقة وادي النيل والمنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا .

وحصلت منطقة الأنباط على أهمية كبيرة بفضل موقعها الجغرافي، ووقوعها على طريق القوافل التجارية، ولأنها المكان الوحيد وسط الصحراء توجد بها المياه بكثرة، والتي كان السكان يحصلون عليها عن طريق الصهاريج المنتشرة عند مجاري السيول، وقد أشار المؤرخ الجغرافي والإغريقي سترابون إلى اهتمام الأنباط بالتجارة حيث ذكر أنهم كانوا يفرضون الغرامات على كل من يتهاون في عمله فتنقص ممتلكاته، وكانوا يمنحون مراتب الشرف لمن يزيد في ثروته .

2 - الحياة الاجتماعية :

تكون المجتمع في شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة، من الملك أو شيخ القبيلة والأسرة الحاكمة، والتجار والصناع والفلاحين وكذلك الجند الذين يقومون بحفظ الأمن وحراسة القلاع والحصون والقوافل التجارية، وإلى جانب هؤلاء كان يوجد العبيد الذين يقومون على خدمة أسيادهم .

3 - الحياة السياسية (نظام الحكم) :

كانت معظم مناطق شبه الجزيرة العربية في البداية قبائل متفرقة متنقلة وفق متطلبات الحياة وكانت كل قبيلة تدير شؤونها بنفسها ويشرف على تصريف شؤون حياتها (شيخ) يجعل من التقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية والدينية قانونًا وشريعة يدار بها الحكم داخل تلك القبائل ثم عرفت الكثير من مناطق شبه الجزيرة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العربية، خاصة جنوبها الاستقرار السياسي ونشأت لديهم الدول الموحدة والمنظمة وأصبح نظام الحكم فيها ملكيًا وراثيًا مطابقًا لما كان يجري في معظم الأمم المجاورة .

وإلى جانب الملك الذي كان رأس السلطة في الدولة وأحكامه مطلقة وأوامره قانونًا وتعليماته لا ترد، كان هناك أشكال من الديمقراطية المحدودة والمشاركة في الحكم حيث شهدت ممالك ودول المنطقة المتعاقبة وجود مجالس عامة تتكون من كبار الأعيان تساعد الشيخ أو الملك في حكم البلاد ومعظم عملها استشاري أي تقدم المشورة التي يحتاجها أو يطلبها الملك .

4 - الحياة الدينية :

عبد سكان شبه الجزيرة العربية الظواهر الطبيعية، مثل الرياح والأمطار، كما عبدوا الشمس والقمر وكوكب الزهرة، وهو ما عرف في الديانة العربية القديمة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية باسم (الثالوت) حيث يمثل القمر في هذا الثالوت دور الأب، وتمثل الشمس دور الأم، بينما كانت الزهرة تمثل دور الابن، كما عبدوا بعض الأصنام مثل (نكرح – إله البغض والحرب) والصنم (يعوق) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ومن بين الآلهة بشبه الجزيرة العربية الإله ذو الشرى واللات والعُزّى ومناة وهبل وسواع ويعوق ونسر وغيرها الكثير .

كما انتشرت في شبه الجزيرة العربية المسيحية في القرن الثالث الميلادي ، أما الديانة اليهودية فقد انتشرت في المنطقة في القرن الرابع الميلادي خاصة في جنوب شبه الجزيرة العربية .

5 - العلوم والعمارة والفنون :

نشطت حركة العمارة والبناء طيلة عهود الدول المتعاقبة على تاريخ شبه الجزيرة العربية خلال العصور القديمة، وأخذت العمارة مظاهر متعددة منها :

أ - تشييد مدن حضارية عديدة مازالت آثارها قائمة إلى اليوم وشاهدة على مدى التقدم العمراني في شبه الجزيرة العربية ومن هذه المدن : " معين " و" ظفار "

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

و" صرواح " و"مأرب " و" ريدان " و" البتراء و" تدمر " و" الحيرة " . ولقد كانت هذه المدن مقامة على أسس هندسية جميلة مما يدل على تطور الحياة الفنية، إذ كانت شاملة لكل المرافق اللازمة للحياة قابلة للتطور بعضها محاطة بأسوار عالية تعلوها الحصون للدفاع عنها ضد أي اعتداء خارجي متكاملة أي قادرة على الصمود أمام الغزو الخارجي مدة دون أن تحتاج إلى إمداد خارجي عسكري أو تمويني .

ب - نشطت حركة بناء القصور التي كانت ذات إبداع فني وهندسي مثل قصر " ناعط " وقصر " صرواح " وقصر " غمدان " في مدينة صنعاء والذي يعتبر قمة المجد العمراني والفني في جنوب شبه الجزيرة العربية وهو الذي بقي شامخًا حتى دخول المنطقة الإسلام في زمن الخليفة عثمان بن عفان، وآثاره شاهدة على عظمة حضارة المنطقة .

ج - أما في مجال بناء السدود فقد برع سكان جنوب شبه الجزيرة العربية في ذلك ولعل سد مأرب الذي اشتهر تاريخيًا يدل على تقدم العمارة والفن في اليمن قديمًا . وإلى جانب هذا السد فقد بنى سكان جنوب شبه الجزيرة العربية أكثر من)100(سد آخر كلها كانت في خدمة وازدهار الحضارة العربية في المنطقة.

د - لقد عرف سكان شبه الجزيرة العربية العديد من العلوم مثل الجغرافيا والملاحة البحرية ومواعيد الرياح ذهابًا وإيابًا، كما عرفوا استخدام النجم القطبي للرحلات الليلية وتقدموا في علم الحساب وعرفوا المكاييل والموازين مثل الرطل والأوقية والمثقال والمقاييس الطولية مثل الكف والذراع والشبر والقصبة، أما في علم الهندسة فقد عرفوا طريقة بناء السدود والخزانات والأحواض والقلاع والأسوار والأبراج ذات الأشكال المختلفة، وبرعوا في علم الطب الممزوج بالسحر أحيانًا، وفي مجال العلوم الأدبية عرفوا الشعر والقصص والحكمة والأمثال وعلم الأنساب، كما عرف سكان جنوب شبه الجزيرة العربية حروفًا هجائية سُمّيت بالخط المسند .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : اكتب ما تعرفه عن :

أ - مدينة الطائـــف .

ب - دولة قتبـــــان .

ج - سيف بن ذي يزن .

د – التدمريـــــــن .

س**2** : تحدث عن سد مأرب وأثره في التقدم الاقتصادي أيام دولة سبأ .

س**3** : تحدث عن الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية .

س**4** : تُعتبر الحيـاة الاقتصـادية أهـم مظـاهر الحضـارة في شـبه الجزيـرة العربيـة، وضح ذلك بالتفصيل .

س**5** : تتبع تاريخ مكة المكرمة قبل الإسلام .

س**6** : وقفت دولة الأنباط العربية ضد مخططات الرومان . اشرح ذلك .

س**7** : دخل الغساسنة والمناذرة في صراع لم يخدم القضية العربية فكانـت النتيجـة بالخسارة على الطرفين . وضح ذلك .

س**8** : تعتبر دولة سبأ من أعظم دول جنوب الجزيرة العربية في العصـور القديمـة . اذكر دورها الحضاري وجهودها في توحيد جنوب شبه الجزيرة العربية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الثامن

محاولات سيطرة القوى الخارجية على الوطن العربي

- **أولًا** – محاولات سيطرة الفرس على الوطن العربي .
- **ثانيًا** – محاولات سيطرة الإغريق على الوطن العربي .
- **ثالثًا** – محاولات سيطرة الرومان على الوطن العربي .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أولًا – محاولات السيطرة الفارسية على الوطن العربي :

نتيجة لاستخدام القوة بسط الفرس نفوذهم على الجزء العربي من إقليم الشرق الأدنى القديم، وقد شجعهم في ذلك سوء الأحوال السياسية وحدوث ما يعرف بالفراغ السياسي بالإضافة إلى سوء الأحوال الاقتصادية ومسألة تدافع الشعوب بالمنطقة .

وقد استولى الفرس على المناطق التالية :

1 - الاحتلال والسيطرة والاحتواء لبلاد الرافدين بالدخول إلى مدينة بابل عاصمة الكلدانيين بعد اجتياح سهل سومر بالجنوب .

2 - الاحتلال والسيطرة لبلاد الشام بما فيها سوريا وفلسطين وفينيقيا (لبنان) باعتبارها ممتلكات بابلية كلدانية وإرغام الفينقيين على تقديم أسطولهم البحري للفرس في حربهم ضد اليونان .

3 - الاحتلال والسيطرة على مصر عام **525** ق.م . ثم الجلاء عنها لأسباب داخلية وخارجية وتأتي الثورات المستمرة على رأسها ثورة عام **404** ق.م . إلا أنهم عادوا وسيطروا عليها مرة أخرى عام **341** ق.م وبقوا فيها إلى أن جاء اليونان بزعامة الإسكندر الأكبر عام **332** ق.م. وتم طردهم من جديد .

4 - الاحتلال والسيطرة على اليمن في الفترة المتأخرة مستغلين إعلان أهل اليمن الثورة على الحكم الحبشي بزعامة سيف بن ذي يزن والاستعانة بالفرس في ذلك فما كان منهم إلا أن استبدلوا احتلالًا بآخر فسيطر الفرس على اليمن حتى جاء الإسلام ودخل حاكم اليمن (باذان) في الإسلام طواعية عام **628**م .

5 - محاولة السيطرة على ليبيا والسودان وغيرهما ولكنها كانت محاولات فاشلة .

وقد قسم الفرس ولاياتهم إلى)**20**(ولاية كان من ضمنها)**5**(ولايات عربية هي (مصر – بابل – آشور – فينيقيا (لبنان) – سوريا) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

واتبع الفرس سياسة الحكم المباشر للولايات العربية بمعنى أنه رغم وجود والٍ على كل ولاية إلا أن كثيرًا من الأعمال الهامة كقيادة الجيش والإشراف المالي بقيت تابعة للملك الفارسي لضمان السيطرة على الولاية .

وقد فرض الفرس الضرائب الباهظة على الولايات العربية في شكل مقدار من الفضة والذهب ومقادير من المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها كل ولاية، وقد بقيت هذه الطريقة إلى أن استولى اليونان على هذه الولايات وضمّوها إلى حكمهم .

وخلال فترة الاحتلال الفارسي للمنطقة العربية قاموا بنقل واقتباس كثير من مظاهر الحضارة العربية القديمة وعليها أسسوا حضارتهم الفارسية التي جاءت متكاملة بفضل الحضارة العربية .

ثانيًا - محاولات الإغريق السيطرة على الوطن العربي :

كانت موارد بلاد اليونان وقسوة طبيعتها من العوامل التي دفعت أهلها إلى الاتجاه نحو الخارج لإقامة المستعمرات والحصول على موارد جديدة، وكان من الطبيعي أن يكون الوطن العربي أول أهداف الحملات اليونانية لموقعه وثرواته وقربه .

وأهم المحاولات التي قام بها اليونان للسيطرة على الوطن العربي :

1 - الحملات اليونانية على ليبيا :

نجح اليونان في توجيه أنظارهم نحو الجبل الأخضر بليبيا لقرب المسافة ولحصولهم على معلومات تفيد جودة هذا الإقليم للإقامة والاستيطان به، ففي أواخر القرن السابع قبل الميلاد حوالى)631 ق.م(نزلت أولى الحملات اليونانية في خليج بومبا وتوغلوا في الجبل الأخضر بزعامة رجل يدعى (باتوس) حيث قابلهم السكان الليبيون مقابلة ودية ودلوهم على المكان الذي يصلح للإقامة والاستقرار فقاموا ببناء وتأسيس مدينة كيريني (قوريني - شحات) ثم تطور الأمر إلى تأسيس المدن الأربعة الأخرى، فأصبحت فيما

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بعد تسمى المـدن الخمـس الإغريقيـة (بنتـابولس) وهي كيريـني (شـحات)، أبولونيـا (سوسة)، برقة (المرج)، يوسبير يديس (بنغازي)، توخيرا (توكرة) .

شكل رقم)28(

يُمثل جانب من مدينة سوسة الليبية ، والتي كانت تُمثل إحدى المدن الخمس (بنتابوليس)

لم يحافظ اليونان على علاقة الود مع أهل البلاد الأمـر الذي أدّى إلى شـعور هـؤلاء بأن المستعمر إنما جاء للاستيطان والاستعمار وامتصاص الخيرات، فقامت الثـورة على أشدها ضد اليونان، ولكن قوة اليونان وتسليحهم كان عامل انتصار على أهل البـلاد رغم الاستعانة بمصر وكان ذلك عام **570** ق.م .

2 - الحملات اليونانية على بلاد الشام :

كانت بلاد الشام تحت السيادة الفارسية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وعنـدما قام اليونان بإلحاق الهزيمة بالفرس داخل بلاد اليونان تعقبوا هذا العـدو داخـل آسـيا الصغرى، وخلال ذلك قاد الإسكندر الأكبر حملة مطاردة الجيش الفارسي وتم احتلال سوريا ولبنان وفلسطين عـدا مدينـة صـور الـتي عارضـت الاحـتلال اليونـاني فقـام الإسكندر الأكبر بحصارها شهور طويلة، ثم اقتحمها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد خضعت بلاد الشام للحكم اليوناني المباشر، ولما مات الإسكندر الأكبر عام **323** ق.م. آلت بلاد الشام إلى حكم سلوقس حيث سادت بها الفوضى والاضطراب ولقي الشعب العربي بها معاملة سيئة، ثم جاء من بعدهم الرومان وسيطروا على المنطقة.

3 - الحملات اليونانية على مصر :

أدرك الإسكندر الأكبر أهمية مصر ومركزها السياسي والحضاري وموقعها المتوسط للسيطرة على الطريق نحو الشرق، لذلك نجده يوجه اهتمامه إليها ويسعى جاهدًا للسيطرة عليها بمجرد أن دخلت القوات اليونانية بلاد الشام وسيطرت عليها .

واقتحم الجيش اليوناني مدينة غزة ثم دخل مصر بدون مقاومة عام **332** ق.م حيث رحب به أهل البلاد بسبب سوء الأوضاع السياسية السابقة أثناء حكم الفرس.

وفي المقابل عامل الإسكندر الأكبر المصريين معاملة حسنة ودخل العاصمة منف وسط الابتهاج وأظهر احترامًا للديانة المصرية القديمة والتقاليد المصرية، ثم اتجه شمالًا حيث اختار موقع لبناء مدينة الإسكندرية التي وضع مخططها وأشرف على بنائها ومنذ ذلك الوقت عرفت بالإسكندرية نسبة إلى الإسكندر الأكبر .

وقد زار الإسكندر الأكبر واحة سيوة قصد زيارة هيكل الإله " آمون " كدليل للاحترام بين الطرفين، وفي الطريق إلى سيوة قابله وفد إغريق كيريني (شحّات) وطلبوا حمايته فاستجاب لهم، وبعد موت الإسكندر عام **323** ق.م. آلت مصر لحكم قائده بطليموس حيث حكمها البطالمة إلى أن دخل الرومان مصر عام **31** ق.م بعد الانتصار على الملكة (كليوبترا) آخر ملوك البطالمة في مصر .

4 - الحملات اليونانية على بلاد الرافدين :

عاد الإسكندر الأكبر إلى بلاد الشام بعد احتلاله مصر عام **332** ق.م.، حيث جهز جيشًا كبيرًا اتجه به شرقًا نحو بلاد الرافدين حيث التقى بالقوات الفارسية وهزمها

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

هزيمة نكراء عام **331** ق.م. إلى أن تقهقر الإمبراطور الفارسي شرقًا ولقي حتفه بعد ذلك .

وقد دخل الإسكندر مدينة بابل التي فتحت أبوابها له ورحب به أهلها وكهنتها، وبعد موت الإسكندر الأكبر خضعت بلاد الرافدين لقائده سلوقس مع بقية بلاد الشام وبعض أجزاء آسيا الصغرى حيث سادت بها الفوضى والاضطراب .

ثالثًا - محاولات السيطرة الرومانية على الوطن العربي :

كانت الأطماع الرومانية الخارجية واسعة منذ سيادة روما على البلاد الإيطالية القديمة، ولذلك نجدهم بمجرد استقرارهم الداخلي وتحسين أوضاع الإدارة الرومانية والنجاح في بناء الجيش الروماني الكبير، نجدهم يتطلعون إلى بسط نفوذهم على ما حولهم من البلاد المجاورة لاستعمارها وتكوين إمبراطورية كبيرة شملت بلاد اليونان وآسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر والجزء الشمالي من بلاد السودان القديم (مملكة مروى) وشمال أفريقيا .

وكان من الطبيعي أن يكون الوطن العربي محل أطماع الرومان لكونه حلقة الوصل لربط المستعمرات الرومانية ولموقعه المتوسط وأهمية ذلك على النواحي التجارية والعسكرية ولجودة إنتاجه ولذلك نرى أن الرومان كانوا حريصين كل الحرص على احتلال الوطن العربي وتم ذلك على النحو التالي :

1 - السيادة الرومانية على شمال أفريقيا :

كانت قرطاجة أول مناطق النفوذ الروماني بالوطن العربي، وذلك لأن قرطاجة ناصبت روما العداء منذ زمن بعيد، مما أذى إلى قيام نزاع مسلح عرف في التاريخ بالحروب (البونيقية) التي استمرت بمراحلها الثلاث المشهورة من عام **264** ق.م إلى عام **146** ق.م. كان أخطرها المرحلة الثالثة، والتي تمكنت خلالها الجيوش الرومانية بقيادة القائد الروماني سكيبيو الملقب بالإفريقي من هزيمة قرطاجة وبالتالي سقوطها

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثم سيطر الرومان على مملكة نوميديا (الجزائر حاليًا) وضموها إلى ولاية أفريقيا الرومانية .

وقد بدأ الرومان حكمهم لهذه الولاية بمعاملة أهالي بعض المدن بقسوة وعنف انتقامًا لموقفهم من قرطاجة زمن الحروب البونيقية فصادروا الأراضي الزراعية وشجعوا الرومان على الهجرة إليها بعد أن مكنوهم من شراء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وهكذا فقد أهل البلاد مصدر رزقهم وغدوا أجزاء عند الرومان .

2 - السيادة الرومانية على غرب ليبيا (المدن الثلاث) :

سبق أن ذكرنا أن المدن الثلاث لبدة وأويا (طرابلس) وصبراتة التي تقع غرب ليبيا وهي المدن التي أسسها الفينيقيون واتخذوها مراكز تجارية لهم، قد أصبحت فيما بعد جزءًا من إمبراطورية قرطاج .

وعندما حدث النزاع المسلح بين روما وقرطاجة من أجل السيادة والسيطرة على البحر المتوسط نتج عنها هزيمة قرطاجة ودخول الرومان إليها وتخريبها، انتقلت السيادة على المدن الثلاث إلى مملكة نوميديا، ثم بسطت روما نفوذها المباشر وسيطر الرومان على المنطقة سيطرة كاملة بداية من العام **46** ق.م. عندما استولى يوليوس قيصر على معظم شمال أفريقيا .

وبقيت المدن الثلاث تابعة للحكم الروماني حتى عام **455**م. عندما نجح الوندال في احتلالها، وفي عام **533**م. عاد الحكم الروماني مرة أخرى في ما يُسمّى الحكم البيزنطي إلى أن جاء الفتح الإسلامي عام **642**م. وحرر هذه المدن وضمها إلى الدولة العربية الإسلامية الكبرى .

3 - السيادة الرومانية على شرق ليبيا (المدن الخمس) :

سبق أن ذكرنا أن المدن الخمس التي أسسها اليونان قد بقيت تابعة لليونان والبطالمة من بعدهم إلى أن أوصى الحاكم البطلمي (بطليموس آبيون) عام **96** ق.م . بأن يكون هذا الإقليم من نصيب الرومان بعد وفاته إذا لم يرزق بوريث

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ذكر، وبموجب هذه الوصية بسط الرومان نفوذهم عليه وجعلوه مع جزيرة كريت ولاية رومانية واحدة .

وقد أضاف الرومان إلى المدن الخمس مدينة سادسة شيدوها عقب القضاء على تمرد اليهود بالمنطقة وهي مدينة (هادريانوبوليس) (مدينة دريانة الحالية بين توكرة وبنغازي) .

وقد تعرض إقليم المدن الخمس إلى المصير نفسه الذي تعرض له سكان إقليم المدن الثلاث من قسوة في المعاملة وظلم اجتماعي في إطار التفريق بين الطبقات والسيطرة على المناطق الزراعية الخصبة والهيمنة على الأنشطة الاقتصادية الأخرى ومعاملة الليبيين معاملة الأجراء والخدم .

وعندما آل الآمر للدولة البيزنطية جعل البيزنطيون إقليم المدن الخمس ولايتين : ليبيا العليا وليبيا الدنيا إلى أن جاء الفتح الإسلامي عام **642** م. وتخلصت من الحكم البيزنطي .

4 - السيادة الرومانية على مصر :

كانت مصر في عهد الإسكندر الأكبر ولاية تابعة للمقدونيين اليونان وعندما توفى الإسكندر الأكبر عام **323** ق.م انقسمت إمبراطوريته في الشرق بين قادته فكانت مصر من نصيب قائده بطليموس الذي أُطلق على عهده عصر البطالمة، نسبة لبطليموس، وحدث نزاع بين البطالمة في مصر والسلوقيين بالشام تطور إلى حرب طاحنة كانت سببًا في تدخل الرومان في المنطقة التي كانوا يتوقون إلى بسط نفوذهم عليها، احتل الجيش الروماني مصر بقيادة الإمبراطور أغسطس عام **30** ق.م. ومنذ ذلك الوقت أصبحت ولاية رومانية .

وخلال الحكم الروماني لمصر سيطروا على الأراضي الزراعية التابعة للمعابد المصرية كما سيطروا على الجهاز الإداري وجعلوا كل المناصب العليا بيد الرومان وفرضوا اللغة اللاتينية إلى جانب اللغة اليونانية أما أحوال المصريين فلم تتغير عما

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كانت عليه أيام الحكم البطلمي وظّل معظمهم يشتغلون عمـالًا وأجـراء في الأراضي الزراعية ويسكنون الريف بعيدًا عن المدن .

وقد استمرت الحالة هكذا إلى أن جاء الفتح الإسلامي إلى مصـر عام **641**م. ودخلت البلاد في مرحلة جديدة من تاريخها .

5 - السيادة الرومانية على الشام :

سيطر الرومان على بلاد الشام عام **64** ق.م. على يد القائد بومبي الذي أشعل الحـرب بين البطالمة بمصر والسلوقيين بالشام وفرض نفوذه على المنطقة وجعلها ولاية رومانية . وقد عين الرومان عليها قائدًا عسكريًا تمتع بسلطات عسكرية ومدنية واسعة .

وقد ترك الرومان الحرية لليونان في تسيير أمور البـلاد، الذيـن عاشـوا بالشـام قبـل الاحتلال الروماني واكتفوا منهم بجمع الضرائب، أما السكان الأصليون فكانوا أجـراء في الأراضي التي امتلكها الرومان .

أما التجارة التي كانت حرفة أهل الشام منذ القـديم فقـد سـيطر عليهـا الرومـان وحرموا الأهالي من الاستفادة من الثروات الـتي كانـوا يحصـلون عليهـا مـن عملهـم بالتجارة .

وقد بقيت بلاد الشام تحت الحكم الروماني حتى الفتح الإسـلامي وكانـت المنطقـة مسرحًا للعديد من الحروب لاسيما بين الفرس والروم من أجل السـيطرة على منطقـتي الشام والرافدين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : تتبع السيطرة الفارسية على الوطن العربي .

س**2** : تتبع الحملات الإغريقية للسيطرة على الوطن العربي .

س**3** : تتبع السيادة الرومانية على الوطن العربي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل التاسع

الإسهامات الحضارية العربية وميادينها خلال العصور القديمة

- **أولًا** – الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة.
- **ثانيًا** – ميادين الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة.
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أولًا - الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة :

شهد الوطن العربي قيام حضارة زاهرة خلال فترة العصور القديمة في جميع أجزائه من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين ، والشام ، ومصر ، والسودان ، وشمال وشرق أفريقيا، وقد كانت حضارة بلاد الرافدين ومصر أقدم الحضارات الإنسانية، فقد قامت في وقت مبكر، وفي وقت لم تكن فيه حضارة راقية في العالم القديم قد ولدت بعد .

وفي منطقة متداخلة من العالم القديم بين البيئة الفقيرة (الصحاري) والبيئة الغنية (ضفاف الأودية والأنهار والسهول) توفرت للحضارة العربية مقومات البقاء والاستقرار والازدهار والتقدم بعد أن نجحت الجموع المهاجرة من شبه الجزيرة العربية بالوصول إلى هذه المناطق الجديدة والتحمت بالسكان الأصليين وساهم تفاعل هذه الجماعات المهاجرة مع سكان المناطق المهاجر إليها في بروز الحضارات التي عرفتها منطقة الشرق الأدنى القديم فجاءت الحضارة العربية كاملة متجددة، الأمر الذي جعل لها سمات معينة أهمها :

1 - أن هذه الحضارة قامت في بيئات غنية وفيرة الخيرات والمياه على ضفاف وادي النيل وضفاف دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين وعلى ضفاف الأنهار الصغيرة في بلاد الشام، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث المطر الصيفي وشمال أفريقيا وفي القرن الأفريقي في كل هذه المناطق حيث توجد الأراضي الخصبة والمياه الجارية، مكنت هذه البيئات الإنسان من الإقامة والاستقرار ووضع أسس حضارات متطورة من أعرق الحضارات العالمية مازالت آثارها ماثلة إلى الآن .

2 - أقام هذه الحضارة أناس نزحوا من شبه الجزيرة العربية الحالية، إلى المناطق الأوفر ماءً والأخصب، وانتقلت إلى ما وراء أطراف شبه الجزيرة شمالًا وجنوبًا وغربًا على دفعات، وكانت كل دفعة تأتي بدم جديد قادر على دفع الحضارة إلى

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأمام، وهكذا تشكلت حضارات الأكاديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين في بلاد الرافدين، وحضارات الكنعانيين (الفينيقيين) والآراميين في بلاد الشام، والمعينيين والقتبانيين والحضرميين والسبأيين والحميريين في جنوب شبه الجزيرة العربية والحضارة المصرية القديمة في وادي النيل وحضارة قرطاجة في شمال أفريقيا .

3 - خطت هذه الحضارة منذ بدايتها خطوات كبرى فتوصل الإنسان إلى اختراع الكتابة وتطويرها وبالتالي الانتقال إلى المرحلة التاريخية وكان أكثرها شهرة الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين، والهيروغليقية في مصر القديمة، فيما بعد اختراع الأبجدية عن طريق الفينقيين من خلال استعانتهم بالحروف الهيروغليقية.

4 - اختلاف البيئة جعل أهل بلاد الرافدين يكتبون على ألواح من الطين يتم تجفيفها بينما كتب المصريون على أوراق البردي، وأدى هذا إلى اختلاف الكتابة المسمارية على الكتابة الهيروغليقية والفينيقية .

5 - اتجاه هذه الحضارة إلى تسجيل القوانين منذ وقت مبكر، وهذا يدل على حرص بناة هذه الحضارة على إقرار النظام منذ ذلك الوقت، وهذه سابقة لم تتكرر إلا بعد ذلك بقرون طويلة، وظهر ذلك بشكل واضح في حضارات بلاد الرافدين ومصر .

6 - أنها استغلت البيئة إلى أبعد حد عند العمل على بناء هذه الحضارة مع اختلاف الظروف في كل موقع، فاعتمد المصريون على الحجر في البداية (الحجر الجيري في البناء، والجرانيت بأنواعه في النحت) بينما استخدم أهالي الرافدين الطين أولًا ثم استخدموا الحجر في المناطق التي يتوفر فيها أو يمكن نقله إليها بسهولة .

7 - وضعت الحضارة العربية القديمة الأساس لجميع مظاهر الحضارة الراقية من علم وأدب وفن ونظام سياسي واجتماعي واقتصادي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كما نقل العرب كافة تراثهم إلى المناطق التي وصلوا إليها أو حكموها .

وهكذا فإن العرب قد أسهموا في الحضارة الإنسانية وأثّروا فيها وتـأثّروا بهـا بشـكل كبير ومحسوس .

ثانيًا - ميادين الإسهامات الحضارية العربية خلال العصور القديمة :

منذ ستة آلاف سنة مضت، كانت المنطقة العربية القديمة مهدًا لأعظم الحضـارات التي عرفها التاريخ، وعن طريق هـذه المنطقـة انتشـرت الحضـارة إلى بـلاد الفـرس والإغريق والرومان، وعلى ضفاف أنهار وسهول المنطقـة العربيـة، كانـت بدايـة نشـأة الزراعة والتجارة واستئناس الخيل وصناعة المركبات وممارسة الحـرف وسـن الشـرائع وتعليم الرياضيات والهندسة والطب والفلك، كمـا عـرف الإنسـان في هـذه المنطقـة الحروف الهجائية والكتابة وعرف الفنون ونشأت في أرضه عقيدة التوحيد، لقد عرفت كل هذه الأشياء وأشياء كثيرة غيرها، وهي جميعها انتقلت إلى بلاد الفـرس والإغريـق والرومان، ليس على أيدي سكان المنطقة العربية فحسب، بل وعلى أيدي هؤلاء الغـزاة أنفسهم، وكذلك عن طريق التجارة والإقامة بالمنطقة العربيـة، أو عـن طريـق الغـزو والاحتلال .

ولمزيد من التوضيح نتحدث عن هذه الإسهامات بشيء من التفصيل وهي :

أ – في مجال النظم والإدارة :

استطاع العرب في العصور القديمة أن يسـهموا مسـاهمة فعالـة في مجـال اخـتراع النظم الإدارية والأجهزة المختلفة، وقد نقلت عنهم الأمم المعاصرة لهم واقتبست هـذه النظم والقوانين، وطوعتها لتستجيب لمتطلباتها وفق ظروفها وبيئاتها الخاصة، وبالتالي فقد خضعت هذه القوانين للإضافة والتطوير .

وكان اليونان أول الأمم التي استفادت من النظم الإدارية العربية وهم الذين نقلوهـا إلى الأمم القديمة الأخرى .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب – الكتابة :

اخترعت الكتابة في الوطن العربي قبل ظهورها في أي جزء من العالم المعروف، إذ اخترعت مصر الكتابة الهيروغليقية، وبلاد الرافدين الكتابة المسمارية، ثم جاء الفينيقيون ببلاد الشام واستفادوا من الكتابة المصرية القديمة ، وابتكروا الحروف الأبجدية وتعتبر الأولى من نوعها في التاريخ، وسرعان ما انتشرت هذه الأبجدية غربًا عبر التجارة البحرية مع اليونان الذين أدخلوا عليها بعض التحسينات، ونقلوها للرومان الذين اشتقوا منها الكتابة اللاتينية التي انبثقت عنها الحروف الأوروبية الحديثة .

أما الكتابة الآرامية فقد انتشرت من بلاد الشام إلى بلاد فارس (إيران الحالية) الذين كتبوا بها وثائقهم الرسمية .

ج – العلوم والآداب :

وضع العرب القدماء الأسس لكثير من العلوم التطبيقية التي تقوم عليها حياة الإنسان في الوقت الحاضر .

فهم أول من وضع أسس علم الحساب واستفادوا منه في معاملاتهم التجارية، كما وضعوا أصول علم الهندسة، واستخدموه في بناء المدن والسدود والأهرامات، والمعابد والحدائق المعلقة، والمراصد الفلكية وقياس مساحات الأراضي وخاصة الأراضي الزراعية، وارتفاع وانخفاض منسوب المياه في الأنهار .

كما كانوا أول من نظم مهنة الطب، وسجلوا أوصاف الأمراض، وأعراضها والأدوية التي استخدمت في علاجها، واستخدموا علم الكيمياء، وبدأوا في تنظيم وحدات معينة للوزن والكيل والقياس .

ووضعوا علم الفلك لأول مرة بطريقة علمية منظمة مكنتهم من التنبوء بالكسوف والخسوف قبل وقوعهما، وأنشأوا المراصد لمراقبة الكواكب والنجوم ودراستها ومعرفة الأوقات .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كما ظهرت الآداب المختلفة، وازدهرت في وطننا العربي في العصور القديمة، واشتملت هذه الآداب على أدب قصصي، ونصوص وأناشيد دينية، ونصائح وحكم متنوعة .

وكان سكان بلاد الرافدين أول الشعوب التي سجلت آدابها على ألواح من الطين المشوي، وحفظت في مكتبات (لم يسبق لها مثيل) كالألواح التي وجدت في مكتبة الملك الآشوري (آشور بانيبال) .

أما المصريون القدماء فكانوا أول من كتب بالحبر على ورقة البردي الذي صنعوا منه لفائف تعتبر مقدمة لتلك اللفائف التي تكونت منها مكتبة الإسكندرية التي اشتهرت في عهد البطالمة، بالإضافة إلى ما نقشوه على النصب وداخل قبورهم ومعابدهم من قوانين وأوامر وترانيم دينية وأخبار حملات عسكرية ... إلخ .

د – القوانين :

مازال الإجماع سائدًا لدى كافة الباحثين والدارسين في التاريخ القديم على أن أهالي بلاد الرافدين هم أول من ابتدع القوانين والتشريعات التي تنظم حياة البشر، وبذلك كانوا أول من وضع أسس التشريع المتمثلة في القوانين السومرية، وقوانين حمورابي الملك البابلي المشهور، والقوانين الآشورية . وبذلك سبقوا الرومان وغيرهم في هذا المجال بمئات السنين .

هـ – المعتقدات الدينية :

لعبت الحياة الدينية دورًا مهمًا في حياة العرب في العصور القديمة، وقد ارتبطت المعتقدات الدينية بالطبيعة والحياة، ولقد شعر العربي القديم منذ أزمنة متقدمة أنه في حاجة إلى جرعة روحية تستكين إليها نفسه وتعطيه الأمل اللازم لاستمرار الحياة، ولذلك نراه يحاول إيجاد إله أو آلهة متعددة له وفق متطلبات الحياة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكان أثر الطبيعة واضحًا في تحديد نوعية الآلهة . حيث عبد معظم أصحاب الحضارات العربية القديمة الشمس والقمر وأقاموا لها المعابد وقدموا لها القرابين بطقوس مختلفة .

قدّس بعض الناس مظاهر طبيعية أخرى كالمطر، والصواعق، والبرق، والرعد، ومنهم من عبد الأشجار والجبال وغيرها، وكان يعتقد البعض أن بهذه الأشياء أرواح شريرة يجب على الإنسان أن يتقيها ويحذرها .

وقد حاول بعض العرب في مصر القديمة السعي نحو التوحيد، والمقصود بالتوحيد ليس توحيد الخالق بمفهوم اليوم، وإنما توحيد الإله الواحد لديهم كما فعل اخناتون، الذي ألغى كل الآلهة، وجعل للأمة إلهًا واحدًا هو الإله (آتون) .

كما عرف العرب القدماء فكرة البعث والحساب، ويتضح ذلك من الإصرار على دفن حاجيات الميت الشخصية معه للاعتقاد بإمكانية استخدامها عندما يقوم الميت للحياة مرة أخرى .

ولقد انتقلت كل هذه المعتقدات إلى شعوب العالم القديم، بل أن الآلهة العربية القديمة قد عُبِدت وقَدِّست عند شعوب كثيرة، ووُجِدَت لهذه الآلهة تماثيل وصور في معظم مراكز الحضارة العالمية القديمة .

و – النقل ووسائله :

من الإسهامات القديمة التي أسهم بها العرب في العصور القديمة تطويرهم لوسائل النقل البحري والاتصالات مع العالم القديم، والمعلومات الهامة التي قدموها لشعوب العالم في هذا المجال .

فقد أصبح الفينيقيون العرب سادة هذا الميدان بلا نزاع طيلة العصور القديمة، فهم الذين صنعوا المراكب والقوارب والسفن مختلفة الأحجام والأغراض، منها ما هو صغير ومنها ما هو كبير وبطوابق متعددة تحمل مئات الحراس والمجدفين والحمالين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهم الذين عرفوا خطوط الملاحة القديمة في حوض البحر المتوسط الشرقي والغـربي وفي كل الاتجاهات، وهم أصحاب فكرة إقامة المحطـات البحريـة للراحـة والتمـوين والتبادل التجاري وتصريف المنتجات والبضائع .

وهم الذين اكتشفوا النجم القطبي حتى عرف بالنجم الفينيقي واستعملوه ليلًا، وهم الذين رسموا الخرائط البحرية لكل البحار المحيطة كالأطلسي، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، ووصلوا في رحلاتهـم إلى الجـزر البريطانيـة، وداروا حـول القـارة الأفريقيـة، ورجعوا إلى نقطة انطلاقهم الأولى وبهذه الرحلة الطويلة اكتشفوا طريق رأس الرجـاء الصالح قبل أوروبا بزمن طويل .

بذلك حققوا وحدة العالم القديم، وأكدّوا فكرة تبادل المعلومـات مـع غـيرهم مـن أجل نقل النظم الحضارية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : تكلم عن أثر الكتابتين الفينيقية والآرامية خارج الوطن العربي .

س**2** : " كان للحضارات القديمة في الوطن العربي فضل السبق في مجال التشريعات " اشرح ذلك .

س**3** : أسهم العرب القدماء بدور بارز في ميادين العلوم والآداب، اشرح تلك الجهود التي بذلوها في هذا المجال .

س**4** : ما هي السمات العامة للحضارة العربية القديمة ؟

س**5** : انتقلت الحضارة العربية إلى العالم القديم بطرق مختلفة . وضح ذلك .

س**6** : اكتب ما تعرفه عن :

أ - دور العرب في مجال النظم والإدارة قديمًا .

ب - المعتقدات الدينية العربية في العالم القديم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا